مكتبة الطبقات المالكية

نيل الابتهاج بتطريز الديباج

لأحمد بابا التنبكتي
(ت ١٠٣٦ هـ)

تحقيق
الدكتور علي عمر
بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية
بجامعتي المنيا والإمام بالرياض
ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث سابقاً

المجلد الثاني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

طبعة
1436هـ - 2015

للناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد ـ القاهرة .
25922620 - 25938411 / فاكس: 25936277
E- mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

رقم الايداع	٢٠٠٣/١٣٦٣٨
I.S.B.N الترقيم الدولي	977 - 341 - 104 - 4

حرف الغين المعجمة

٤٦٢ - غرييب[1] بن خلف بن قاسم القيسى

سكن مالقة يكنى أبا الحسن، روى عن أبى بكر بن العربى، كان من أهل العلم والفقه والنظر والتحقيق، له رسالة البيان فيمن أفطر فى رمضان هل يستديم صومه بقية يومه أم لا، دلت على مكانه من الفهم والتصرف، حدث عنه القاضى أبو الحسن صالح بن عبد الملك الأوسى وبه تفقه وصاحبه.

صح من ابن الأبار.

* * *

٤٦٣ - غازى بن محمد بن أحمد بن غازى

الشيخ الفقيه النحوى الأستاذ ابن شيخ الجماعة أبى عبد الله. قال تلميذه أبو عبد الله الدقاق: أخذ عن أبيه وغيره، وتوفى أول يوم ربيع الثانى يوم الأحد ودفن يوم الاثنين سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة. اهـ.

* * *

[٤٦٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٧٩.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «غريب».

حرف الفاء

٤٦٤ـ فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي الأندلسي الغرناطي أبو سعيد

إمامها ومفتيها وعالمها الإمام المشهور، ذكره ابن فرحون في الأصل[(١)].

قال ابن الخطيب في الإحاطة: من أهل الخير والطهارة، والذكاء والديانة وحسن الخلق رأس بنفسه وحلّي بفضل ذاته، وبرز بمزية إدراكه وحفظه فأصبح حامل لواء التحصيل عليه مدار الشورى، وإليه مدار الفتوى ببلده لغزارة حفظه وقيامه على الفقه واضطلاعه بالمسائل، أقرأ بالمدرسة النصرية ثامن عشر رجب عام أربعة وخمسين وسبعمائة، معظمًا عند الخاصة والعامة، مقرونًا اسمه بالتسديد، وهو الآن بحاله الموصوفة عارفًا بالعربية واللغة مبرزًا في التفسير قائمًا على القراءات مشاركًا في الأصلين والفرائض والأدب، جيد الخط والنظم والنثر، قعد للتدريس ببلده على وفور الشيوخ ووُلّي خطابة الجامع، معظمًا عند الناس، قرأ على أبي الحسن القيجاطي، والعربية على ابن الفخار[(٢)] البيري، وروى عن ابن جابر الوادي آشي[(٣)]. اهـ.

وقال أبو زكريا السراج في فهرسته: شيخنا الفقيه الخطيب الأستاذ المُقْرِئ العالم العلم الصدر الأوحد الشهير ابن الشيخ الأجل الفاضل، كان شيخ الشيوخ وأستاذ الأساتذة بالأندلس، إليه انتهت رياسة الفتوى في العلوم، كان أهل زمانه يقفون عندما يُشَار إليه. قرأ بالسبع على الحسن القيجاطي. وتفقه عليه في العلوم ولازمه إلى موته وأجازه وعليه اعتمد. وقرأ على أبي

[٤٦٤] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٤/٢٥٣، وإنباء الغمر ٢/٧٧، وكفاية المحتاج ٢/٣.

(١) الديباج المذهب الترجمة ٤٢٢.

(٢) تحرف في المطبوع إلى «الفجار» بالجيم.

(٣) الإحاطة ٤/٢٥٣.

جعفر بن الزيات وقاضى الجماعة المحدث أبى عبد الله بن بكر، سمع عليه البخارى وتفقه عليه وقرأ عليه عقيدة المقترح وبعضًا من الإرشاد والتهذيب. وأبى محمد بن سلمون، وأبى عبد الله الهاشمى الطنجالى، وأجازه ناصر الدين المشدالى وابن عبد الرفيع، والأصولى المحدث أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم بن حماد اللبيدى، والفقيه الراوية أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى القاسم بن البرا وابن عبد النور والتاج الفاكهانى، وفخر الدين بن المنير وأبو حيان، والتقى الصائع فى جماعة. مولده عام واحد وسبعمائة، وتوفى فى ذى الحجة متم عام اثنين وثمانين [وسبعمائة][1]. اهـ.

وكذا ذكر مولده ووفاته تلميذه المِنْتُورى فى فهرسته فقال: شيخنا الأستاذ الخطيب المقرئ المتفنن المفتى، وهو أعلم به من ابن حجر، فإنه ذكر أن وفاته سنة ثلاث وثمانين، والله أعلم. قال ابن حجر: أخذ عنه شيخنا إجازة قاسم ابن عبد المالقى وصنف كتابًا فى الباء الموحدة. اهـ.

قلت: وبالجملة فهو من أكابر علماء المذهب المتأخرين ومحققيهم ومَن له درجة من الاختيار فى الفتوى إلى التحقيق بالعلوم والقيام التام على الفنون، قال المواق: شيخ الشيوخ أبو سعيد الذى نحن على فتاويه فى الحلال والحرام. اهـ.

وله اختيارات خارجة عن مشهور المذهب، وقلّ بالأندلس فى وقته من أئمتها الجلة من لم يأخذ عنه، ومن أكابرهم الإمام الشاطبى، وأبو عبد الله الحفار، وابن بقى، وابن الخشاب، وأبو محمد محمد بن جزى، وابن الخطيب السلمانى، والحافظ ابن علاق والأستاذ أبو عبد الله القيجاطى، والكاتب ابن زمرك فى خلق كثير من الأئمة، ومن الطبقة الثانية أبو يحيى بن عاصم والقاضى أبو بكر بن عاصم وأبو القاسم بن سراج والمنتورى وغيرهم[2].

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤، وما بين حاصرتين منه.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٤.

له تآليف كشرح جمل الزجاجى وشرح تصريف التسهيل وتآليف صغار فى مسائل عدة كمسألة الدعاء إثر الصلوات على الهيئة المعروفة وكينبوع العين الثرة فى مسألة الإمامة بالأجرة، والقول الممتاز فى مسألة ابن المواز والرد على ابن عرفة فى مسألة القراءة بالشاذ فى الصلاة فى مقدار كراسين، ضمنه كل أصيل من الرأى وصحيح النظر وغيرها[١].

• فائدة:

قال الإمام الشاطبى: لقيت يومًا بعض أصحابنا شيخنا الأستاذ المشاور أبا سعيد بن لب، أكرمه الله، فقال: أردت أن أطلعكم على بعض مستنداتى فى الفتوى الفلانية وما شاكلها ووجه قصدى للتخفيف فيها، وكان أطلعنا على جواب بخطه عن سؤال أفتى فيه بمراعاة اللفظ والميل إلى جانبه فنازعناه فيه وانفصل المجلس عن المنازعة فأرانا مسائل فى النهاية وأحكام ابن الفرس وغيرهما وبسط لنا ما يقتضى الاعتماد على ألفاظ الحالف وإن كان فيه خلاف ما لقيته بناء على قول من يقول به من أهل المذهب وغيرهم، وقال: أردت أن أنبهكم على قاعدة فى الفتوى نافعة جدًا، ومعلومة من سند العلماء وأنهم كانوا ما يشددون على السائل فى الواقع إن جاء مستفتيًا[٢].

قال الشاطبى: وكنت قبل هذا المجلس تترادف علىّ وجوه الإشكال فى أقوال مالك وأصحابه، فبعد ذلك المجلس شرح الله بنور ذلك الكلام صدرى فارتفعت ظلمات تلك الإشكالات دفعة واحدة، لله الحمد وجزاه الله عنى خيرًا وجميع معلمينا[٣]. اهـ.

وقال أيضًا: سألنى الأستاذ الكبير الشهير أبو سعيد عن قول ابن مالك فى التسهيل فى باب الإشارة وقد يغنى ذو البعد عن ذى القرب لعظمة المشير أو

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٤.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٥.

المشار إليه ومثله فى الشرح بقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه:١٧] لم يبين وجه ذلك فما وجهه؟ ففكرت فلم أجد فقال لى: وجهه أن الإشارة بذى القرب ههنا قد يتوهم فيها القرب بالمكان والله تعالى يتقدس عن ذلك، فلما أشار بذى البعد أعطى بمعناه أن المشير مباين للأمكنة بعيد عن أن يوصف بالقرب المكانى، فأتى بالبعد فى الإشارة منبهًا على بعد نسبة المكان عن الذات العلية، وأنه يبعد أن يكون فى مكان أو يدانيه(١). اهـ.

قال المواق: حدثنى شيخى المنتورى قال: حدثنى شيخ الشيوخ ابن لب قال: خطر لى خاطر خير [والعاصى قد يخطر له خاطر خير] فأردت أن أجعل على نفسى وظيفة من ذكر وتلاوة وترددت أيهما أفضل فَأُنْشِدْتُ فى النوم:

إذا الأحباب فاتهُمُ التلاقى ... فما صلةٌ بأفضلَ من كتاب

فلما استيقظت علمت أن قراءة القرآن أفضل(٢). اهـ.

ومن نظمه:

وهبك وجـدت العفـو عن كلّ زلة ... فأين مقام العفـو من مقعـد الرضا

وكيف بثوب حالك اللون رمت أن ... يصير كثوب لم يزل قط أبيضًا(٣)

* * *

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٥.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٥، وما بين حاصرتين منه.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٥.

حرف القاف

[من اسمه القاسم]

٤٦٥ـ القاسم بن محمد بن أحمد بن سليمان الأوسى الأنصارى القرطبى يعرف بابن الطيلسان

روى عن جده لأمه أبى القاسم الشراط، وخاله أبى بكر بن غالب، وأبى محمد بن عبد الحق الخزرجى، نافت شيوخه على مائتين، تصدر للإقراء والإسماع، وكان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدمًا فى صناعة الحديث معنيًا بروايته وتقييده، ضابطًا متقنًا مشاركًا فى فنون(١).

ألف تأليفًا فى التغليظ على شرب الخمر، وله كتاب المنن(٢) على قارئ السنن، والمسلسلات، وزهر البساتين فى غرائب خبر المسندين، ومناقب المهتدين واختصاره اقتطاف الأنوار، واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار، وكتاب فى أخبار صالحى الأندلس(٣).

أخذ عنه جماعة، خرج من قرطبة عند تغلب العدو عليها آخر سنة ثلاث وثلاثين إلى مالقة فتولى إمامتها وخطبة قصبتها، توفى آخر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وستمائة، مولده سنة خمس وسبعين(٤).

صح من ابن الأبار.

* * *

---

[٤٦٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٧.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «المفتى».

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٧.

(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٧.

٤٦٦ـ القاسم بن أبى بكر بن مسافر بن أبى بكر ابن أحمد اليمنى التونسى

أبو القاسم، عرف بابن زيتون، ذكره ابن فرحون فى الديباج وزيد هنا ما نصه: وقال العبدرى فى رحلته: ولقيت بتونس الفقيه الحسيب العالم الفاضل الكامل الزكى الرضى مفتى إفريقية والمنظور إليه بها، قطب أصولها وفروعها والمرجوع إليه فى أحكامها غير مدافع ولا منازع أبو القاسم بن زيتون، وكلامه فى المسائل كلام ممارس للعلم طويل الخدمة له، يدل على الخوض فيه غير هيوب ولا فرق، وحق له ذلك لأنه زاوله جمعًا وفرقًا وطلبه غربًا وشرقًا وخدمه من لدن شب إلى أن دب وأولع به ولوع متيم صب يحب بحبه كل منتم إليه ويعطف بكليته عليه، لم يتفرغ للرواية لكثرة شغله بالمسائل، رحل قديمًا للشرق فلقى جماعة من أحبار العلماء وأخيار الفضلاء. وسمع منهم وأجازوه كالزكى المنذرى، والشرف المرسى، وعز الدين بن عبد السلام سمع تأليفه مختصر الرواية وقواعده المسماة مصالح الطاعات، والرشيد العطار وعبد الغنى بن سليمان بن بنين، والخسرو شاهى وغيرهم. اهـ ملخصًا(١).

وقال التجيبى فى رحلته: أبو القاسم السبتى صاحب الرحلة المشهورة، وكان عالمًا بارعًا محدثًا حافظًا متقنًا عارفًا بالحديث قيمًا على أنواعه ضابطًا ثقة. ولد عام ستة وستين وستمائة ورحل عام ستة وتسعين إلى الأندلس ثم إلى الشرق ولقى جلة من العلماء الأكابر وأخذ عنهم، فمن شيوخه: أبو بكر ابن عبيدة، وأبو القاسم بن الشاط، وابن العماد، وأبو القاسم القبتورى، وأبو عبد الله بن شعيب، والناصر المشدالى، وابن دقيق العيد، وأبو القاسم اللبيدى، وعبد الله الصودى الجدميوى العرضى فى خلق ذكرهم فى رحلته، وهو كتاب نفيس فى ثلاث مجلدات فيها فوائد كثيرة سيما نكت الحديث

---

[٤٤٦] من مصادر ترجمته: رحلة العبدرى ٢٥٦، وعنوان الدراية ٩٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٨.

(١) رحلة العبدرى: ص٢٥٦.

وفنونه. توفى سنة ثلاثين وسبعمائة، أخذ عنه أبو عبد الله الرعينى وعرّف به فى فهرسته.

* * *

٤٦٧ـ القاسم بن إبراهيم بن محمد النويرى

الشيخ زين الدين، تفقه وقرأ المواعد وأعاد للمالكية وتصدر بالجامع الأزهر وغيره. قال ابن حجر: سمعت بقراءته كثيراً على شيوخنا السراج البلقينى. مات فى المحرم سنة تسع وتسعين [وسبعمائة] عن نحو ستين سنة. اهـ من إنباء الغمر له(١).

* * *

٤٦٨ـ القاسم بن على بن محمد الفاسى

أبو القاسم، خرج له غرس الدين الأقفهسى مشيخة، وحدّث بها، أجاز لابن حجر، قاله السخاوى.

* * *

٤٦٩ـ قاسم بن على بن محمد الشروطى الفاسى

المالقى أبو محمد، أخذ عن شيخ الشيوخ ابن لب، وأخذ عنه القاضى إبراهيم البدوى الأندلسى وغيره، وانظر مع الذى قبله ولعلهما واحد، والله أعلم.

---

[٤٦٧] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٣/٣٥٧، والتوشيح الترجمة ١٦٩، وكفاية المحتاج ٢/٩.

(١) إنباء الغمر ٣/٣٥٧ وما بين حاصرتين منه.

[٤٦٨] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٦/١٢٤، وشذرات الذهب ٧/٩٢، والضوء اللامع ٦/١٨٣. والنص فيه تحريف وسقط فى الأصل، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ما جاء بمصادر الترجمة.

[٤٦٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/١٠.

٤٧٠ ـ قاسم[1] بن محمد بن محمد بن أحمد القسنطينى الوشتاتى[2]

أبو الفضل وأبو القاسم التونسى، رأيت بخط بعضهم فى وصفه أنه الإمام العالم العلامة مفتى الأنام ورئيس الفقهاء الأعلام، فريد دهره وحجة عصره شيخنا قاضى الجماعة بتونس شيخ الشيوخ الحجة الرسوخ جامع أشتات العلوم معقولها ومنقولها. اهـ.

قال السخاوى: أخذ عن أبى مهدى الغبرينى وغيره، ولى قضاء الجماعة وإمامة جامع الزيتونة، كان لا يخاف فى الله لومة لائم، وقام فى أيام قضائه على الإمام أحمد بن عمر القلشانى شارح الرسالة ورام قتله فلم يمكن منه لكنه عزر بالحبس وغيره، واتفق أن ابن أبى القاسم المذكور مات مقتولاً، يقال ناله ذلك من جهة حكمه وهو بمحراب جامع الزيتونة من صلاة الصبح يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وأربعين وثمانمائة. اهـ.

قلت: ومن شيوخه أبو يوسف يعقوب الزغبى، وأخذ عنه هو أبو القاسم ابن ناجى ونقل عنه فى شرح المدونة، ووقع فى زمن القاضى يعقوب الزغبى مسألة فى رجل أوصى لأول ولد يتزايد عند ابنته فولدت ولدًا ميتًا فاختلفت فتواهم حينئذ وبقيت المسألة حتى تولى صاحب الترجمة القضاء فحكم فيها بأن المراد أول ولد يولد حيًا لأن القصد بها النفع ولا ينتفع بها إلا من كان حيًا. اهـ.

قلت: وقد ذكر الشيخ حلولو هذه المسألة فى شرح خليل فانظره.

* * *

[٤٧٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣٠٠، والضوء اللامع ١١/ ١٤٠، وكفاية المحتاج ٢/١٧.

(١) ورد فى التوشيح والضوء والكفاية فى باب الكنى باسم: «أبى القاسم».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «الأستانى». ولدى السخاوى فى الضوء: «الوشتاتى: نسبة لقبيلة من عمل إفريقية».

٤٧١ـ قاسم بن عيسى بن ناجى

أبو الفضل وأبو القاسم شارح المدونة والرسالة. الشيخ العالم الفقيه الحافظ الزاهد الورع القاضى، أخذ بالقيروان عن الشبيبى وغيره، وعن ابن عرفة وكثير من أصحابه كأبى مهدى الغبرينى، والأبى، والبرزلى، ويعقوب الزغبى، وأبى القاسم السلاوى، وأبى عبد الله الوانوغى وقاسم القسنطينى، وعن القاضى أبى عبد الله بن قليل الهم، والفقيه عمر المسراتى القيروانى، وأبى على السوانى، وأبى عبد الله بن محمد بن بندار المرادى القيروانى، والقاضى أبى عبد الله بن أبى بكر الفاسى القيروانى وغيرهم.

ولى القضاء بمواضع كباجة وجربة وقيروان، وكان معه تفقه عظيم وقيام تام على المدونة واستحضار للفروع.

له شرح الرسالة حسن مفيد، ويذكر أن المخيلى بلغ فى الثناء على هذا الشرح ويقول له المهذب، وشرحان على المدونة الشتوى فى أربعة أسفار والصيفى فى سفرين. أخذ عنه الشيخ حلولو وغيره. توفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، قاله الونشريسى فى وفياته.



٤٧٢ـ قاسم بن سعيد بن محمد العقبانى

التلمسانى الإمام أبو الفضل وأبو القاسم شيخ الإسلام ومفتي الأنام الفرد العلامة الحافظ القدوة العارف المجتهد المعمر، ملحق الأحفاد بالأجداد، القدوة الرحلة الحاج.

أخذ عن والده الإمام أبى عثمان وغيره، وحصل العلوم حتى وصل درجة

[٤٧١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٩٩، وكفاية المحتاج ٢/ ١٢.

[٤٧٢] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص١٠٦، وكفاية المحتاج ٢/ ١٠.

الاجتهاد، وله اختيارات خارجة عن المذهب، نازعه كثير منها عصريه الإمام ابن مرزوق الحفيد قال فى حق تلميذه محمد بن العباس شيخنا مفتى الأمة علامة المحققين وصدر الأفاضل المبرزين، آخر الأئمة. اهـ.

وقال يحيى المازونى: شيخنا شيخ الإسلام علم الأعلام العارف بالقواعد والمبانى أبو الفضل العقبانى.

وقال الحافظ التنسى: شيخنا الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره.

وقال القلصادى فى رحلته: شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المعمر، ملحق الأصاغر بالأكابر العديم النظير والأقران مرتقى درجة الاجتهاد بالدليل والبرهان أبو الفضل، وكان ذا أبهة وبهاء وحبوة مملوءة من علم، خالية من ازدهاء، وخلقة سمت فى مطالع الحسن إلى أنهى كمال وأكمل انتهاء، انفرد بفنى المعقول والمنقول واتحد فى علم اللسان والبيان، وهو فيما عداه من الفنون يفوق الصدور ويفيض على مزاحمه البحور(١).

ولى القضاء بتلمسان فى صغره، ورأى أمله من ذريته فى كبره، وأحرز فى العلوم قصب السبق وحازه، وقطع فيه صدر العمر واستقبل أعجازه، عكف على تعليم العلوم وعلى تدريس المعدوم منها والمعلوم، فأفاد الأفراد، وأمتع جهابذة النقاد، وأسمع كل الأسماع ما اشتهى وأراد.

لازمته بعد وفاة أحمد بن زاغو حتى رحلت من تلمسان، ولما عدت إليها وجدته حيًا. قرأت عليه بعض مختصر المدونة لابن أبى زيد، ومختصر خليل وحكم ابن عطاء الله مع شرح ابن عباد والحوفى بطريق الصحيح والمكسور، والمناسخات من شرح والده ومختصره فى أصول الدين وغيرها، وحضرته فى كتب عديدة فى فنون شتى، وكانت خلقته حسنة مرضية قل أن يرى مثلها، توفى فى ذى القعدة عام أربعة وخمسين وثمانمائة، وصلى عليه فى

(١) رحلة القلصادى ص١٠٦.

الجامع الأعظم وحضر جنازته السلطان فمن دونه، ودفن قرب الشيخ ابن مرزوق. اهـ ملخصًا.

وتوفى عن سن عالية، رحل للحج فى سنة ثلاثين وحضر بمصر إملاء ابن حجر واستجاز ابن حجر فأجازه، وحضر أيضًا درس العلامة البساطى، له تعليق عن ابن الحاجب الفرعى، وأرجوزة تتعلق بالصوفية فى اجتماعهم على الذكر وغيره. أخذ عنه جماعة منهم: أبو البركات النالى وولده أبو القاسم العقبانى وحفيده محمد بن أحمد والعلامة ابن زكرى والكفيف ابن مرزوق وأبو العباس الونشريسى ومن تقدم ذكره فى خلق، وسبق ترجمة والده وولديه أحمد وإبراهيم، وسيأتى حفيده القاضى محمد.

* * *

الكنى

٤٧٣ ـ أبو القاسم بن مخلوف

المغربى ثم الإسكندرى، أحد المالكية الكبار، تفقه به أهل الثغر مدة، مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، قاله فى العبر. صح من تاريخ مصر.

* * *

٤٧٤ ـ أبو القاسم بن إباية الإشبيلى

قال ابن الأبار: كان مقرئًا مفتيًا يفتى للقضاة فى نوازل الأحكام، أحد أئمة الصلاة بإشبيلية.

* * *

[٤٧٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٢.

[٤٧٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٣.

٤٧٥ـ أبو القاسم بن ياسين

من أهل أَلْمَرِيَّة من أئمة فقهائها وأعلامها ونبهائها. صح من ابن الأبار.

* * *

٤٧٦ـ أبو القاسم بن حماد بن أبى بكر الحضرمى اللبيذى التونسى

قال العبدرى فى رحلته: الشيخ الجليل الفاضل العالم العامل المسن المسند بقية السلف ذو الدين المتين، صالح العلماء وعالم الصلحاء، أوحد وقته علمًا ودينًا واجتهادًا ومواظبة وحسن ظن وغزارة دموع، معدوم النظير فى عصره لا يفتر عن العبادة وحضور الجماعة والمجلس لإسماع العلم مع ضعفه وفرط شاخته[1] وضرارة بصره، لا يتخلف عن المسجد ليلاً ولا نهارًا ولا يقطع عن إسماع العلم وتعليمه وإقراء القرآن، وقد أنهكت التسعون قواه ولكن ذهنه ما تغير، مع غاية التواضع وقوة الرجاء. يروى البخارى عن الإمام المحدث الراوية أبى زكرياء يحيى البرقى، والمُعْلَمَ للمازِرِى عن الفقيه أبى يحيى بن الحداد قراءة على مؤلفه الإمام. مولده عام ستمائة[2]. اهـ ملخصًا.

* * *

٤٧٧ـ أبو القاسم بن محمد الغمارى النالى[3]

كان فقيهًا محدثًا حافظًا، درس المدونة بفاس، من أحفظ أهل زمانه، وكان ينشد:

---

[٤٧٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٣.

[٤٧٦] من مصادر ترجمته: رحلة العبدرى ص٢٤٣، وكفاية المحتاج ٢/ ١٣.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «ساحته» وشاخته المراد بها الشيخوخة.

(٢) رحلة العبدرى ص٢٤٣.

[٤٧٧] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص١٠٩، وكفاية المحتاج ٢/ ١٤.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «النارلى».

قنوع النفس يعقبها رواحًا وحرص النفس يدنى للتدانى[1]

وليس بزائد فى الرزق حرص وليس بناقص منه التوانِى

إذا[2] ما الله سبّب رزق عبدٍ أتاه فى التوانى والتدانِى

كان حيًا فى حدود العشرين وسبعمائة ظنًا. صح من خط بعض أصحابنا.

* * *

٤٧٨ـ أبو القاسم السلمى أبو الفضل

من فقهاء تونس المنتصبين للتدريس بها، قال أبو العباس أحمد بن محمد القلشانى: كان شيخًا فقيهًا محققًا من أهل بلدنا باجة، من أهل الدين والفضل والعلم التام. سمعت بعض القضاة يحكى عنه أن ثمرة الخلاف فيمن حلف واستثنى هل استثناؤه حل لليمين أو رفع للكفارة؟ قولان تظهر إذا حلف واستثنى ثم حلف أنه لم يحلف، وفى هذا ضعف، وما أظن السلمى يقوله ولعله إنما قال: إذا حلف بالله ثم استثنى ثم حلف، ليس عليه يمين فعلى أنه حل لليمين لا شىء عليه لأن اليمين انحلت بعد انعقادها فهو الآن لا يمين عليه، وعلى أنه رفع للكفارة فاليمين مازالت منعقدة، ولهذا يحكم عليه أنه مولى فى أحد القولين يكون حانثًا فى يمينه. توفى بتونس فى غرة المحرم عام تسعة وتسعين وسبعمائة. اهـ.

* * *

(١) جذوة الاقتباس ص١٠٩.

(٢) فى المطبوع: «وإذا» وهو غير صحيح عروضيا.

[٤٧٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٤.

٤٧٩ ـ أبو القاسم الشريف الإدريسى السلاوى

وبه اشتهر، أبو الفضل الفقيه الصالح الأفضل، أحد الأعلام، من أكابر تلامذة ابن عرفة، أخذ أيضًا عن أحمد بن إدريس البجائى وغيرهما، أخذ عنه أبو القاسم بن ناجى ونقل عنه فى شرح المدونة.

ومن تآليفه تقييد فى التفسير عن ابن عرفة فى مجلدين، وإكمال الإكمال على مسلم فى مجلد ضخم كبير اقتصر فيه غالبًا على أبحاث ابن عرفة وأصحابه، نفيس إلى الغاية ـ لم أقف على وفاته.

* * *

٤٨٠ ـ أبو القاسم بن داود

قال الراوية أبو زكرياء السراج: هو الفقيه الأديب الشاعر المكثر الأصولى الفرضى المتخلق الفاضل نادرة الوقت. اهـ.

* * *

٤٨١ ـ أبو القاسم بن أحمد بن محمد [بن](١) المعتل البلوى القيروانى ثم التونسى الشهير بالبُرْزلى(٢) الإمام المشهور نزيل تونس

مفتيها وفقيهها وحافظها العلامة أحد الأئمة فى المذهب صاحب الديوان المشهور فى الفقه والنوازل من كتب المذهب الأجلة أجاد فيه ما شاء، كان ـ

---

[٤٧٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٥.

[٤٨٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٥.

[٤٨١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٩٨، والضوء اللامع ١١/ ١٣٣، وكفاية المحتاج ٢/ ١٥.

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) لدى السخاوى فى الضوء اللامع ١١/ ١٨٩: «البرزلى: نسبة لبرزلة، بضم أوله وثالثه ـ من القيروان».

رحمه الله ـ إمامًا علامة بارعًا حافظًا للفقه متفقهًا، فيه، بحاثًا نظارًا مستحضرًا للفقه، أخذ عن جماعة، رأيت فى بعض إجازاته ما ملخصه أنه قرأ على الفقيه المحدث الراوية الخطيب أبى عبد الله بن مرزوق شيئًا من الصحيحين والشاطبيتين وتكملة القيجاطى والدرر اللوامع يرويهما عن مؤلفهما، والعمدة وغيرها.

وعلى الفقيه المحدث الراوية المسن الصالح أبى الحسن البطرنى القراءات السبعة وكتبًا كثيرة وأحزاب الشاذلى عن الشيخ ماضى عنه وعلى الإمام المؤلف الفقيه الصالح المتفنن العلم أبى عبد الله بن عرفة لازمه ما ينيف على ثلاثين سنة وقرأ عليه بعض مسلم وسمع جميعه عليه وجميع البخارى والموطأ والشفاء وعلوم الحديث لابن الصلاح وجميع التهذيب مرارًا وابن الحاجب الفرعى وكثيرًا من الأصلى والمعالم الفقهية لابن التلمسانى وجمل الخونجى، وكثيرًا من المحصل وإلقاء التفسير مرارًا وقرأ عليه مختصره المنطقى وفى الأصلين وأكثر مختصره الفقهى وأجازه الجميع وغيرها. وكتب له بخطه مرارًا.

وقرأ عليه الفقيه المقرئ الراوية أحمد بن مسعود البلنسى، عرف بابن الحاجة القراءات السبعة وغيرها.

وعلى الفقيه الصالح الراوية المتفنن أبى محمد الشبيبى القراءات السبع وغيرها والتهذيب والجلاب والرسالة وغيرها والموطأ ومسلمًا وعلم النحو والحساب والفرائض والتنجيم، ولازمه من حدود ستين وسبعمائة إلى عام سبعين.

وعلى الفقيه الصالح القاضى العدل الحافظ أحمد بن حيدرة التوزرى، لازمه كثيرًا وأخذ عنه مسائل كثيرة.

وقرأ على الفقيه الصالح العدل أبى العباس المومنانى الصحيحين والشفاء وغيرها.

وكذا أخوه الفقيه الصالح القاضى العدل أبو زيد عبد الرحمن وقرأ عليه شيئًا من أصلى ابن الحاجب وأذن له فى إقرائه، وعلى الفقيه المحدث الراوية برهان الدين الشامى قرأ عليه أبعاضًا من البخاري والترمذى والشفاء والشاطبية وغيرها، وناوله فهرسته، وعلى الراوية المحدث المعمر أبى إسحاق ابن صديق الرسام. اهـ ملخصًا.

وذكر فى فتاويه أنه لازم ابن عرفة نحو أربعين عامًا فأخذ هديه وعلمه وطريقته وجالس غيره كثيرًا فى الفقه والرواية فى الحديث وغيره وحصل بذلك علمًا كثيرًا. اهـ.

وقال السخاوى: كان البرزلى أحد أئمة المالكية ببلاده المغرب وصاحب الفتاوى المتداولة، قدم القاهرة حاجًا سنة ست وثمانمائة وأجاز لشيخنا، أخذ عنه غير واحد ممن لقيناهم كأحمد بن يونس. توفى بتونس سنة أربع وأربعين، على ما قيل، أو سنة ثلاث عن مائة وثلاث سنين، وحينئذ فهو آخر من فى القسم الأول من معجم الحافظ ابن حجر، وكان موصوفًا بشيخ الإسلام. اهـ.

قلت: ورأيت فى بعض التقاييد أن وفاته سنة اثنتين وأربعين ومولده على ما قال السخاوى، فى حدود أربعين وسبعمائة، وممن أخذ عنه الشيخ أبو القاسم ابن ناجى والثعالبى والرصاع والشيخ حلولو وغيرهم. اهـ.

* * *

٤٨٢ - أبو القاسم العبدوسى

الإمام الحافظ اسمه عبد العزيز، تقدم ذكره.

* * *

٤٨٣ـ أبو القاسم بن حبيب الحريشى المكناسى

قال ابن غازى فى الروض الهتون: كان فقيهًا مفتيًا مشاورًا حجة، أدركته بالسن فقط، وكان عبد الله العبدوسى يثنى عليه فى مجلسه. اهـ.

* * *

٤٨٤ـ أبو القاسم بن إبراهيم بن حسين بن على ابن عبد الله الماجرى الزمورى

قال بعضهم: الفقيه العالم الورع الحافظ الخطيب.

* * *

٤٨٥ـ أبو القاسم الكناشى البجائى

ذكر الملالى أنه كان إمامًا عالمًا صالحًا ورعًا، قرأ عليه الإمام السنوسى وأخوه الحسن التالوتى إرشاد أبى المعالى، وعنه أخذ السنوسى التوحيد.

* * *

[٤٨٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨.

[٤٨٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨.

[٤٨٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨.

حرف الكاف

٤٨٦ـ ابن الكذوف

من أهل المذهب، له كتاب سماه الكافى، نقل عنه سيدى محمد الحطاب فى شرح المختصر فى غير موضع. لم أقف على ترجمته.

* * *

٤٨٧ـ كريم الدين البرمونى

من شيوخ العصر، أخذ عن الناصر اللقانى وغيره، له حاشية على مختصر خليل فى مجلدين، كان حيا بمكة سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، كذا أرخه بعض أصحابنا.

* * *

[٤٨٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩.

[٤٨٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩.

حرف الميم

من اسمه محمد

٤٨٨ - محمد بن يحيى التمار الأسوانى أبو الذكر

الفقيه المالكى صاحب التصانيف فى الأصول والفروع، روى عن أبى مسلم الكجى ونزل بمصر وبها توفى سنة أربع وثلاثمائة. قاله الذهبى فى العبر فيمن غبر.

* * *

٤٨٩ - محمد بن عبد الله البغدادى أبو الطاهر

قال فى العبر: كان مالكى المذهب فصيحا مفوها شاعرًا أخباريًا حاضر الجواب عزيز الحفظ، ولى قضاء واسط ثم قضاء بغداد، ثم قضاء دمشق ثم قضاء الديار المصرية واستناب على دمشق، حدّث عن بشر بن موسى وأبى مسلم الكجى وطبقتهما. توفى سنة سبع وستين وثلاثمائة عن قرب من ستين.

قال ابن ماكولا: كان يذهب إلى قول مالك وربما اختار، وكان متفننا فى علوم، له تصانيف. اهـ.

* * *

---

[٤٨٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٠.

[٤٨٩] من مصادر ترجمته: العبر ٢/ ٣٤٤، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٠.

٤٩٠ ـ محمد بن المسلم بن محمد بن أبى بكر القرشى الصقلى المازرى

سكن الإسكندرية، قال القاضى عياض فى الغنية: أخذ عن شيوخ صقلية، سمع الحديث من أبى بكر الطرطوشى، ودرس الكلام والأصول على أبى محمد الحنفى، والنحو على أبى القاسم بن القطاع وأبى حفص السوسى، وغلب عليه الكلام والتحقيق وتقدم فيه تقدما برز على أهل وقته فيه، وصنف فيه تصانيف قوية كبارا ككتاب البيان لشرح البرهان، وكتاب تأييد التمهيد وتقييد التجريد، وكتاب المهاد فى شرح الإرشاد، ورحل إليه الناس فى هذا الشأن وناظر الفرق، وكتب إلى من مصر يجيزنى تآليفه، وعمّر فكانت وفاته [سنة ثلاثين وخمسمائة](١).

***

٤٩١ ـ محمد بن عبيد الله الإشبيلى

أبو عبد الله بن مجاهد زاهد الأندلس، كان رحمه الله علامة العلماء فى وقته وشيخ مشيخة الصوفية، غلب عليه الزهد والانقطاع، مقتديا فى جميع أحواله بالصحابة والسلف، بعيدا عن الملوك مع شدة رغبتهم فيه.

قال القاضى ابن عبد الملك: كان ابن مجاهد واحد وقته علما وزهادة واجتهادا فى العبادة، معدودا من الأولياء ذوى الكرامات الشهيرة وإجابة الدعاء، من الأبدال الأفراد لا يمثل إلا بالصدر الأول منافرا للملوك مع شدة رغبتهم فيه لا يقبل منهم كثيرا ولا قليلا، له غرائب أحوال منها: أن بعض أمراء الموحدين تشفع إليه فى قبول صلة بعثها إليه، فبعد وفاة ابن مجاهد

---

[٤٩٠] من مصادر ترجمته: الغنية الترجمة ٢١، وكفاية المحتاج ٢/ ٢١، والمقفى الكبير ٧/ ٢٥٣.

(١) ما بين الحاصرتين عن المقفى، ومكانه بياض بالأصل والغنية.

[٤٩١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١.

وجدت فى تركته مكتوبا عليها لفلان بن فلان(١).

وذكر الأستاذ ابن طلحة أن بعض السلاطين قدم إشبيلية فاستدعاه مع العلماء لمجلسه ليشاركهم فى أمور المسلمين، فلما انصرفوا عن الأمير قال لأصحابه: هذا ابن مجاهد لا مطمع لأحد فيه أما رأيتموه حين دخل علينا قدّم رجله اليسرى فلما خرج قدم رجله اليمنى(٢).

ولما ملك منصور الموحدين، وكان غاية فى العلوم والتفنن فيها قدم إشبيلية لرؤية ابن مجاهد والتبرك به، فحاول بكل وجه أن يصل إليه فامتنع من ذلك، فبينما هو ذات ليلة فى داره إذا بأمير المؤمنين فى خاصته يدق عليه الباب فأذن له فدخل عليه وسأله الدعاء وانصرف فرحا مسرورا بإقباله عليه ودعائه له، وكان قوته من الخبز قرصة فى يومين، وكثيرا ما يتصدق بها ويبقى طاويا يوما أو يومين إلى أن توفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة(٣).

وذكر الإمام أبو إسحاق الشاطبى أن ابن مجاهد كان محافظا على ترك الدعاء بإثر الصلوات على الهيئة، تصميما منه على مذهب مالك أنه مكروه فنزل فى جواره رجل من عظماء الدولة وأهل الوجاهة وأمره أن يدعو فأبى وبقى على عادته ثم صلى العشاء فى المسجد وخرج لداره، قال لمن حضره: قلت لهذا الرجل يدعو بعد الصلوات فأبى، ففى غد أضرب رقبته بهذا السيف وأشار لسيف فى يده، فخافوا على ابن مجاهد منه فرجعت الجماعة إلى ابن مجاهد بجملتها فقال: ما شأنكم؟ قالوا والله خفنا عليك من هذا الرجل، اشتد غضبته عليك فى تركك الدعاء فقال لهم: لا أخرج عن عادتى فأخبروه بالقصة، فتبسم فقال انصرفوا ولا تخافوا فهو الذى تضرب رقبته غدا بذلك السيف بحول الله ودخل داره وانصرفوا عن ذعر، ففى الغد جاء إلى

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢١.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢.

دار الرجل قوم من صنفه مع عبيد المخزن وحملوه فتبعه قوم من أهل المسجد ممن علم خبر البارحة حتى وصلوا به إلى دار الإمام فضربت رقبته بسيفه ذلك، تحقيقا للكرامة. اهـ.

* * *

٤٩٢ـ محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مُفرج[1] ابن أحمد بن حُرَيث الغافقى

أبو القاسم، يعرف بالملاَّحى[2]، كان محدثا راوية أديبا مؤرخًا فاضلاً جليلاً.

قال ابن الزبير: كان من أفضل الناس وأحسنهم عشرة وألينهم كلمة وأكثرهم خلقًا، وذكره صاحب الذيل والأستاذ الطراز والقاضى ابن عبد الملك وأطنب فيه وغيرهم، أخذ عن جماعة كأبى بكر بن طلحة بن عطية، وعبد المنعم بن عبد الرحيم، وأبى الحسن بن كوثر، وأبى بكر بن أبى زمنين وغيرهم.

وكان كثير الرواية من أهل الضبط والتقييد والإتقان بارع الخط حسن الوراقة أديبًا بارعًا ذاكرًا للتاريخ نقادًا حافظًا للأسانيد، ثقة عدلاً مشاركًا فى فنون.

روى عنه ابن المرابط، ألف تاريخ علماء إلبيرة واحتفل فيه، وكتابًا فى الأنساب والأربعين حديثًا، وفضائل القرآن، وبرنامج رواياته.

ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وتوفى فى شعبان سنة تسع عشرة وستمائة ببلده. اهـ ملخصًا من الإحاطة لابن الخطيب.

* * *

[٤٩٢] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/ ١٧٦، والتكملة لكتاب الصلة ٢/ ٦٠٩.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «فرج».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «اللاحى» ولدى ابن الأبار: «والملاَّحة قرية على بريد من غرناطة نزلها سلفه».

٤٩٣ ـ محمد بن إبراهيم المشتهر بالأصولى

من أهل بجاية تقضى فى مدن من الأندلس وبمراكش وببجاية ثلاث مرات آخرها سنة ثمان وستمائة، وكان جلدًا صلبًا قوى الجأش، ومن طرفه أنه حضر مجلس السلطان وأحضرت فيه لآلئ نفيسة فى طبق وعرضت على حاضرى المجلس فاستحسنوها وعدت ففقدت منها واحدة، فهمّ أمير المؤمنين يفتشهم فأشار عليه بإحضار قلة ماء مملوءة ويدخل فيها كل إنسان يده سترًا على الفاعل، فسيقت القلة فلما انتهت إليه ليدخل يده فيها امتنع وقال صبوها فإن وجدتم حاجتكم وإلا فهى عندى فصبوها فوجدوها فخلص من الشك، وهذا من نبله وسياسته.

كان عالمًا بالفقه والأصلين والخلاف والجدل شديدًا على الولاة، جرى بينه وبين والى بجاية كلام فيه غلظة فقال له الوالى: والله لقد أصاب فيكم أمير المؤمنين المنصور فقال: إن كان أصاب المنصور فأخطأ أمير المؤمنين الناصر فأفحمه فرجع الوالى واسترضاه. توفى ذبيحًا ببجاية أواخر سنة اثنتى عشرة وستمائة.

صح من عنوان الدراية للغبرينى.

* * *

٤٩٤ ـ محمد بن عيسى بن مع النصر المومنانى

أبو عبد الله، كان شريفا حسنياً فاسياً يدعى بالإمام لسعة علومه فى المنقول والمعقول، ولى قضاء قرطبة ومراكش زمن الموحدين، كان فقيهًا عالمًا صالحًا مستبحرًا مفتيًا مدرسًا، من أهل الرأى مقدمًا فى الفتوى، شديد الفهم كثير

[٤٩٣] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية الترجمة ٤٩.

[٤٩٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢.

الحفظ عارفًا بالأصول والفروع والحديث وعلله وأسانيده وتخريجه، ذكره ابن الأحمر فى حديقته ولم يذكر وفاته.

* * *

٤٩٥ ـ محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ، عرف بابن المناصف

الأزدى القرطبى من أعيانها، يكنى أبا عبد الله وبيته بيت علم، روى عن جماعة من أهل بلده، وأخذ الناس عنه كثيرا، تولى قضاء بلنسية، وكان فقيهًا جليلاً أديبًا متفننًا عالمًا ألّف كتاب الاتحاد فى أبواب الجهاد وهو كتاب مفيد استوعب فيه فقه الجهاد مع حسن اختياره وإتقان تأليفه، لم يؤلف فى بابه مثله، ونظم الرجز المسمى بالمُذْهَبَة(١) فى الحلى والشيات وغيرها.

[توفى](٢) بمراكش فى جمادى الأولى عام عشرين وستمائة. مولده بالمهدية من إفريقية. قال ابن الزبير: أخذ عنه جماعة من شيوخنا كأبى الخطاب بن خليل، وأبى القاسم بن ربيع، وأخيه أبى الحسن وغيرهم. اهـ ـ من رحلته.

* * *

٤٩٦ ـ محمد بن أحمد بن عيسى عرف بابن الطير

قرأ بتونس ثم رحل للشرق وحج ولقى ناسًا ورجع لإفريقية وكان عالمًا بالفقه وأصوله مع رياسة ونزاهة. أكره على قضاء بجاية ثم عزل ولما وصَلَهُ عَزْلُه سجد لله شكرًا اختصر كتاب المستصفى اختصارًا حسنًا. ذكره شيخنا أبو محمد بن عبادة.

صح من عنوان الدراية.

[٤٩٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «بالمذهب».

(٢) ساقط من المطبوع.

[٤٩٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٥٨، وعنوان الدراية ص٢٢١.

٤٩٧ـ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، عرف بابن محرز

الشيخ الفقيه، الحافظ اللافظ، المحدّث المتقن، اللغوى، التاريخى. قرأ بالأندلس، ولقى بها أفاضل، وله مكارم. ثم ارتحل عنها بعد الأربعين وستمائة إلى بجاية فاستوطنها، معظمًا عند أهلها ومكرّمًا عند الملك، روى عنه بها كثير.

[كانت][1] تقرأ عليه كتب الفقه والحديث واللغة والأدب، مجيداً محصلاً لهذه الفنون، قيّد عنه أصحابه كثيراً وذكر لى أن له تقييداً على التلقين، حسن الحجج، وكان رأس الجماعة الأندلسية، فتوفى ببجاية يوم الأحد ثامن عشر شوال سنة خمس وخمسين وستمائة. مولده فى آخر جمادى سنة تسع وستين وخمسمائة. صح من عنوان الدراية.

* * *

٤٩٨ـ محمد بن يوسف المزدغى

الفقيه المفتى، كان عالمًا بالأصول والكلام، وله معرفة باللسان وتصرف فى جميع العلوم العقلية، والنقلية، محدث حافظ ألف تفسيرًا انتهى فيه إلى سورة الفتح ومات، وأنوار الأفهام فى شرح الأحكام إلى الأقضية، ومقالة فى الوباء وأخرى فيما يجوز للفقراء المضطرين فى أموال الأغنياء، وعقيدة.

أخذ الحديث عن أبى ذر بن أبى ركب وعبد العزيز بن زيدان، وروى بقرطبة وإشبيلية وروى عنه ابناه أبو جعفر وأبو القاسم ومحمد بن عبد الرحمن ابن راشد العمرانى، والحافظ ابن عبد الملك صاحب التكملة.

---

[٤٩٧] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية الترجمة ٨٩، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٣.

(١) من عنوان الدراية.

[٤٩٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤.

توفى فى رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة عن اثنتين وثلاثين سنة، وصحبه طير من داره إلى قبره.

* * *

٤٩٩ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الخزرجى التلمسانى المالكى، نزيل ثغر الإسكندرية

كان من صلحاء العلماء سمع بسبتة الموطأ على أبى محمد بن عبيد الله الحجرى، مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة عن اثنتين وسبعين سنة. صح من تاريخ السيوطى(١).

قلت: وهو شارح الجلاب المشهور، والله أعلم.

* * *

٥٠٠ـ محمد بن أحمد بن عبد الله، يعرف بابن سيد الناس

الشيخ الفقيه الحافظ الخطيب اللغوى أبو بكر، لقى مشايخ منهم: والده الفقيه أبو العباس والشيخ أبو العباس أحمد بن عيسى وغيرهما، وأقرأ بإشبيلية، كان راوية حافظًا للحديث يقوم قيامًا حسنًا على البخارى، وكان إذا قرأ الحديث أسنده إلى أن ينتهى للنبى ﷺ، ثم يتكلم على رجاله الصحابة والتابعين فمن بعدهم واحدًا فواحدًا، ويعرفهم نسبًا واسمًا وصفة وتاريخًا إلى شيخه فيذكر فيه ما ذكر فيمن تقدم، ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه وسمع منه، ثم يذكر لغة الحديث وغريبه وفقهه والخلاف العالى ودقائقه ورقائقه والمستفاد منه بفصاحة.

---

[٤٩٩] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/ ٤٥٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٤.

(١) حسن المحاضرة: ١/ ٤٥٧.

[٥٠٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٩٠، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٥.

واستدعاه المنتصر بالله لإفريقية ولما دخل عليه سأله قراءة آية من القرآن، فاستفتح بالاستعاذة ثم قرأ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ [آل عمران:١٥٩]، فكان ذلك سبب حظوته وإجزال عطيته، ويذكر أنه يستظهر ستة آلاف حديث بأسانيدها ويذاكر بها مع ما يتبعها من لغة ونحو، وكان رأى النبى ﷺ ومسح بيده الكريمة على صدره قال: فما حفظت شيئًا ونسيته، وهذا من كراماته، وكان يكتب جيداً وينظم حسنًا. توفى فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وستمائة.

* * *

٥٠١- محمد بن محمد بن أبى بكر القلعى

كان عالمًا بالفقه والفرائض والحساب، له مجلس يقرأ عليه فيه التهذيب من العدول المرضيين. توفى ببجاية فى عشر الستين وستمائة.

صح من الغبرينى.

* * *

٥٠٢- محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجى الأنصارى الشاطبى

الفقيه القاضى الصدر المتقن المحصل المجيد، له علم محكم وعقد صحيح مبرم، رحل للشرق وحج وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلاً إلى فضل ونبلاً على نبل، كان متثبتًا فى فقهه لا يستحضر من النقل الكثير، ولكنه يستحضر ما يحتاج إليه، عالمًا بالعربية وأصول الفقه مشاركًا فى أصول الدين كشرح الجزولية، وكان أبوه قاضيًا وبيتهم بيت علم وقضاء وتوارث سودد،

---

[٥٠١] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية الترجمة ٨٤.

[٥٠٢] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية الترجمة ٢٣، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٥.

ولى قضاء بجاية فكان على سنن الفضلاء وطريق الأولياء العقلاء، قائمًا بالحق مع الصدق معارضًا للولاة لا يرى تقديم الشهود إلا عند الحاجة، فإذا حصل من تقع به الكفاية فلا يقدم سواهم لأن الكثرة مفسدة.

طلب منه الملك تقديم رجلٍ فقال له مشافهة: إن شئتم قدمتموه وأخرونى وكان إذا جرى الأمر فى تحرى الشهادة، ويجرى فيه ما قاله فيه القاضى أبو بكر بن العربى وغيره من أنها قبول قول الغير بغير دليل، يرى أن هذا أمر عظيم لا يليق أن يمكن منه إلا الآحاد الذين بان فضلهم فى الوجود، وكان يرى أن جنايات الشاهد فى صحيفة من يقدمه لحديث: «من سن سنة حسنة» وقد سئل من أولياء الله؟ فقال: شهود القاضى لأنهم لا يأتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة، فإن كانت الشهادة بهذه الصفة فلا شىء أجل منها، وإن كانت خطة فلا شىء أخس منها، ولما كانت واقعة بنى مرين بطنجة عرض عليه أهلها أن يتقدم وأن يبايعوا فقال: والله لا أفسد دينى، ولما توفى عجز القاضى بعده عن سلوك منحاه واقتفاء سننه.

صح من الغبرينى فى تاريخ أهل المائة السابعة ببجاية.

* * *

٥٠٣ـ محمد بن شعيب الهسكورى

الفقيه العالم الفاضل والإمام المجتهد الجليل العابد أبو عبد الله، من أهل العلم والعمل متفننا فى العلوم كالفقه والأصلين والتصوف، محصلاً لمذهب مالك، ثم رحل للشرق ولازم الاشتغال وأقام بالإسكندرية ثلاثًا وعشرين سنة، ثم رجع لتونس وظهر حاله ودرس عليه الناس وانتفعوا ثم عرض عليه القضاء فامتنع فأكره عليه فأشار عليه بعض أصحابه أن يتصرف فى أمور التصرف الشرعى ليكون سبب عزله فكان كذلك، ولى ولده القيروان فوقعت

[٥٠٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٥٦، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧.

المعارضة بين المكاسين وبعض أهلها فدعى إليه فقال ليس فى الشريعة مكس وضرب المكاس وضيق به فأنهى الأمر إلى الولاة بحاضرة إفريقية فأمروا بعزله وقالوا: لا يصلح للولاية فوصل سريعًا مكرمًا.

صح من عنوان الدراية.

* * *

٥٠٤ـ محمد بن على بن معلى القيسى السبتى

صاحب المناسك المشهورة. قال صاحب الكوكب الوقاد: هو الفقيه الإمام المتفنن المحقق الأعرف المعظم العامل الخاشى العالم الخاشع التقى الورع أبو عبد الله، كان فى الدولة العزالية معظمًا عندهم متبركًا بدعائه، ومناسكه تدل على مكانه من العلم، وقد اشتهرت فى البلاد وانتفع بها الناس، وتوفى سنة. . .(١) ستمائة. اهـ ملخصًا.

* * *

٥٠٥ـ محمد أبو عبد الله الهزميرى

الشيخ الصالح العالم الزاهد الولى العارف بالله، أخو أبى زيد الولى المتقدم، وهو أسن منه، كان من الفقهاء المتصدرين للإقراء والتدريس.

قال ابن الخطيب القسنطينى: حدثنى ثقات أنه كان يومًا يتكلم على مسألة فى مجلس إقرائه فتكلم رجل من طرف الحلقة فيها معه فلم يجبه والرجل لا يُعرف وعليه مرقعة، فنظر إليه الحاضرون استهزاءً فقال له الرجل: يا فقيه أدرك أمَّك فقد حضر أجلُها ثم قال: الله فطار فى الهواء، فعجب الحاضرون

---

[٥٠٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/٢٧.

(١) بياض فى الأصل ومثله فى كفاية المحتاج للمؤلف.

[٥٠٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/٢٨.

من ذلك، فقام ضجيج فى المسجد وغُشى على الشيخ ساعة وانصرف إلى منزله فوجد أمه منتظرة (إياه)، وكانت من الصالحات فقالت: يا ولدى حضر أجلى وأردت حضورك وأعيانى انتظارك، فجلس عندها حتى قبضت، ولما فرغ من دفنها خرج عن الدنيا وانقطع إلى الله تعالى، وبلغ أمله فى مقامات الأولياء، وجاهد ما لم يجاهده غيره، فمن مجاهداته أنه أمر ببناء باب البيت وأن لا يُحَلَّ إلا بعد ستة أشهر، ولم يُدخل معه غير الماء وحده، وسُئل بعد خروجه عن حاله. فقيل له: كيف كنت فى هذه المدة؟ فقال: كالميت إلا أنى أجد قوة عند الصلاة. وببلد «أغمات» وقفت على قبره متبركًا به، مترحمًا عليه. اهـ.

قلت: وله كرامات كثيرة أفردها مع كرامات أخيه أبى زيد الشيخ أبو عبد الله بن تجلات الأغماتى بتأليف سماه «إثمد العينين فى مناقب الأخوين» ذكر منها كثيرا، وقفت عليه بمراكش، وذكر أنه توفى عصر يوم السبت آخر يوم من شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة، عن نيف وستين سنة، ودفن بعد العصر يوم الأحد. اهـ. وقد زرت قبره بأغمات مرارًا وتوسلت عنه، ولله الحمد.

***

٥٠٦ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن حسن الطائى الأندلسى أبو عبد الله، ويعرف بابن مَسْمَغور (١)

قال ابن الزبير: كان مقرئًا متقنًا محكمًا للقرآن حافظًا ضابطًا، آخر أهل الشأن بغرناطة والأندلس إتقانًا وضبطًا وتجويدًا وورعًا، لازمته سنين كثيرة فما سمعته يتكلم بغيبة أحد، ولا منتصرًا بل مشتغلاً بنفسه مقبلاً على ما يعنيه، ما

[٥٠٦] من مصادر ترجمته: الذيل والتكملة ٦/ ٨٣، وصلة الصلة ٥/ ٣٧٤.

(١) بفتح الميم وإسكان السين وفتح الميم وغين معجمة وواو مدّ وراء، قيده المراكشى فى الذيل والتكملة. وتحرف فى المطبوع إلى: «مشعور».

استُعمل قطُّ لأبناء الدنيا ولا وقف على باب أحد بوجه، عُرضت عليه نيابة الجامع الكبير من غرناطة فامتنع جملة استصغاراً لنفسه، مع أنه أهل لما فوق ذلك، وافر الحظ من العربية أقرأها عمره، أخذ عن الأستاذ المحدث الطراز والأستاذ المقرى الجليل أبى محمد الكواب، أخذ عنه السبعية وغيرها ولازمه. توفى آخر يوم من ربيع الأول سنة سبعين وستمائة.

* * *

٥٠٧- محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربعى المصرى

علم الدين شيخ المالكية، كان من سادات المشايخ، جمع بين العلم والعمل والورع، ولى قضاء الإسكندرية. ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومات سنة ثمانين وستمائة.

* * *

٥٠٨- [محمد بن محمد بن الحسين]

وولى ولده زيد الدين أبو القاسم محمد بن العَلَم [محمد بن الحسين بن عتيق] قضاء الإسكندرية اثنتى عشرة سنة، كان مالكيا، وروى عن ابن الجميزى، وله نظم وفضائل. مات فى المحرم سنة عشرين وسبعمائة عن اثنتين وتسعين سنة.

صح من تاريخ مصر[1].

* * *

---

[٥٠٧] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/ ٤٥٨.

[٥٠٨] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/ ٤٥٨، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٤.

(١) حسن المحاضرة ١/ ٤٥٨، وما بين حاصرتين منه.

٥٠٩ـ محمد بن إبراهيم السَّبْتى

نزيل قوص أبو الطيِّب، قال السيوطى: كان من أوحد العلماء العاملين فقيهًا مالكيًا متفننًا فى علوم متورعًا، أخذ عنه أبو حيان وغيره، مات سنة خمس وتسعين وستمائة.

قال الكمال الأُدفُوى فى «الطالع السعيد» بعد ذكره ما تقدم: حكى لنا صاحبنا العدلُ ناصر الدين محمود ابن العماد أنه كان يُجَوِّز بالمَكْتَب فى يوم مولد النبى ﷺ فيقول: يا فقيه، هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا.

قال السيوطى: وهذا منه دليل على تقريره وعدم إنكاره.

* * *

٥١٠ـ محمد بن فتح بن على الأنصارى

قاضى الجماعة أبو بكر، كان طِرْفًا فى الدَّهاء والتخلُّق والمعرفة بمقاطع الحقوق ومغابن[1] الرِّيب وعلل الشهادات، فذًا فى الجلالة والصرامة مقدَّمًا بصيرًا بالأمور، حسن السيرة عذب المفاكهة، خرج من إشبيلية عند تغلب الروم عليها فولى قضاء مالقة وبسطة ثم غرناطة، فاستمر ثلاثين عامًا فتوفى فى ربيع الأول عام ثمانية وتسعين وستمائة.

صح من تاريخ غرناطة لابن الخطيب.

* * *

[٥٠٩] من مصادر ترجمته: الطالع السعيد ص٤٧٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٩.

[٥١٠] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/ ١٣٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٩.

(١) فى الإحاطة: «ومغامز».

٥١١ـ محمد بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن غالب الكلابى الطريفى

عُرف بابن غالب قال الحضرمى: كان شيخًا مسنًا فاضلاً نبيهًا حسيبًا مليح المجلس أديبًا عالى الطبقة، ذا نظم كثير، ولى قضاء بلش ومالقة وغيرهما، ودرس وأفتى، ذكره الوزير الكاتب البليغ الحافل الصدر ابن الخطيب فى كتابه «عائد الصلة وعاقد الأشباه المنفصلة» الذى وصل به صلة بن الزبير. توفى عن سن عالية عشرين من شوال عام تسعة وعشرين وسبعمائة. مولده فى المحرم عام ستة وخمسين وستمائة.

* * *

٥١٢ـ محمد السوكنى المفتى....(١)

* * *

٥١٣ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن غريون أبو عبد الله الأنصارى البجائى

عالمها وخطيبها، قال الحضرمى: شيخنا الخطيب الصالح. اهـ.

* * *

٥١٤ـ محمد بن محمد بن على، شهر بابن البقال

العلامة المحقق الفقيه أبو عبد الله. قال أبو العباس الونشريسى: نقلت من خط الفقيه الأستاذ أبى الحسن على بن محمد بن برى أن أبا عبد الله المذكور كان من العلماء المحققين المحصلين المشاركين، أخذ أولاً بتازى علم الفرائض

(١) بياض فى الأصل.

[٥١٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٣٠.

[٥١٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٣٠.

والعدد على أبى عبد الله العباس بن مهدى والنحو والكلام على أبى عبد الله الترجالى، واستوطن فاسا، ودأب على القراءات واستفرغ وسعه فى المعقول سنين عديدة، حتى حصَّل التعاليم وأتقنها، ثم أخذ أخيرًا فى التفسير والفقه الخلافى، كان له حظ وافر من اللغة والأدب والبيان والعروض والشعر والكتابة، وكان آخر عمره كثير التلاوة للقرآن محافظًا على صلاة الجماعة له ورد من الليل، وبالجملة ما رئى فى وقته من حصَّل من علوم الفلاسفة مثل ما حصله، مع الديانة والوقوف مع الشريعة، وأخذ فى آخر عمره فى تدريس الفقه فكان آيةً، وتوفى بفاس سنة خمسين ودفن إثر صلاة الجمعة داخل باب الفتوح وقد قارب الخمسين. اهـ.

قلت: وله أجوبة حسنة فى التفسير والأصول أجاب بها أبا زيد بن العشاب المتقدم.



٥١٥ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف

القرشى الهاشمى التونسى عرف بابن القويع. ذكره ابن فرحون فى الديباج وقال: شيخ الديار المصرية والشامية العلامة فى فنون العلم، نزيل القاهرة، لم يخلف بعده مثله، مولده سنة أربع وستين وستمائة، وتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

زاد السيوطى عن الصفدى[1]: أنه ولد بتونس فى رمضان وقرأ النحو على يحيى بن الفرج بن زيتون والأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضى تونس، وقدم سنة تسعين فسمع بدمشق من ابن القواس وأبى الفضل بن عساكر وجماعة، ودرس الطب بالبيمارستان وكان يتوقد ذكاءً، ومهر فى

[٥١٥] من مصادر ترجمته: بغية الوعاة الترجمة ٤١١، وكفاية المحتاج ٢/ ٣١.

(١) فى المطبوع: «الصدفى» تحريف.

الفنون حتى إذا تحدث فى شىء من العلوم تكلم فى دقائقه وغوامضه حتى يقول القائل: إنه أفنى عمره فى ذلك.

وكان التقى السبكى يقول: ما أعرف أحدا مثله، وقال ابن سيد الناس لما قدم قعد بسوق الكتب والشيخ بهاء الدين بن النحاس هناك ومع المنادى ديوان ابن هانئ، فنظر فيه ابن القويع فترنم بقوله:

فَتَكاتُ لحظكِ أم سيوفُ أَبيكِ وكئُوسُ خمركِ أم مراشفُ فيكِ

فقرأ بنصب الجميع فقال له ابن النحاس: يا مولانا هذا نصب كثير فقال له بشدة: أنا أعرف ما تريد من رفعك على أنها أخبار مبتدءات مقدرة والذى ذهبت له أنا أغزل وأمدح، وتقديره: «أقاسى فتكات لحظك»، فقال له: يا مولانا فلم لا تتصدر وتشغل الناس؟ فقال: وأى شىء هو النحو فى الدنيا حتى يذكر!.

وكان فيه بادرة وحدّة[1]، وكان يتردد إلى الناس من غير حاجة إلى أحد، ولا سعى منصب، وناب فى الحكم فى القاهرة ثم تركه قائلا: يتعذر فيه براءة الذمة، وكان كثير التلاوة حسن الصحبة كثير الصدقة سرًا ولا يمل مطالعة «الشفاء»، لابن سينا كل ليلة، مع غير سآمة وملل. شرح ديوان المتنبى وغيره.

والقُويع، بضم القاف فيما اشتهر على الألسنة، وقال هو بفتحها اسم طائر. اهـ.

قلت: هو من شيوخ الشيخ عبد الله المنوفى، ذكره خليل فى ترجمته.

* * *

(١) فى المطبوع: «واحدة» ولا وجه له.

٥١٦ـ محمد بن حسين بن محمد اليحصبى

أبو عبد الله، يعرف بابن البارونى من أهل تلمسان، وأخذ بفاس عن أبى الحسن الصغير وأبى زيد الجزولى والأستاذ يوسف الجزولى وأبى زيد الرجراجى، وحضر الموطأ على المزدغى، وكان من صدور الفقهاء، توفى بتلمسان ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. هكذا كتبه لى صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب ـ رحمه الله ـ.

وفى مشيخة المقرى:

* محمد بن الحسين البرونى الشيخ أبو عبد الله، قدم علينا من الأندلس وأقام بتلمسان إلى أن مات، وسمعته يقول: البقر العدوية كالإبل المهملة فى الصحراء لا يجوز بيعها بالنظر إليها لكن بعد أن تمسك ويستولى عليها. اهـ. فتأمله أهو الذى قبله أم لا؟

* * *

٥١٧ـ محمد بن أحمد بن فرج اللخمى الغرناطى يعرف بالطرسونى

كان قائمًا على النحو والفقه والقراءة، مجيدًا فى ذلك محكمًا لما أخذ فيه مشاركًا فى الأصلين والمنطق، بفضل نباهته وذكائه وشعوره، رتب العلوم بالأندلس دون شيخ أرشده، يجمع إلى ذلك خطبًا وطُرَفًا وفكاهة وسخاء نفس وجميل مشاركة لأصحابه بأقصى قدرته، صنع اليدين يسفر ويحكم تراكيب الطب، وبالجملة فهو من أجل نبلاء عصره الذين قلّ أمثالهم. أخذ القراءة عن الأستاذ أبى الحسن بن أبى العباس وبه تفقه بألْمِرِيّةَ، وقرأ على الأستاذ ابن الزبير والخطيب ابن الزيات أبوى جعفر، وأبى الحسن بن مسمغور وأبى عبد الله الطنجالى، وأبى الحسن القيجاطى وابن رشيد

[٥١٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٣٢.

[٥١٧] من مصادر ترجمته: بغية الوعاة الترجمة ٦٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥٩.

وغيرهم. توفى ببلد العناب بعد أن أجلاه عن الأندلس وزيرها ابن المحروق آخر ثلاثين وسبعمائة.

* * *

٥١٨ـ محمد بن يعقوب بن يوسف المنجلاتى الزواوى البجائى أبو عبد الله يعرف بالزواوى

كان حافظًا فقيهًا مستبحرًا فى حفظ المسائل والفروع، ولى قضاء بجاية ثم أخر عنه، وكان صديقًا للناصر المشدالى. قال الحضرمى فى فهرسته: أخبرنا ولده صاحبنا الفقيه الخير أبو يوسف يعقوب قال: لما صرف والدى عن قضاء بجاية لقيه شيخنا الإمام ناصر الدين المشدالى وكان صديقه وسأله عن حاله واعتذر له وأعلمه أن صرفه عن القضاء شق عليه وأنشد فى الحال وحفظه والدى من فيه:

يعز علينا أن نرى ربعكم يبلى ... وكانت به آيات حُكْمِكُمُ تتلَى

فشكره والدى وأثنى عليه خيراً.

ورد علينا أبو عبد الله المذكور اَلْمِرَيَّةَ رسولاً وأقرأ فرائض مختصر ابن الحاجب بحضرة جماعة من شيوخنا كأبى عثمان بن ليون والقاضى أبى يزيد البلوى والكاتب المتفنن أبى عبد الله بن عُمر وغيرهم، وكان القاضى أبو عبد الله المذكور فقيهًا ابن فقيه، مليح البحث حسنًا، حافظًا مستبحرًا فى علم المسائل والفروع وقورًا مشاركًا فى فنون العلم فاضلاً، عنده حظ من الأدب، أخذ عن والده وعن الشيخ المحدّث أبى محمد عبد العزيز بن مخلوف بن كحيلا وغيرهما. توفى يوم الجمعة ثانى شوال عام ثلاثين وسبعمائة.

والزواوى نسبة لقبيلة من البربر، بفتح الزاى وكسرها، عنهم، وولده صاحبنا أبو يوسف المذكور، كان فقيها معظمًا خيرًا فاضلاً. اهـ من فهرسة الحضرمى.

---

[٥١٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٣٢.

٥١٩ـ محمد بن محمد بن أبى القاسم بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن سلامة البلوى القضاعى المالكى الإسكندرى

قال خالد فى رحلته: هو الشيخ الزاهد جمال الدين أبو الفرج ابن الفقيه نجم الدين أبى البركات ابن الفقيه الصالح شرف الدين، من كبار علماء المسلمين، أعلم الناس بمذهب مالك وأعلاهم فى دلالة تلك السبل والمسائل، نسب أشهر من الشمس فى السماء، وحسب كاتساق النجوم فى الظلماء، مع سبق فى المنطق والجدل، وحذق فى الأصول والفروع، وتشبث بالأدب وتمسك بالرواية، وشأنه عجيب فى طرق العلم وبلوغه أعلى مراتب التقى والحلم، أطبق الناس على تعظيمه وحبه، مع انقباضه عنهم وانقطاعه لربه، يضرب به المثل فى العلم والزهد، وعند كلامه يقف البحث فى الفتوى، مقبلا على الآخرة معرضًا عن زخرف الدنيا إلا ما يتخذه من ثوب حسن جيد، فترى رجلاً زينه الله بهيبة وجلال وأكرمه أن يشغله بأهل أو مال، وحفظ عليه شبابه فلم تتغير ديباجته، أفادنى من فنون المحفوظ والمفهوم مالا يفيد إلا الأعلام الجلة. اهـ.

* * *

٥٢٠ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن محمد بن عطية ابن المسلم بن التنوخى اللخمى الإسكندرى المالكى، شهر بابن عطية

قال خالد البلوى فى رحلته: الشيخ العالم المسند سديد الدين أبو عبد الله ابن الشيخ عز الدين أبى القاسم ابن الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ [رَضِيّ][1] الدين ابن الإمام مفتى المسلمين جمال الدين أبى الماضى عطية،

[٥١٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٣٣.

[٥٢٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٣٤.

(١) مكان ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل، والمثبت من كفاية المحتاج للمؤلف.

كان من أهل المجد والعلم والعبادة بل أوحد من برع فى العبادة والزهد وذروة العلم، له مزية الرفعة ورفعة المزية، فهو حبر الأكارم وبحر المكارم، وحجة المفاخر، ودليل كم ترك الأول للآخر. مولده عام خمسين وستمائة. اهـ ملخصًا.

* * *

٥٢١ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف
ابن إبراهيم الأنصارى الساحلى المالقى

قال الحضرمى فى فهرسته: شيخنا الفقيه الجليل الخطيب البليغ العابد المجتهد المتبتل الخاشع الناسك السالك الصالح ولى الله ذو المقامات والأحوال والكرامات الشهير الكبير الراسخ القدم فى الولاية، أجازنى عامة ما رواه وسمعت من كلامه: «كل حقيقة لم تتقيد بالشريعة فهى باطلة»، وكل شريعة لم تتقيد بالحقيقة فصاحبها محجوب.

توفى ـ قدس الله روحه ـ بمالقة آخر ساعة من يوم الجمعة قبيل المغرب فى شوال عام خمسة وثلاثين وسبعمائة عن سبع وثمانين، مولده سنة ثمان أو تسع وأربعين وستمائة، وحضر جنازته العامُّ والخاص وتزاحموا عليها، وكان رجلا، كبيرا، من المشيخة المحققين والأولياء المجتهدين، ذا قدر وديانة وعبادة، مقيمًا للسنن والأذكار بقية الصالحين، وله تآليف وشعر كثير. اهـ.

قلت: وقد ذكر ولده العلامة الجليل أبو عبد الله الساحلى فى كتابه بغية السالك له ترجمة مليحة، وذكر أنه ألف فى مناقبة «النفحة القدسية فى الأخبار الساحلية»، وكذا عرف به فى الإحاطة بترجمة حسنة جدًا تركناها خوف الطول.

* * *

[٥٢١] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/ ٢٣٩، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٢، وكفاية المحتاج ٢/ ٣٤.

٥٢٢ـ محمد بن جعفر بن يوسف بن مشتمل الأسلمى

قال الحضرمى فى فهرسته: شيخنا الفقيه القاضى الراوية الأفضل أبو عبد الله، من أهل الخير متمعشًا فى التوثيق، ولى قضاء غربى مالقة وناب فى شرقيها. توفى عام ستة وثلاثين وسبعمائة، ولد فى رجب عام ثمانية وستين وستمائة. أنشدنى لأبى الحسن بن جبير بسنده إليه:

من الله فاسأل كلّ أمرٍ تريده
فما يملكُ الإنسانُ نفعًا ولا ضراً
ولا تتواضع للولاةِ فإنّهم
من الكبر فى حال يموج بهم سكْرى
وإياك أن تَرْضَى بتقبيل راحةٍ
فقد قيل فيها: إنها السجدة الصغرى

اهـ.

قلت: وعن سفيان الثورى تقبيل يد الإمام العادل سنة، وعن الحسن طاعة، وفى إحياء الغزالى: قبَّل أبو عبيدة بن الجراح يد عمر بن الخطاب فما أنكره، وقد ألّف فى رخصة تقبيلها الحافظ أبو بكر بن العربى جزءً لطيفًا، والله أعلم.

* * *

٥٢٣ ـ محمد بن عبد الله بن راشد البكرى نسبًا، القفصى بلدا نزيل تونس ويعرف بابن راشد شارح ابن الحاجب

ذكره فى الأصل. ونزيد هنا ما ذكره فى نفسه، قال ملخصه: قرأت العربية والفرائض والحساب وأدركت بتونس جلة من النبلاء وصدورًا من النحاة والأدباء، فأخذت عنهم ثم تشاغلت بالأصول والفقه زمانًا، ثم رحلت إلى الإسكندرية فى زمن الملك السعيد فلقيت بها صدورا أكابر وبحورًا زواخر كقاضى القضاة ناصر الدين بن المنير، وكان ذا علوم فائقة، والكمال ابن التنسى يدعى مالكًا الصغير يدرس التهذيب، وقاضى القضاة ناصر الدين بن الأبيارى تلميذ أبى عمر بن الحاجب، وضياء الدين بن العلاق.

وكان فروعيًا مجيدًا، ومحيى الدين حافى رأسه نحويًا أديبًا أنشدنى لنفسه:

عتبتُ على الدُّنيا لتقديم جاهل
وتأخير ذى فضلٍ فقال: خُذ العُذرَا
ذوو الجهلِ أبنـائى وكلٌّ فضيلة
فأربابُهـا أبنـاءُ ضـرتى الأخـرَى

فأخذت عنهم ثم رحلت للقاهرة إلى شيخ المالكية فى وقته فقيد الأشكال والأقران نسيج وحده وثمر سعده، ذى العقل الوافى والذهن الصافى الشهاب القرافى. كان مبرزًا على النظار محرزًا قصب السبق، جامعًا للفنون معتكفًا على التعليم على الدوام، فأحلَّنى محلّ السواد من العين والروح من الجسد، فجلت معه فى المنقول والمعقول، فحفظت الحاصل وقرأته مع المحصول، فأجازنى بالإمامة فى علم الأصول وأذن لى فى التدريس والإفادة، وترددت فى أثناء ذلك إلى مجلس الإمام الأوحد العارف بالأصلين الجامع للمذهبين قاضى القضاة تقى الدين بن دقيق العيد، كان يدرس مختصر ابن

---

[٥٢٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٣٥.

الحاجب ويثنى عليه كثيرا، ويقول: إنه احتوى على أربعين ألف مسألة فاعتكف على حفظه ودرسه، وإلى شيخ العقليات بحر المعانى الشمس الأصبهانى استفدت منه طريقته الرشيقة وأبحاثه الأنيقة، وكان يشكر ذهنى ويفضلنى على غيرى، وإلى الشرف الكركى، وكان لى معه أبحاث ومذاكرات وغيرهم ممن لا يحصى كثرة.

ولما ظفرت من العلوم بما أردت رجعتِ إلى وطنى فشرعت فى الدروس ومالت إلىّ النفوس، ولما توليت القضاء ضاق بأناس متسع القضاء فسلقونى بألسنة حداد، ولى أسوة بمن تقدم، وكان ذلك سببا فى الظهور وتضاعف الخسران عليهم حتى سكنوا القبور.

وفى أيام الامتحان ألفت فى الأصول (تأليفًا) سميته «تلخيص المحصول فى علم الأصول» وسهلته بأمثلة، ثم «الفائق فى معرفة الأحكام والوثائق» فى سبعة أسفار من القالب الكبير، ثم «المذهب فى ضبط مسائل المذهب» فى ستة أسفار من القالب الصغير، ثم «النظم البديع فى اختصار التفريع»، ثم «الموهبة السنية فى العربية»، ثم «المرقبة العليا فى تعبير الرؤيا»، ثم شرح ابن الحاجب المسمى «الشهاب الثاقب» فى شرح لفظه وحل مشكلاته وإيضاح رموزه، وإشاراته، وعزو مسائله وتقرير دلائله، وقد استخرجت مسائلها فى أماكنها، ولم يبق منها إلا نحو خمس مسائل لم أقف على النقل فيها، وكذا بعض الأحوال. اهـ ملخصًا.

وذكر ابن فرحون أنه لم يقف على وفاته وأنه حى فى وقت وصول أبى الحسن المرينى لتونس. اهـ. وفيه نظر لأن أبا الحسن إنما ملك تونس ودخلها فى عام ثمانية وأربعين وسبعمائة.

• **فائدة:**

ولما زعم صاحب الترجمة فى شرح قول ابن الحاجب فى القصاص: فإن كان فيهم صغير فثلاثة لابن القاسم وعبد الملك وأشهب أن المؤلف خالف

عادته فى تمشية الأقوال، إذ مقتضى عادته أن يجعل الأول لعبد الملك والثانى لابن القاسم، إذ عادته جعل الثبوت للقول الأول والسلب للثانى. اهـ.

قال ابن عبد السلام: هذا الذى قال إنه عادة المؤلف فى هذا الكتاب ليس كذلك وإنما يفعل هذا إذا صدر كلامه بالثبوت كما قال، فإن كان فيهم صغير ففى انتظار بلوغه ثلاثة، ولما قال هنا: ثالثها إن لم يكن قريبًا من المراهق لم ينتظر، ومفهوم الشرط يدل على أنه إن كان قريبًا من المراهقة انتظر، كان هذا القول مركبًا من هذين الجزأين: الأول منهما هو القول الأول وهو عدم انتظار مطلقًا وهو لابن القاسم، والجزء الثانى هو القول الثانى الانتظار مطلقًا وهو لعبد الملك، وهذا جلى من كلام المؤلف معلوم من عادته يعرفه الصبيان الذين تدربوا بنظر هذا الكتاب وخفى على هذا الشارح وهو يزعم أن له فهمًا لا يشاركه غيره فيه. اهـ.

قال الشيخ أحمد الونشريسى: قد أفرط ابن عبد السلام - رحمه الله - فى الرد على ابن راشد، مع ما له من مزية التقدم فى العلم والصلاح وابتكار الشرح ونهج السبيل، نفعنا الله بهم ويرحم الله الشيخ أبا عبد الله بن الحباب، فإنه لما توفى القاضى ابن راشد - رحمه الله - بتونس حضر جنازته الأعلام كابن هارون وابن عبد السلام وابن الحباب وغيرهم، وكان ابن عبد السلام وابن هارون مستندين إلى حائط جبانة، وجلس ابن الحباب إلى ظهر الحائط من الجانب الآخر ثم ترحم ابن الحباب على ابن راشد وذكر مآثره وتفننه فى العلوم، وقال لو لم يكن من فضائله إلا ابتكاره لشرح ابن الحاجب (لكفى). قال: وجاء هؤلاء السراق بعده، يشير إلى ابن عبد السلام وابن هارون فسرقوا كلامه ونسبوه لأنفسهم وأشار إليهما وهما يسمعان. اهـ. فرحمة الله تعالى عليهم ونفعنا بهم.

* * *

٥٢٤ـ محمد بن عبد الستار أبو عبد الله التونسى

قال الشيخ خالد فى فهرسته: وهو ثانى أبى الحسن المنتصر فى الفضل والولاية والعلم، المستمع الرَّاوية العالم العامل خطيب جامعه الأعظم، إمام من أئمة الفروع والتفسير وسراج يقتدى به، انتمى من الفضل إلى أقصى أمده وكرع فى بحره لا فى ثمره، أصاب بأنوار معارفه البلاد وترادف على محله العلى القُصَّاد، وعلا سنه وسناه وبلغ من المعارف الدينية والأحاديث النبوية قصده ومناه، له جلالة السبق ومهابة الولاية والصدق، ومكانة القبول عند الخالق والخلق، زاهداً فى الدنيا وزهرتها يدرس العلوم من التفسير والحديث والفروع والأصول، لازمته وانتفعت به وشاهدت له كرامات ومقالات لاتصدر إلا عن مثله، رحل وحج فلما عاد لوطنه أعاد جميع صلوات سفره، وقد نيّف الآن على التسعين فما ضعفت له قط مواد العبادة، ولا تعطلت مدرسته عن دولته المعتادة. اهـ ملخصًا.

***

٥٢٥ـ محمد بن أحمد بن ثعلب المصرى

شهر بابن كَشْتُغْدِى القاضى مدرس المالكية بمصر، أحد شيوخ ابن مرزوق الخطيب قال فى مشيخته: قرأت عليه بمنزله جملة مختصرة، وشرحه على ابن الحاجب الفرعى ولم يكمله، وجملة وافرة من الطرر للفقيه سند، ومن شرحه لمختصر أبى الحسن الطليطلى الذى ألفه باقتراح الأمير موسى سلطان مالى ملك السودان. وكان من أحسن الناس سيرة و(أطعمهم) للطعام وأشهرهم تواضعا، له كلام مستعذب فى التصوف، وقلمه أفصح من لسانه. اهـ.

---

[٥٢٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/٣٧.

[٥٢٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/٣٨.

٥٢٦ـ محمد بن حسن بن عبد الله القرشى الزبيدى أبو عبد الله

العالم الصالح الزاهد النسابة بقية الشيوخ وزين عصره، قال الشيخ الرحلة ابن بطوطة فى رحلته: توفى عام أربعين وسبعمائة، وهو أحد الفضلاء والزبيدى نسبة لقرية بساحل المهدية.

* * *

٥٢٧ـ محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن سعيد الأشعرى المالقى يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن بكر من ذرية أبى موسى الأشعرى

قال فى الإحاطة: كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سذاجةً ونزاهة ومعرفة وتفننا، فصيح الدرس أصيل النظر واضح المذهب، مؤثرا للإنصاف عارفًا بالأحكام والقراءة، مبرِّزًا فى الحديث تاريخا وإسنادًا، وتعديلاً وجرحًا، حافظًا للأنساب والأسماء والكنى، قائمًا على العربية، مشاركًا فى الأصول والفروع، واللغة والعروض والفرائض والحساب، مخفوض الجناح، حسن الخلق عطوفًا على الطلبة، مُحبًا فى العلم والعلماء، مطّرح التصنع، عديم المبالاة بالملبس، بادى الظاهر، عزيز النفس نافذ الحكم، تقدم للشياخة بمالقة، ناظرًا فى أمور العَقْد والحل ومصالح الكافة[1].

ثم ولى القضاء فأعزّ الخُطة، وترك الهوادة، وأنفذ الحق، ملازمًا للقراءة والإقراء، محافظًا للأوقات حريصًا على الإفادة، ولى القضاء والخطابة بغرناطة محرم سبعة وثلاثين، فقام بالوظائف، وصدع بالحق، وجرّح الشهود فزيف منهم ما ينيف على سبعين، واستهدف بذلك إلى معاداة ومناضلة، خاض ثبجها وصادم تيّارها، غير مبال بالمغبَّة ولا حافلٍ بالتَّبعة، فناله لذلك من

[٥٢٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٦٢، وكفاية المحتاج ٢/٣٨.

[٥٢٧] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/١٧٦ وكفاية المحتاج ٢/٣٩.

(١) الإحاطة ٢/١٧٦.

المشقة والكيد العظيم ما نال مثله، حتى كان لا يمشى إلى الصلاة ليلا ولا يطمئن على حاله، وجرت له فى ذلك حكايات إلى أن عزم الأمير أن يرد للعدالة بعض من أحطه فلم يجد فى قناته مغمزاً ولا فى عوده معجمًا.

تصدر لبث العلم بالحضرة يقرئ فنونًا جمة، فنفع وخرَّج، وأقرأ القرآن ودرس الفقه والأصول والعربية والفرائض والحساب وعقد مجالس الحديث شرحًا وسماعًا على انشراح صدر وحسن تجمل، وخفض جناح.

قال القاضى المؤرخ أبو الحسن ابن الحسن فى وصفه: كان شيخنا أبو عبد الله بن بكر صاحب حزم ومضاء، وحكم صادع وقضاء، أحرق قلوب الحسدة وأعزّ الخطة بإزالة الشوائب وذهَّب وفضَّض كواكب الحق، ونفذ فى المشكلات، وثبت فى المذهلات، واحتج وبكَّت وتفقَّه ونكَّت. قال: حدثنا صاحبنا أبو جعفر الشقورى قال: كنت قاعدا بمجلس حكمه، فرفعت إليه امرأةٌ رقعة مضمنها أنها مُحبة فى مُطَلَّقها، وتطلب الشفاعة لها فى ردِّها، فتناول الرُّقعة، ووقّع لها على ظهرها، بلا مهملة: الحمد لله، من وقف على ما بالمقلوب فليصغ لسماعه إصاخة مغيث وليشفع للمرأة عند زوجها تأسيا بشفاعة الرسول ﷺ لبريرة فى مغيث، والله تعالى يسلم لنا العقول والدين ويسلك بنا مسلك المهتدين والسلام من كاتبه[1].

قال صاحبنا: فقال لى بعض الأصحاب: هلاّ كان هو الشفيع لها؟ فقلت: الصحيح أن الحاكم لا ينبغى أن يباشر ذلك بنفسه على المنصوص.

قرأ على الأستاذ المتفنن ابن السداد الباهلى القرآن جمعًا وإفرادًا والعربية والحديث ولازمه وتأدب به، وعلى الشيخ الصالح أبى عبد الله بن حريث كثيرًا من كتب الحديث، سمع عليه جميع صحيح مسلم إلا دولة واحدة.

وأخذ عن خاتمة المقرئين أبى جعفر بن الزبير والخطيب ابن رشيد، والولى

(١) الإحاطة ٢/ ١٧٨.

الصالح أبى الحسن بن فضيلة، والأستاذ أبى عبد الله بن الكماد. وأجازه أبو فارس عبد العزيز بن الهوارى وأبو إسحاق التلمسانى، ومن إفريقية أبو المعمر محمد بن هارون، ومحمد بن محمد بن سيد الناس والشرف الدمياطى وجماعة من أهل مصر والشام والحجاز.

فُقد فى المصاب يوم المناجزة بطريف؛ زعموا أنه وقع عن بغلة يركبها وأشار إليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يقدر وقال له: انصرف هذا يوم الفرح، إشارة لقوله تعالى فى الشهداء: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، وذلك ضحى الاثنين سابع جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. اهـ.

قال الحضرمى فى مشيخته: شيخنا الفقيه الجليل الخطيب قاضى الجماعة الإمام العدل النزيه العالم المتفنن الصالح الخاشع الشهيد الفاضل أبو عبد الله ابن بكر. توفى شهيدا بوقيعة طريف مقبلا غير مدبر، مولده بمالقة فى أواخر شهر ذى الحجة عام أربعة وسبعين وستمائة.



٥٢٨ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن ابن يوسف بن سعيد بن جُزَىّ

بضم الجيم وفتح الزاى بعدها ياء ساكنة ثم همزة أبو القاسم، ويعرف بابن جزىء، ذكره فى الأصل نقلا عن الإحاطة. وقال الحضرمى(١) فى فهرسته: شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ المقرئ الخطيب العالم المتفنن المصنف الحسيب الماجد المثيل الصدر المعظم الفاضل الشهيد بوقيعة طريف، قال الفقيه المحدث الوزير أبو بكر ابن ذى الوزارتين ابن الحكيم، أنشدنى يوم

---

[٥٢٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الحرمى».

الوقيعة من آخر شعره قوله:

قصدى المؤمَّل فى جهرى وأسرارى
ومطلبى من إلهى الواحد البارى[1]
شهادةٌ فى سبيل الله خالصةٌ
تمحو ذنوبى وتُنْجينى من النارِ
إن المعاصى رِجسٌ لا يطهرها
إلا الصوارمُ من أيمْان كُفَّارِ

ثم قال فى اليوم: أرجو أن يعطينى الله ما سألته فى هذه الأبيات، قال الوزير: فقلت له: وجعلت للكفار يمينًا فلو كان غير هذا اللفظ موضعه، فقال لى: والحطمة فى الناس من أيدى الكفار، قال فكان آخر عهدى به، رحمه الله

قال الحضرمى: كان رجلاً ذا مروءة كاملة، حافظًا متفننًا ذا أخلاق فاضلة وديانة وعفة وطهارة، وشهرته دينًا وعلمًا أغنت عن التعريف به، له جملة تآليف فى غير فن وبرنامج لا بأس به. ولد تاسع عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وتسعين وستمائة[2]. اهـ. ومن خطه نقلت.



٥٢٩ـ محمد بن يحيى بن عمر بن الحباب

ويه عرف، التونسى، أحد معاصرى ابن عبد السلام، أخذ عن ابن زيتون وغيره وكان إمامًا بارعًا محققًا علامة أصوليًا جدليًا نحويًا متفننًا، وقع له مع

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٤١.
[٥٢٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٢.

ابن عبد السلام مناظرات، وعنه أخذ ابن عرفة الجدل والمنطق والنحو، ونقل عنه في مختصره وغيره أشياء، وأخذ عنه الإمام المقرى والشيخ خالد البلوى.
وعرّف به فى رحلته، فقال: واحد الزمان وفريد البيان والتبيان العديم النظراء والأقران المرتقى درجة الاجتهاد بالدليل والبرهان، العالم المشاور أبو عبد الله ابن الحباب حبر بحر حافظ لافظ ذو أبهة وبهاء وحبوة مملوءة من علم، خالية من ازدهاء وخلقة سمت فى مطالع الحسن إلى أنهى كمال انتهاء برع بأحسن الصور وبرع من الجمال أرفع الصورة، انفرد بفنى المنقول والمعقول، واتحد فى علمى اللسان والبيان فما يجارى، فى شيء من ذلك ولا يبارى، وهو فيما عدا ذلك من الفنون يفوق الصدور، ويفيض على مزاحمة البحور، ويحلى من فرائده النحور[1].

له تآليف وتصانيف فيها من العلوم صنوف، وهى من الآذان شنوف تقضى له بالظهور على غيره، وشفوف وقلائد، تتحلى بجمانها الخرائد، وتحسد حسنها نيرات الفراقد، ونثر بل نور، أو أنجم زهر.

كان أول طلبة رئيس الإنشاء بتونس فأحرز قصب السبق، ثم عطف إلى تعليم العلوم وعكف على تدريسها، فأفاد الأفراد، وأمتع جهابذة النقاد، وأسمع الأسماع ما اشتهى كل وأراد، إلا أنه مؤثر للراحة قلّ ما ينضبط للطالب، ولا يغتبط إلا لذى فهم ثاقب وسهم فى العلوم مسدد صائب، فمجلسه مجلس علم وإيناس، وتقريب لأناس وإبعاد لأناس، وكنت من الفريق الأول لا بالشك ولا بالتأويل، فأخذت عنه وأجازنى. اهـ ملخصًا.

قال ابن عرفة: دخلت مرة عليه داره فسألته عن شيء فقال لى: انظر فى ذلك الكتاب وأشار لبعض كتبه قال: فجعلت أنظر كتبه فنهانى فقال: لا ينبغى للشيخ أن يطلع تلميذه على جميع أسراره. اهـ. بنقل السلاوى فى إكمال الإكمال.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤٢.

ومن تآليفه تقييد على معرب ابن عصفور نقل عنه فيه الجمال ابن هشام في شرح التسهيل، ويذكر عنه أنه دخل على سلطان وقته بتونس أظنه أبا عصيدة فوجده قد أكل فأنشده:

لقد فاتك الجدى يا بن الحباب … بخبز سميـــذ كثير اللبـاب[1]
ولم يبق منه سوى عظمه … وذاك لعمرى طعـــام الكلاب

فلما وصل فى إنشاده إلى قوله: طعام بادره الفقيه ابن الحباب فقال: به طعامكم طعامكم.

قال بعض أصحابنا ففى كلامه تورية عجيبة ولكن لاينبغى مثل هذا مع الملوك لقول أهل السياسة: إذا داعبت الملك فأجمل الأدب ووفه حق اللعب. اهـ. توفى عام واحد وأربعين وسبعمائة.

* * *

٥٣٠ـ محمد بن عمر بن على بن محمد بن إبراهيم عرف بابن عمر المليكشى ثم التونسى الجزائرى

كذا بخطه نسبة إلى جزائر إفريقية لا إلى بلد جزيرة لأن النسب إليها جزيرى. قال الحضرمى فى مشيخته: كان صدراً فى الطلبة والكتّاب، فقيهًا كاتبًا أديبًا حاجًا راوية متصوفًا فاضلاً صاحب خطة الإنشاء بتونس، شهيراً ذا تواضع وإيثار وقبول حسن، رحل وحج، روى عن جماعة بالحجاز ومصر والإسكندرية كالرضى الطبرى، سمع عليه الكتب الخمسة، والسراج محمد ابن طراد قاضى المدينة وخطيبها، وأبى محمد الدلاصى، والنجم الطبرى، وغيرهم، وله شعر رائق ونثر فائق وكتابة بليغة وتآليف مستطرفة. توفى بتونس غرة المحرم فاتح أربعين وسبعمائة. اهـ ملخصًا.

وقد ذكره خالد فى رحلته فأثنى عليه، فانظره.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤٣.

٥٣١ـ محمد بن أحمد بن على بن الزيات الكلاعى

أبو بكر ابن الخطيب أبى جعفر. قال ابن الخطيب فى عائد الصلة: يشبه أباه فى هديه وسمته ووقاره، حافظًا للرتبة مقيمًا للأبهة بقية أبناء المشايخ ظرفًا وأدبًا ومروءة، إلى رواية كثيرة، مشاركًا فى فنون من فقه وقراءة وعربية وأدب وفريضة ومعرفة الوثائق والأحكام. تولى قضاء بلده بلش وإمامته وخطابته وأقرأ بها فانتفع به، قرأ على الأستاذ ابن أبى السداد الباهلى وشيخ الجماعة ابن الزبير، وأخذ عن خال أبيه العارف أبى جعفر بن الخطيب وأبى عبد الله بن رشيد والخطيب الربانى أبى الحسن بن فضيلة[1]. اهـ.



٥٣٢ـ محمد بن يحيى الباهلى البجائى عرف بابن المسفر

عالمها وفقيهها، ذكره ابن فرحون فى الأصل وقال: إنه الإمام العلامة المتفنن المصنف الأوحد نادرة العصر، توفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. اهـ.

وقال أبو العباس بن الخطيب القسنطينى: هو الشيخ الإمام العالم المحقق المدرس المفتى الصالح الشهير قاضى الجماعة ببجاية، شهير الذكر رفيع القدر، رقيق القلب غزير الدمعة، لقى أبا الحسن الصغير المغربى صاحب التقاييد وتحدث معه فى الفقه ورد عليه كلمة ملحونة، فلما فارقه أبو الحسن قال لأصحابه: بم يُدْرَكُ هذا؟ فقالوا له: بمعرفة فصيح ثعلب، قالوا: فحفظه فى ليلة واحدة، ومجلس ابن المسفّر ببجاية معروف باجتماع الفقهاء والفضلاء والصلحاء، أخذ عن ناصر الدين المشدالى، وله إملاء عجيب على بعض فرعى ابن الحاجب، وقصيدة بديعة سماها فوائد الجواهر فى معجزات سيد

---

[٥٣١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٣.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤٣.

[٥٣٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٦٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٤٤.

الأوائل والأواخر مطلعها:

تبدت فغابت واختفت فتجلتِ وشاهدتها حالَىْ حضورى وغيبتى[1]

وشرحُ الأسماء الحسنى، وكلام عجيب فى التصوف، وتقاييد فى أنواع فنون العلم، وله شعر فائق وخط رائق، من فصحاء الفقهاء، وأجوبته فى الفتيا تدل على مكانته العلية وسيادته السنية، يتولى قضاء حوائجه فى السوق بيده، ولعلمه بل وأمانته وفصاحته يتوجه فى رسائل السلطان. كثير التواضع والملاقاة، وهو على الجملة ممن يفتخر بلقائه. توفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة. اهـ ملخصًا.

أخذ عنه جماعة كمنصور الزواوى، والخطيب ابن مرزوق، والإمام المقرى باحثه واستفدت منه وسألنى عن ضبط صحاح الجوهرى، فقلت: منهم من يفتح ومنهم من يكسر فقال لى: إنما هو بالفتح بمعنى الصحيح، كما ذكره فى باب الصحيح، وقال بعضهم: يحتمل كونه مصدر صح كجِنان. اهـ.

***

٥٣٣ـ محمد بن محمد بن سلامة

الأنصارى التونسى الشيخ الفقيه العالم الصالح العابد، أخذ عنه العلامة المقرى، والشيخ ابن عرفة وغيرهما، قال بعض أصحابنا: توفى سنة ست وأربعين وسبعمائة.

***

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤٤.

[٥٣٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٥.

٥٣٤ـ محمد الرندى الفاسى أبو عبد الله الفقيه الحافظ

كان قائمًا على المذهب، إمامًا فى العربية مقدمًا فى النظر، انتفع به خلق، توجه مع أبى الحسن المرينى لإفريقية فمات سنة ست وأربعين وسبعمائة، له تأليف حسن فى شرح الجلاب أبان فيه عن فضله وتصرفه.

صح من خط بعض أصحابنا.

* * *

٥٣٥ـ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجذامى المالكى الإسكندرى أبو البركات

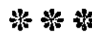
قال خالد البلوى فى رحلته: الشيخ الفقيه العدل شرف الدين ابن الشيخ الإمام فخر الدين أبى بكر ابن الإمام العالم المصنف شهاب الدين أبى محمد، كان من العلماء النقاد، له حسب صميم وسلف فى العلم قديم ومنهج على السُّنَّة قويم وبيت له بالعلم تعظيم وتفخيم فهو كريم النِّجار كبير الكبار خير الأخيار كامل الأدوات عالى الروايات عالم بالشرعيات واقف على الطبيعيات سهل العبارة، نبيه التنبيه والإشارات ذاكر للحديث والفروع، سالك سنن المشروع، عارف بعقد الشروط، ناظم لتلك السموط عاقد مجيد، باحث مفيد، إمام مفت عالم عدل مبرز، من معشر أوصافهم كالمسك لذ لمن نشق، فحديثه آخرهم زكاء وحديث أولهم بسبق، أجازنى عامة[1]. اهـ ملخصًا.

* * *

[٥٣٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٥.
[٥٣٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٦.
(١) كفاية المحتاج ٢/ ٤٦.

٥٣٦ـ محمد بن محمد بن المُنَيّر الإسكندرى

قال خالد البلوى: الشيخ العالم الأصيل جمال الدين ابن شرف الدين ابن المنير، ممن له البيت الذى بنى على قواعد الأديان الصحيحة، وسما على عمد الأعمال الصالحة والعلم الذى أنارت مفاخره ومآثره فى أقطار الآفاق وآفاق الأقطار وطارت نزاهته وعدالته كل مطار وسرت أمثال علمه كباسمات الأزهار واستدار فلك مجده على قطبى العلم والدين واستدار قمر هديه أشرق من صبح مبين فسعى فى العلم راسخ القواعد مشار إليه من كل غائب وشاهد، مشاورا فى النوازل مستفتى فى المشكلات تصطفيه الرتب العلية وتنافس الخطط الشرعية فطورا مقدما فى أندية الوزراء الأعيان وتارة صدرا فى قضاة العدل والإحسان، فاعترف بإرشاده الخاص والعام، خَلاَلَهُ عن طريق المجد حاسده، ومن يساجل صوب العارض الهطل علم وحلم ورأى محصل وذرى، سبحان جامع هذا الفضل فى رجل، سمعت عليه أكثر تآليف عمه العالم الكبير قاضى القضاة ناصر الدين ابن المُنيِّر كأرجوزته الكبرى التى فسر بها القرآن العظيم وتراجم البخارى له، وجزئه فى أحكام السماع وشروطه وغيرها. اهـ ملخصًا.



٥٣٧ـ محمد بن يحيى بن على النجار

التلمسانى نادرة الأعصار، قال العلامة الآبلى: ما قرأ علىّ أحد حتى قلت له: لم يبق عندى ما أقول لك غير ابن النجار، قال المقرى: ذكرت يومًا ما حكاه ابن رُشد فى الخمر أنها إذا تخللت بنفسها طهرت، واعترضته بما فى

[٥٣٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٦.

[٥٣٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٦٣، وكفاية المحتاج ٢/ ٤٧، ونفح الطيب ٥/ ٢٣٦.

الإكمال عن ابن وضاح [أنها] لا تطهر فقال لى: لا تغتر بقول ابن وضاح فإنه يلزم عليه تحريم الخل لأن العنب لا يصير خلا حتى يكون خمراً[1]. وذكرت يومًا قول ابن الحاجب فيما يحرم من النساء بالقرابة وهى أصوله وفصوله وفصوله أول أصول وأول فصل من كل أصل وإن علا فقال: إنْ تركّبَ لفظُ التسمية العرفية من الطرفين حلت وإلا حرمت فتأملته فوجدته كما قال لأن أقسام هذا الضابط أربعة: التركيب من الطرفين كابن العم وابنة العم مقابله الأب والبنت؛ التركيب من قِبَل الرجل كابنة الأخ والعم، مقابله كابن الأخت والخالة[2]. اهـ بنقل ابن الخطيب فى تاريخ غرناطة، ونقله الونشريسى فى فوائد المقرى أيضًا. ولما أوقفت شيخنا الفهامة محمد بن محمود بغيع على هذه الفائدة أعنى قوله إن تركب إلخ تأملها وعجب بها كثيرا، وصار ينقلها فى دروسه ـ رحمه الله ـ قال المقرى: لم يكن ابن النجار بصيرا بالفقه وإنما عنده ذكاء زائد[3]. اهـ.

قلت: وإنما ذكرته فى هذا الذيل لهذه الفائدة.

* * *

٥٣٨ـ محمد الأجمى

أحد فقهاء تونس وقاضى الأنكحة بها، أخذ عنه الإمام المقرى، وقال: إنه حافظ فقهائها فى وقته. اهـ.

وأخذ عنه أيضًا الخطيب ابن مرزوق وابن عرفة ونقل عنه فى مختصره قصة فى أجرة الشهادة. توفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، أفادنيه بعض أصحابنا.

---

(١) نفح الطيب ٥/ ٢٣٧، وما بين حاصرتين منه.
(٢) نفح الطيب ٥/ ٢٣٧.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٤٧.
[٥٣٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٦٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٤٨.

٥٣٩ـ محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومى أبو عبد الله الفقيه

قاضى فاس وقاضى عسكر أبى الحسن المرينى[١]، قال ابن خلدون: كان مبرزًا فى الفقه على مذهب مالك، تفقه بالأخوين ابنى الإمام، ولما فتح أبو الحسن تلمسان، رفع منزلة ابنى الإمام واختصهما بالشورى. وكان يستكثر من العلماء ويعمر بهم مجلسه طلب منهما أن يختارا له من أصحابهما من ينظمه[٢] فى فقهاء مجلسه، فأشارا عليه بابن عبد النور هذا فأدناه وولاه قضاء عسكره، توفى بتونس فى الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعمائة. اهـ.

* * *

٥٤٠ـ محمد بن محمد بن غالب

أحد أصحاب أبى الحسن الصغير، نقل عنه فى المعيار، ولم أقف على ترجمته.

* * *

٥٤١ـ محمد بن عبد السلام الهوارى التونسى

قاضى الجماعة بها وعلاّمتها وإمامها شيخ الإسلام الإمام المحقق المشهور.

ذكره فى الأصل وأثنى عليه. وقال خالد البلوى فى رحلته: البحر المتلاطم الأمواج والمنهل الذى يعذب بقاع الوهاد والتلاع العجاج، نزلت بساحته

[٥٣٩] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٣٠١، وكفاية المحتاج ٢/ ٤٨، ونفح الطيب ٥/ ٢٣٥.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المدينى».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «ينطقه».

[٥٤٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٨.

[٥٤١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٩.

متفرقات العلوم نزول الماء الثجاج، قاضى القضاة وإمام الفقهاء والنحاة، العالم العلامة قطب الشورى وعماد قدوة علماء الإسلام، نشأ فى عفة وصيانة وتبوأ ذروة طهارة وديانة، وصعد من هضبة التقى على أعلى مكانة، لم تعرف له قط صبوة ولا حلت له إلى غير الطاعة حبوة، فالمسهب فى أوصافه سكيت وقاصر وهيهات يضرب فى حديد بارد ومن رام بيده لمس الشمس وتعاطى برجله لحاق البرق.

وصرف همته العلية وفطرته الوقادة الزكية لانتحال فنون العلم وفتح مختومها فملك أعنتها وقاد أزمتها وأوضح أشكالها وحل أقفالها، فهو وحيد الأوان وعلامة الزمان والمشار إليه بالبنان والبيان. ما قرن به فاضل من العلماء إلا رجحه ولا ألقى إليه بسهم من العلوم إلا كشفه وأوضحه، عدلاً فى أحكامه جزلاً من إقباله فى فعله وكلامه، له صادقات عزائم لا تأخذه معها فى الله لومة لائم إلى نزاهة عن الدنيا وهمة نيطت بالثريا، وله فيها ترقرق ماء البشر فأحيا وحيا، سمعت فى درسه أنيق الفوائد وأخذت عنه شرحه لابن الحاجب، مولده سنة ست وسبعين وستمائة، سمعت عليه جميع الموطأ، وقرأه هو على أبى العباس الطبرانى والمعمر أبى محمد بن هارون. اهـ ملخصًا. توفى عام تسعة وأربعين.

* * *

٥٤٢ـ محمد بن هارون الكنانى

التونسى الإمام العلامة الحافظ أحد مجتهدى المذهب. وصفه ابن عرفة ببلوغة درجة الاجتهاد المذهبى، له تآليف كشرح مختصرى ابن الحاجب الأصلى والفرعى واختصار المتيطية فى قدر ثلثها، أسقط وثائقها وتكرارها وشرح المدونة، وقعت على أسفار من الجميع، ووقع بينه وبين ابن عبد

[٥٤٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٥٠.

السلام نزاع فى مسائل، تولى القضاء بغير تونس. أخذ عنه الأئمة كالمقرى، والخطيب ابن مرزوق، وابن عرفة، وخالد البلوى وذكره فى رحلته وبالغ فى ثنائه فقال: الشيخ الفقيه الإمام أبو عبد الله بن هارون إمام فى الفقه وأصوله وعلم الكلام وفصوله، متوصل الجَد والجِد إلى حصوله، علم من أعلام المعارف ومعلم لأعلام الحلل الدينية والمطارف، نفع بما وعى من العلم وشفع ما استفاد من علماء تونس بما استفاد من علماء الشرق وظفر فى رحلته بمبرزى(١) العلماء [والمدرسين القدماء](٢)، فآب بعد قضاء فرضه(٣)، وقد كمل فضله واشتمل على الكمال [الإنسانى](٤) عقله ونقله، فانبسط فى العلم بنباهته وانقبض(٥) عن العالم بنزاهته، ولزم مطالعة دواوينه وحدق إليها عيون فهمه ودينه فانتفع به بشر كثير وأودع له فى القبول حظ كبير، ولولا زهده وقناعته لتولى قضاء الجماعة.

فقام العباد بحقه وصدقوا فيه الخبر النبوى، فلم يتماروا فى صدقه فهو السابق فى المضمار لا يترشح أحد لسبقه، فازدحم عليه الناس واقتبسوا من أنواره التى لا تنقص بكثرة الاقتباس، فأقرت له السادات بالتسديد، وأحيا الله به سنة الاجتهاد حين وقف غيره مع التقليد، فبرز فى تدريسه بما برز، وأحرز من السبق ما أحرز من جلالة قدر وسعة صدر وحسن خلق واعتدال خلق وسهولة عبارة وصناعة صِياغة كلام البداوة والحضارة، وقمع الباحث الملد ومزج الهزل بالجد إلى تآليف أحكم أصولها وأتقن فصولها مع توفية الأغراض باختصار وإيجاز ومآخذ تكاد تنسب للإعجاز، فإليها يطمح الأمل، وبها الاعتماد وعليها العمل، هذا مع حسن إلقاء وملاحة إشارة

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «بمرزى».
(٢) ساقط من المطبوع.
(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «فُرصة».
(٤) ساقط من المطبوع.
(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «والقبض».

وإيماء ونبل تنبيه ولطف توجيه وإصابة تنظير وإجادة تنقير، وقل ما ترى العين مثله أو تسمع الأذن آصل فى الأصول وأفرع للفروع وأبرع فى نقد الفروع، وأعرف بتأليف ابن الحاجب وفتح مقفلاته وحل مشكلاته، قرأت عليه نصف مختصرى ابن الحاجب الأصلى والفرعى قراءة بحث، وسمعت عليه كثيرا من التهذيب وغيره من كتب الفقه والأصول والعربية. ومن تآليفه كشرح المعالم الفقهية، ومختصر التهذيب، وشرحه فى مجلدات عديدة، وشرح الحاصل وغيرها. مولده سنة ثمان وستمائة. اهـ ملخصًا.

قلت: وتوفى فى الوباء العام سنة خمسين وسبعمائة، ذكره ابن الخطيب القسنطينى، والعجب من ابن فرحون حيث لم يذكره فى الديباج أصلا، مع كثرة نقله عنه فى تبصرته وشرحه.



٥٤٣ـ محمد بن سليمان السطى

الفقيه حافظ المغرب العلاّمة الفرضى الجليل، قال ابن خلدون: وسطّة بطن من أوربة بنواحى فاس. أخذ العلم عن إمام المالكية بالمغرب الطائر الذكر أبى الحسن الصُّغَيِّر وتفقه عليه، وكان أحفظ الناس للمذهب وأفقههم فيه، وأخذ الفرائض عن الشيخ أبى الحسن الطنجى، ختم عليه الحوفية ثمانى ختمات، وكانت له فى فهمه وإقرائه وحل عقده اليد الطولى، واختاره السلطان أبو الحسن المرينى مع جماعة من العلماء لصحبته، وكان أبو الحسن لدينه وسرارته وبعد شأوه فى الفضل يتشوف لتنويه مجلسه بهم، فقدم السطى معه تونس وشهدنا وفور فضائله(١).

وكان فى الفقه نبيها لا يجارى حفظا وفهما، وكان أخى محمد يقرأ عليه تبصرة اللخمى ويصححها عليه من إملائه وحفظه فى مجالس عديدة، وهذا

[٥٤٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٦٤، وكفاية المحتاج ٢/ ٥١.

(١) التعريف بابن خلدون ص ٣٢.

أكثر حاله فى أكثر ما يعانى حَمْلَه من الكتب، وحضر مع السلطان أبى الحسن واقعة القيروان وخلص معه إلى تونس وأقام معه بها نحواً من سنتين ثم غرق فى سواحل بجاية مع من غرق من الفضلاء وغيرهم[١]. اهـ.

وقال بعض أصحابنا: كان السطى إمامًا جليلاً حافظًا مقدمًا فى الفقه، من أكبر تلامذة أبى الحسن الصغير فى الفقه مع المشاركة فى الأصلين والعربية مع دين تام، حظى الجاه عند أبى الحسن المرينى يؤم به ويخطب ويقرأ مكبا على المطالعة والنظر يسرد الصوم لا يتكلم حتى يسأل، أخذ عنه ابن عرفة والعقبانى وابن خلدون، توفى غريقا سنة تسع وأربعين.

قلت: بل فى شوال سنة خمسين كما ذكره ابن الخطيب فى رقم الحلل وممن أخذ عنه من الأئمة المقرى، والعبدوسى الكبير، والخطيب ابن مرزوق، والقباب وغير واحد، قال بعضهم: كان خزانة المذهب مع مشاركة تامة فى علوم وديانة شهيرة وصلاح متين، كان مدرس حضرة أبى الحسن ومفتيه، وخطيبه، مقبلا على ما يعنيه لا تراه إلا مكبًا على النظر والقراءة والتقييد، حتى فى مجلس السلطان. اهـ.

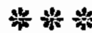
وناهيك من جلالته أنه لما وصل تونس طلب منه ابن عرفة قراءة الحوفية فقال: بلغنى أنك قرأته على ابن عبد السلام فقال له نعم ولكن وقف عليه منه مواضع قال ابن عرفة: فقال لى: ليس لى وقت إلا ساعة خروجى من عند السلطان قال: فكنت أنتظره قرب الزوال حتى يخرج من عند السلطان فإذا خرج قرأت عليه حتى إذا وصلنا إلى تلك المواضع التى توقف فيها ابن عبد السلام من المناسخات والإقرارات فقررها لى أتم ما كان وأحسنه، نقله الرصاع.

ومن تآليفه تعليق صغير على المدونة وشرح جليل على الحوفية وتعليق على ابن شاس فيما خالف فيه المذهب، ذكره تلميذه ابن عرفة عنه قال الأبى: كان السطى ممن يقتدى به وذكر شيخنا ابن عرفة أنه رآه إذا عطس

(١) التعريف بابن خلدون ص ٣٣.

السلطان لا يشمته بشيء لا برحمة ولا دعاء قال ابن عرفة: فكنت أقول سرًا: يرحمك الله لأخرج من عهدة الرد في مثل هذا المحل ومن الضر للسطى، والله أعلم بما يتقى من ذلك. اهـ.

• **فائدة:** كان السطى يقول فى قول ابن الحاجب: والثمن والثلث أو السدس من أربعة وعشرين لا يصح هذا، إذ لا يجتمع الثلث والثمن فى فريضة، وسبقه لهذا الوهم صاحب المقدمات، قال العلامة المقري: وسألت عنه ابن النجار فقال لى: إنما أراد المقام لأنه يجتمع مع الثلثين والإنصاف أنه لا يحسن التعبير بما لا تصح إرادة نفيه عن غيره، فالوجه أن يقول: والثلثان أو مقام الثلث [ونحو ذلك؛ لأن الثلث] إنما يدخل هنا تقديرًا لا تحقيقًا كما فى الجواهر، وفى باب مدبر الحوفية موافقة [السبعة] لعدد لا يوافقه فهو من باب الفرض وعليه ينبغى حمل كلام ابن الحاجب(١). اهـ.



٥٤٤ـ محمد بن الصباغ الخزرجى المكناسى

قال ابن خلدون: كان مبرزًا فى المنقول والمعقول، عارفًا بالحديث ورجاله إمامًا فى معرفة كتاب الموطأ وإقرائه، أخذ العلوم عن مشيخة [فاس، و] مكناسة ولقى شيخنا أبا عبد الله الآبلى ولازمه وأخذ عنه العلوم العقلية فاستنفد بقية طَلَبِه عليه فبرَّز آخرًا، واختاره السلطان فاستدعاه ولم يزل معه حتى هلك غريقًا فى ذلك الأسطول. اهـ. يعنى أسطول أبى الحسن آخر سنة خمسين وسبعمائة(٢).

قال الشيخ ابن غازى فى الروض الهتون فى أخبار مكناسة الزيتون: كان

(١) التوشيح الترجمة ٢٦٤، وما بين حاصرتين منه.

[٥٤٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/٥٣.

(٢) التعريف بابن خلدون ص ٤٦.

ابن الصباغ المذكور فقيهًا شهيرًا عالمًا علامة، حاز قصب السبق فى المعقول والمنقول ذكره ابن مرزوق الجد فى كتابه فى مناقب أبى الحسن، وابن الخطيب السلمانى فى بعض فهارسه وابن خلدون[١].

وكان من كبار العلماء الذين استصحبهم السلطان أبو الحسن فى حركة إفريقية، واجتمع هناك بالإمامين ابن عبد السلام وابن هارون والإمامين أبى زيد وأبى موسى ابنى الإمام أخذ معهم فى العلم وأعطى، وحدثنى شيخنا أبو الحسن بن منون الحسنى أنه بلغه أنه أملى فى مجلس درسه بمكناسة على حديث: أبى عمير ما فعل النُّغَيْر؟ أربعمائة فائدة. زاد ابن غازى فى بعض كتبه أن ذلك كان آخر ما أقرأ بها أو من آخر ما أقرأ بها فلم يلبث أن استدعاه السلطان أبو الحسن لصحبته فى وجهة إفريقية فلم يجد مندوحة، فكان أحد من غرق من العلماء ببحر تونس حينئذ[٢]، رحم الله تعالى الجميع. اهـ.

وقال الإمام القَوْرى: لم نزل نسمع من شيخنا محمد بن جابر حكاية ظريفة وقعت لابن عبد السلام التونسى مع الفقيه ابن الصباغ، وذلك أن ابن الصباغ اعترض عليه فى أربع عشرة مسألة لم ينفصل عن واحدة منها بل أقر فيها بالخطأ، إذ ليس ينبغى اتصاف بالكمال، إلا لربى الكبير المتعال[٣]. اهـ.

وفى الروض الهتون حدثنى بعض الأعيان أنه بلغه أن الفقيه ابن الصباغ سُمِع بمقصورة تلمسان ينشد كالمعاتب لنفسه:

يا قلبى كيف وقعت فى أشراكهم ولقد عهدتك تحذر الأشراكا[٤]
أرِضًى بذلّ فى هوى وصبابةٍ هذا لعمر الله قد أشقاكا

وممن مات معه فى ذلك الأسطول الفقيه الحافظ السطى والأستاذ الزواوى وغير واحد، وله نظم فى علاقات المجاز. اهـ.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٥٣.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٥٣.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٥٣.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٥٤.

٥٤٥ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدرى التلمسانى عرف بالآبلى(١)

الإمام العلامة المجمع على إمامته، أعلم خلق الله بفنون المعقول. قال تلميذه الإمام المقرى: هو الإمام نسيج وحده ورحلة وقته فى القيام على الفنون العقلية وإدراكه وصحة نظره. قال ابن خلدون: أصله من [جالية] أهل آبلة من بلاد الجوف انتقل منها أبوه وعمه فخدما يغْمَرَاسَن صاحب تِلِمْسان وتزوج أبوه بنت القاضى محمد بن غلبون فولدت له شيخنا هذا، ونشأ فى كفالة جده القاضى بتلمسان فانتحل العلم. فسبق لذهنه محبة التعاليم فبرع فيها وعكف الناس عليه فى تعلمها(٢).

فلما أخذ يوسف بن يعقوب تلمسان استخدمه فكره ذلك وسار إلى الحج، قال فلما ركبت البحر من تونس للإسكندرية اشتدت علىَّ الغلمة فى البحر واستحييت من كثرة الغسل، فأشير علىّ بشرب الكافور فشربت منه غرفة فَاخْتَلَطْتُ. فقدمت الديار المصرية وبها ابن دقيق العيد، وابن الرفعة والصفى والهندى والتبريزى وغيرهم من فرسان المعقول، فلم يكن قصاراى إلاّ تمييز أشخاصهم فحججت ورجعت لتلمسان، وقد أفقت من اختلاطى فقرأت المنطق والأصلين على أبى موسى ابن الإمام.

ثم أراد أبو حَمُّو صاحب تلمسان إكراهه على العمل ففر لفاس واختفى هناك عند خلوف اليهودى شيخ التعاليم فأخذ فنونها وحذق، ثم دخل مراكش فى حدود عشر وسبعمائة ونزل على شيخ المعقول والمنقول المبرز فى التصوف علمًا وحالاً الإمام ابن البنا فلازمه وتضلع عليه فى المعقول والتعاليم والحكمة، ثم صعد إلى الجبل عند على بن محمد شيخ الهساكرة فقرأ عليه واجتمع عليه طلبة العلم فكثر إفادته واستفادته ثم رجع لفاس فانثال عليه

---

[٥٤٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٦٥، وكفاية المحتاج ٢/ ٥٤.

(١) الآبلى ـ بمد وموحدة مكسورة نسبة إلى آبلة (AVILA) من بلاد الجوف الأندلسى أى إلى الشمال الغربى من مدريد.

(٢) التعريف بابن خلدون ص٣٣، وما بين حاصرتين منه.

طلبة العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره.

ولما لقى السلطان أبو الحسن عند فتح تلمسان أبا موسى ابن الإمام أثنى عليه ووصفه بتقدمه فى العلوم، وكان يعتنى بجمع العلماء لمجلسه فاستدعاه من فاس فنظمه فى طبقة العلماء، فعكف على التدريس والتعليم ولازمه وحضر معه وقعة طريف والقيروان، قال ابن خلدون: لازمته وأخذت عنه فنونًا ثم طلبه أبو عنان بتلمسان فنظمه فى طبقة علماء أشياخه، وكان يقرأ عليه حتى مات بفاس سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وأخبرنى أن مولده سنة إحدى وثمانين وستمائة[١]. اهـ.

قال تلميذه المقرى: أخذ بتلمسان عن أبى الحسن التنيسى وابن الإمام ورحل فى آخر [المائة] السابعة [إلى] المشرق فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم رجع لتلمسان ثم للمغرب فأخذ عن ابن البنا وشافه كثيرًا من علمائه قال لى: قلت لأبى الحسن الصغيّر: ما قولك فى المهدى؟ فقال: عالم سلطان ولقيته بعد فتح تلمسان وأخذت عنه[٢]. اهـ. قال المقرى: ولما قدم شيخنا ابن الْمُسَفِّر الباهلى فاسا رسولا عن صاحب بجاية زاره الطلبة فحدثهم أنهم كانوا فى زمن ناصر الدين يستشكلون ما وقع فى تفسير الفخر فى سورة الفاتحة ويستشكله الشيخ معهم، وهذا نصه ثبت فى بعض العلوم العقلية أن المركب مثل البسيط فى الجنس، والبسيط مثل المركب فى الفصل وأن الجنس أقوى من الفصل، فلما رجعوا إلى الشيخ الآبلى أخبروه بذلك فاستشكله ثم تأمله فقال فهمته وهو كلام مصحف وأصله أن المركب قبل البسيط فى الحس، والبسيط قبل المركب فى العقل وأن الحس أقوى من العقل فرجعوا إلى ابن المسفر فأخبروه فلجَّ فقال لهم الشيخ اطلبوا النُّسخ فوجدوا فى بعضها كما قال الشيخ. اهـ بنقل ابن الخطيب فى الإحاطة[٣].

(١) التعريف بابن خلدون ص٣٧ وما بعدها.
(٢) التوشيح ص٢٤٤، وما بين حاصرتين منه. وانظر فى ذلك نفح الطيب ٥/ ٢٤٤.
(٣) الإحاطة ٢/ ٢٠٢.

قال المقرى: وحدثنى الآبلى أن عبد الله بن إبراهيم الزمورى أخبره أنه سمع من ابن تيمية ينشد لنفسه:

مُحَصَّلٌ فى أصول الدين حاصلُه   من بعــد تحصيلـه علم بلا دينِ

أصل الضلالة والإفك المبين فما   فيـــه فأكثره وحى الشياطينِ

قال وبيده قضيب فقال: والله لو رأيته لضربته بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضعه[١]. اهـ.

قال المَقَّرى: وسمعته يقول: ما فى الأمة المحمدية أشعر من ابن الفارض[٢]. قال وقال طالب له يومًا مفهوم اللقب صحيح، فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد موجود فقال له الشيخ: أما أنا فلا أقول شيئًا فعرف الطالب ما وقع فيه فخجل[٣]. قال: وقال لى: كنت عند القاسم بن محمد الصنهاجى إذ وردت عليه رقعة من القاضى أبى الحجاج الطرطوشى فيها:

خيراتُ مـا تحـويه مبذولةٌ   ومطلبى تصحيفُ مقلوبها

فقال لى: ما مطلبه؟ فقلت: نارنج[٤]. اهـ.

أى فإن مقلوبه تاريخ وتصحيفه نارنج، قال أيضًا: وسمعته يقول: إنما أفسد العلم كثرة التآليف وأذهبه بنيان المدارس وكان ينتصف من المؤلفين والبانين وإنه لكما قال، بَيْدَ أن فى شرحه طولا وذلك أن التأليف نسخ الرحلة التى هى أصل جمع العلم فكان الرجل ينفق فيها مالاً كثيرًا وقد لا يحصل له من العلم إلا نزر يسير لأن عنايته على قدر مشقته فى طلبه، ثم يشترى أكبر ديوان بأبخس ثمن فلا يقع منه أكثر من موقع ما عوّض عنه، فلم يزل الأمر كذلك حتى نسى الأول بالآخر وأفضى الأمر إلى ما يسخر منه الساخر، وأما البناء

(١) نفح الطيب ٥/ ٢١٧.
(٢) نفح الطيب ٥/ ٢٧٥.
(٣) نفح الطيب ٥/ ٢٧٤.
(٤) نفح الطيب ٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

فلأنه يجذب الطلبة لما فيه من مرتب الجرايات فيقبل بهم على ما يعيِّنه أهل الرئاسة للأجراء والإقراء منهم أو ممن يرضى لنفسه دخوله فى حكمهم، ويصرفهم عن أهل العلم حقيقة الذين لا يُدْعَوْن إلى ذلك، وإن دُعُوا لم يجيبوا، وإن أجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم(١). اهـ.

قلت: ولعمرى لقد صدق فى ذلك وبرّ فلقد أدى ذلك لذهاب العلم بهذه المدن الغريبة التى هى من بلاد العلم من قديم الزمان كفاس وغيرها حتى صار يتعاطى الإقراء على كراسيها من لا يعرف الرسالة أصلاً، فضلاً عن غيرها بل من لم يفتح كتابًا للقراءة قط فصار ذلك ضحكة، وسبب ذلك أنها صارت بالتوارث والرئاسات، أعاذنا الله حتى خلت هذه الساعة عمن يعتمد عليه فى علمه مصداق قوله ما ورد فى ذلك.

قال المقرى: ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة أربابها ونسبوا ظواهر ما فيه لأمهاتها، وقد نبه عبد الحق فى التعقيب على منع ذلك لو كان مَنْ يسمع، وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله أجمع، ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب لا يدرى ما زيد فيها مما نقص منها، لعدم تصحيحها وقلة الكشف(٢).

كان أهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يسوغون الفتيا من تبصرة اللخمى، لأنها لم تصحَّح على مؤلفها ولم تؤخذ عنه، وأكثر ما يعتمد اليوم هذا النمط ثم انضاف إلى ذلك عدم اعتبار الناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كالأخذ من المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين، ولم يكن هذا فيمن قبلنا حتى تركوا كتب البراذعى على نبلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التهذيب وهو المدونة اليوم لشهرة مسائله وموافقته فى أكثر ما خالف فيه المدونة لأبى محمد، ثم كلّ أهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والأصول الكبار فاقتصروا

---

(١) نفح الطيب ٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٢) نفح الطيب ٥/ ٢٧٦.

على حفظ ما قلّ لفظه ونزر حظه وأفنوا عمرهم فى حل لغوزه وفهم رموزه ولم يصلوا لرد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح فضلاً عن معرفة الضعيف والصحيح، بل حل مقفل وفهم أمر مجمل، ومطالعة تقييدات زعموا أنها تستنهض النفوس، فبينما نستكبر العدول عن كتب الأئمة إلى كتب الشيوخ أتيحت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات المسوخ فإنا لله وإنا إليه راجعون، فهذه جملة تهديك إلى أصل العلم وتريك ما غفل الناس عنه. اهـ[1].

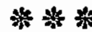
قال المقرى: وسمعت العلامة الآبلى أيضا يقول: لولا انقطاع الوحى لنزل فينا أكثر مما نزل فى بنى إسرائيل، لأنا أتينا أكثر مما أتوا، يشير إلى افتراق هذه الأمة على أكثر مما افترقت عليه بنو إسرائيل، واشتهار بأسهم بينهم إلى يوم القيامة، حتى ضعفوا بذلك عن عدوهم، وتعدد ملوكهم لاتساع أقطارهم، واختلاف أنسابهم وعوائدهم، حتى غلبوا بذلك على الخلافة، فنزعت من أيديهم وساروا فى الملك بسير من قبلهم، مع غَلَبة الهوى واندراس معالم التقوى، لكنا آخر الأمم، أطلعنا الله من غيرنا على أقل مِمّا ستر منا، وهو المرجو أن يتم نعمته علينا ولا يرفع جميل ستره عنا[2].

فمن أشد ذلك إتلافا لغرضنا تحريف الكلم عن مواضعه الصحيحة أن ذلك لم يكن بتبديل اللفظ، إذ لا يمكن ذلك فى مشهورات كتب العلماء المستعملة فكيف فى الكتب الإلهية، وإنما كان ذلك بالتأويل كما قال ابن عباس وغيره، وأنت تبصر ما اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حملت الآى والأخبار عليه من ضعاف التأويلات، قيل لمالك لم اختلف الناس فى تفسير القرآن؟ فقال: قالوا بآرائهم فاختلفوا، أين هذا من قول الصديق: «أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إذا قلت فى كتابه، عز وجل، برأيى؟» كيف وبعض ذلك قد انحرف عن سبيل العدل إلى بعض الميل، وأقرب ما يحمل عليه معظم خلافهم كون بعضهم علم بقصد إلى تحقيق

(١) نفح الطيب ٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.
(٢) نفح الطيب ٥/ ٢٧٧.

نزول الآية بسبب أو حكم أو غيرهما، وبعضهم لم يعلموا ذلك تعيينا فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم صوروا المسألة بما يسكّن النفوس إلى فهمها فى الجملة ليخرجوا عن حد الإبهام المطلق، فذكروا ما ذكروا تمثيلا لا قطعًا بالتعيين، بل منه ما لا يعلم أنه أريد لا عمومًا ولا خصوصا، لكنه يجوز أن يكون المراد أو قريبًا منه، ومنه يعلم أنه مراد بحسب الشركة والخصوصية، ثم اختلط الأمران، والحق أن تفسير القرآن من أصعب الأمور، فالإقدام عليه جرأة وقد قال الحسن لابن سيرين: تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب! فقال له: تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل! وقد صح أنه، عليه السلام، لم يفسر من القرآن إلا آيات معدودة، وكذا أصحابه والتابعون بعدهم، وتكلم أهل النقل فى صحة ما نسب لابن عباس من التفسير، إلى غير ذلك، ولا رخصة فى تعيين الأسباب والناسخ والمنسوخ لا بتوقيف صحيح أو برهان صريح، وإنما الرخصة فى تفهيم ما تعرفه العرب بطبائعها من لغة وإعراب وبلاغة لبيان إعجاز ونحوها[1]. اهـ.

قلت: وأخذ عن صاحب الترجمة من لا يعد كثرة من الأئمة كابن الصباغ المكناسى والشريف التلمسانى والشرف الرهونى وابن مرزوق الجد وأبى عثمان العقبانى وابن عرفة والولى ابن عباد وابن خلدون فى خلق أجلاء.



٥٤٦ ـ محمد بن حُدير أبو عبد الله التونسى

قال ابن خلدون فى رحلته: إمام المعارف وفرع الأصل العزيز المعترف له فى البلاغة والبراعة بالسبق والتبريز، برع فى الأدب والتصوف ونبغ فى المعقول والمنقول، مع نفس عصامية وفكرة إياسية، انقبض فى منزله بعد وفاة أصحابه على عبادة ربه، إلا عن محتاجى إفادته فتراكم الخلق عليه، فمجلسه

(١) نفح الطيب ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

[٥٤٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٥٨.

بتونس مجتمع أصناف أهل العلم أولى التقى والفهم، فهو اليوم كعبة العلوم حببه الله للأنفس، مع صدق مصاحبة وحسن مداعبة وكثرة خشية ومراقبة إلى قريحة وفطنة وقادة نقادة وخوض فى العلوم الشرعية والطبيعية والمشارب الذوقية والعطايا الحاتمية، والزهد فى الدنيا الدنية وإجابة الدعوة والخلق من الزهد والنخوة، لازمته لما رأيت من نجاح دعواته، قلت له: يا سيدى علم الله أنى أحبك فقال لى: أبشر فإنى رأيت رسول الله ﷺ فى النوم فقال لى: يا محمد رزقك الله التقوى وحببك إلى خلقه وجعل من يحبك من عباده المؤمنين، قال: فمن علمت أنه يحبنى علمت أنه من المؤمنين. مولده فى ثانى عشرين ربيع الثانى عام اثنين وثمانين وستمائة. اهـ ملخصًا.

* * *

٥٤٧ـ محمد بن أحمد بن شاطر المراكشى

قال المقرى: صحب أبا زيد الهزميرى كثيرًا وابن البنا وغيرهما ورزق بصحبة الصالحين حلاوة القبول فلا تكاد تجد من يستثقله، وربما سئل عن نفسه فيقول: ولى مفسود، قلت له يومًا: كيف أنت؟ فقال محبوس فى الروح وقال: الليل والنهار حرسان أحدهما أسود والآخر أبيض قد أخذ بمجامع القلوب إلى يوم القيامة، وأن مردها إلى الله، وسئل عن العلة فى نضارة الحداثة، فقال: لقرب العهد بالله قيل له: ففيم تغير الشيوخ؟ قال من بعد العهد من الله وطول صحبة الشياطين قيل: ففيم نتن أفواههم؟ قال من كثرة ما تفل الشياطين فيها. اهـ بنقل ابن الخطيب فى الإحاطة، وكان حيا سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

* * *

[٥٤٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٥٩.

٥٤٨ـ محمد بن أحمد بن أبى عفيف المكناسى أبو عبد الله

قال ابن الخطيب فى نفاضة الجراب: كان فقيها عدلا خيرًا متصدرًا لقراءة الشفاء النبوى، ولديه جملة حسنة من أصول الفقه، أشف بها على كثير من نظرائه، قرأها على الإمام أبى عبد الله بن الصباغ وشاركه فى قراءتها على الإمام أبى عبد الله الآبلى. اهـ من الروض الهتون.

* * *

٥٤٩ـ محمد بن محمد البدوى

الأندلسى الخطيب ببلش أبو عبد الله، قال فى الإحاطة: كان حسن التلاوة ذا قدم فى الفقه ومعرفة بالأصلين، شاعرًا مجيدًا فصيحًا، بليغ الخطبة حسن الوعظ سريع الدمعة، حج ولقى جلة وأقرأ ببلده بلش وانتفع به ولقى شدائد أصلها الحسد، قرأ على أبى جعفر بن الزيات وابن الكماد وأخذ الأصلين والعربية على الأستاذ أبى عمر بن منظور ولازمه وانتفع به، والفقه على القاضى أبى عبد الله بن عبد السلام بتونس، ومن شعره فى النسيب:

خال على خدك أم عنبر ... ولؤلؤ ثغرك أم جوهرُ(١)

أوريت نار الحب فى الحشا ... فصارت الناس به تُسعَرُ

لوجدت لى منك برشف اللمى ... لقلت: خمر، عسل، سكرُ

دعنى فى الحب أذب حسرة ... سفك دم العاشق لا ينكرُ

توفى عام خمسين وسبعمائة.

* * *

[٥٤٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٥٩.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٦٠.

٥٥٠- محمد بن محمد بن محارب الصريحى المالقى

يعرف بابن أبى الجيش، قال ابن الخطيب فى عائد الصلة: كان من صدور المقرئين وأعلام المتصدرين تفننا واضطلاعًا وإدراكًا ونظرًا، إمامًا فى الفرائض والحساب، قائمًا على العربية، مشاركًا فى الفقه والأصول وكثير من المعقول، قعد للإقراء بمالقة وخطب.

قرأ على الأستاذ القاضى ابن بكر ثم ساء ما بينهما فى مسألة وقعت وهى تجويز الخلف فى وعد الله شنع فيها على شيخه المذكور ونسبه إلى أن قال: وعده تعالى ليس بلازم بل يجوز فيه الخلف إذ الأشياء فى حقه تعالى متساوية، وكتب فيها أسئلة لعلماء المغرب فقاطعه وهاجره، ولما ولى شيخه القضاء وجه إليه إثر ولايته فلم يشك فى الشر، فلما دخل عليه رحب به وأظهر له القبول والعفو عنه واستأنف مودته، فعد ذلك فى مآثر القاضى، وأخذ بسبتة على أبى إسحاق الغافقى وغيره، ثم رجع لمالقة فدرس بها حتى توفى فى الطاعون آخر ربيع الآخر عام خمسين وسبعمائة بعد أن تصدق بمال كثير وحبس كتبه على الطلبة، شرح التسهيل لابن مالك بشرح فى غاية النبل والاستيفاء لم يكمل. اهـ.



٥٥١- محمد بن عبد الرزاق الجزولى

قال ابن خلدون: شيخنا شيخ وقته جلالة وتربية وعلما وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم، نشأ بفاس وأخذ عن مشيختها، ورحل لتونس فلقى القاضيين ابن عبد الرفيع وأبا عبد الله النفزاوى وطبقتهما، أخذ عنهم وتفقه عليهم، ورجع للمغرب ولازم الأكابر والمشايخ إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن قضاء فاس فبقى عليه إلى أن عزله بالفقيه المقرى، ثم لما جمع شيوخ العلم

[٥٥٠] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/ ٧٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٦٠.

[٥٥١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٦١.

للتحقيق بمجلسه والإفادة منهم استدعاه معهم فلم يزل كذلك إلى أن هلك قبل مهلك أبى عنان بيسير. اهـ.

قال صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب المراكشى: كان فقيها قاضيًا معمرًا راوية من الفضلاء، روى عنه ابن مرزوق الخطيب، وتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بفاس.

* * *

٥٥٢ـ محمد بن على بن أبى رُمانة

أبو عبد الله المكناسى قاضيها، قال الخطيب ابن مرزوق: قال ابن الخطيب فى نفاضة الجراب: كان شيخنا فقيهًا خيرًا فاضلاً، من أهل الحياء والحشمة وذوى السذاجة والعفة. اهـ من الروض الهتون لابن غازى.

* * *

٥٥٣ـ محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن يحيى ابن عبد الرحمن القرشى التلمسانى شهر بالمقرى

بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة، كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الثعالبى فى كتابه العلوم الفاخرة، وكذا الونشريسى وزاد أنها قرية من قرى بلاد الزاب من إفريقية سكنها سلفه ثم تحولوا لتلمسان، وبها ولد ونشأ وأقرأ وقرأ، وضبطه ابن الأحمر فى فهرسته والشيخ زروق، بفتح الميم وسكون القاف، الإمام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل أحد مجتهدى المذهب وأكابر فحولة المتأخرين الأثبات قاضى الجماعة بفاس، ذكره ابن فرحون فى الأصل وأثنى عليه، ونزيد هنا ما تيسر.

قال ابن الخطيب فى الإحاطة: كان مشارا إليه اجتهادا ودُءوبا وحفظًا

[٥٥٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٦١.

[٥٥٣] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/ ١٩١، والتوشيح الترجمة ٢٧١، وكفاية المحتاج ٢/ ٦٢، ونفح الطيب ٥/ ٢٠٣.

وعناية واضطلاعا ونقلاً ونزاهة، يقوم أتم قيام على الفقه والتفسير والعربية، ويحفظ الأخبار والحديث والتاريخ ويشارك مشاركة فاضلة فى الأصلين والجدل والمنطق، ويكتب ويشعر، مصيبا غرض الإجادة ويتكلم فى طريق الصوفية ويعتنى بالتدوين فيها، شرق وحجّ ولقى أجلاء كأبى حيان والشمس الأصبهانى وابن عدلان وبمكة الرضى إمام المقام، وبدمشق ابن قيم الجوزية، وصنف فى الفقه والتصوف[١]. اهـ.

قال الخطيب ابن مرزوق الجد: كان صاحبنا المقرى معلوم القدر مشهور الذكر ممن وصل إلى الاجتهاد المذهبى ودرجة التخيير والتزييف بين الأقوال، وتبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ما يرجى له النفع به يوم اللقاء وعوارفه معروفة عند الفقهاء، مشهورة بين الدهماء[٢]. اهـ.

وقال ابن خلدون فى تاريخه الكبير: أخذ المقرى العلم بتلمسان عن أبى عبد الله السلوى ثم لازم بعده شيخنا الآبلى وابنى الإمام واستبحر فى العلوم وتفنن، ولما نقض السلطان أبو عنان بيعة أبيه ندبه لكتابة البيعة فكتبها وقرأها على الناس فى يوم مشهود، وارتحل معه لفاس فعزل قاضيها الشيخ المعمر ابن عبد الرزاق وولاه، فلم يزل قاضيها بها حتى سخطه لبعض النزغة الملوكية فعزله وولى الفقيه أبا عبد الله القشتالى آخر ست وخمسين.

ثم بعثه سفيراً للأندلس فامتنع من الرجوع فأنكر السلطان على صاحب الأندلس ابن الأحمر تمسكه به وبعث إليه يستقدمه منه فلاذ منه ابن الأحمر بالشفاعة فيه واقتفى كتب أمان له لخط السلطان أبى عنان فأوفده مع الجماعة من شيوخ العلم بغرناطة، ومنهم القاضيان بغرناطة شيخنا شيخ الدنيا جلالة وعلما ووقارا ورياسة أبو القاسم الشريف السبتى وشيخنا شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء سيد أهل العلم بإطلاق أبو البركات ابن الحاج البلفيقى فوفدوا به على السلطان شافعين على عظيم تشوفه للقائهما

(١) الإحاطة ٢/ ١٩٤.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٦٢.

فقبلت الشفاعة وأنجحت الوسيلة وحضرت يوم قدومهما مجلس السلطان سنة سبع وخمسين وكان يوما مشهودا فاستقر القاضى المقرى فى مكانه بباب السلطان عطلا من الولاية والجراية، وامتحنه السلطان بعد ذلك بسبب خصومة وقعت بينه وبين أقاربه امتنع من حضوره معهم عند القاضى الفشتالى فتقدم السلطان لبعض أكابر الورعة ببابه بأن يسحبه لمجلس القاضى حتى أنفذ فيه حكمه، فكان الناس يعدونها محنة، ثم ولاه السلطان بعد ذلك قضاء العساكر فى دولته عند ارتحاله إلى قسنطينة، فلما فتحها وعاد إلى ملكه بفاس آخر ثمان وخمسين اعتل القاضى المقرى فى طريقه ومات عند قدومه لفاس[١] اهـ.

قال الونشريسى: لما تولى قضاء فاس قام بأعبائه علمًا وعملاً، وحمدت سيرته ولم تأخذه فى الله لومة لائم، ولما توفى نقل إلى بلدة تلمسان. اهـ.

وأما شيوخه فذكر هو ما ملخصه: من أخذت عنه بتلمسان علماها الشامخان وعالماها الراسخان ابنا الإمام. وحافظها ومفتيها عمران المشدّالى ومشكاة الأنوار الذى يكاد زيته يضىء ولو لم تمسسه نار الأستاذ إبراهيم بن حكم السلوى وعالم الصلحاء وصالح العلماء أبو محمد المجاصى والقاضى الشريف الرحلة أبو على حسين السبتى وقاضى الجماعة الكاتب أبو عبد الله ابن هدية ومحمد بن حسن الزهرى التونسى، وإمام الحديث والعربية عبد المهيمن الحضرمى، والفقيه المحقق السطى والقاضى أبو إسحاق بن أبى يحيى والشقيقان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد ابنا ولى الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسى فى جماعة آخرين[٢].

قلت: أبو العباس بن مرزوق هـذا والد الخطيب ابن مرزوق الجـد وأبو عبد الله المذكور عمه فاعلمه.

ثم قال: ونسيج وحده أبو عبد الله الآبلى وابن المسفر وقاضى بجاية محمد ابن الشيخ أبى يوسف يعقوب الزواوى، فقيه ابن فقيه وإمام المعقولات أبو

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٦٣.

على حسين بن حسين، والخطيب أحمد بن عمران الساوى وبتونس ابن عبد السلام والأجمى، وابن هارون، وابن الجياب، وابن سلمة، وأبو الحسن المنتصر، وبمصر عن الشيخ الصالح عبد الله المنوفى والتاج التبريزى [وبمكة عن][١] خليل المكى [وبالشام على الصدر الغمارى وأبى القاسم بن محمد اليمانى الشافعى. وببيت المقدس عن][١] ابن مثبت والقاضى شمس الدين ابن سالم والفقيه ابن عثمان، وغيرهم. اهـ ملخصًا[٢].

وقد أطال فى الإحاطة فى ترجمته، فلنذكر هنا بعض فوائده، فمنها قال: تكلم العلامة أبو زيد ابن الإمام فى الجلوس على الحرير فقال له الأستاذ ابن حكم: مقتضى حديث أنس المنع لقوله: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لُبِسَ، فقال أبو زيد: لا نسلم أن مراده الجلوس لاحتمال كون ذلك الحصير يغطى وذكر حديثا فيه تغطية الحصير، وكان الرجل واعية[٣].

قلت: وللأستاذ أن يقول الغالب خلاف ذلك فيجب العمل عليه حتى ينص على غيره بالدليل، على أنه روى نصا فى صحيح البخارى وغيره الجلوس عليه.

ومنها: شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكانت جمعة فذكر الخطيب بالمسجد الحرام للناس أن جمعة وقفتهم هذه خاتمة مائة جمعة وقف بها من الجمعة التى وقف بها النبى ﷺ فى حجة الوداع، فشاع فى الناس وكان علم ذلك مما تواتر عندهم، والله أعلم. وهم يزعمون أن الجمعة تدور على خمس سنين وهذا مناف لذلك، لكن كثير منهم ينكر اطراد هذا، ويقول: إنها قد تنقل إلى أكثر من ذلك[٤].

ومنها: قال: كنت عند الآبلى بتلمسان إذ دخل عليه أبو عبد الله المالقى المتطبب، فكان فيما تكلم به أن قال: استجدى أديب كريما بهذا الشطر:

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٦٣.
(٣) نفح الطيب ٥/ ٢٢٠.
(٤) نفح الطيب ٥/ ٢٨٠.

* ثم حبيب قلّما ينصف *

قال لنا: ما أراد؟ فجعلنا ندبر الحيلة فيه والشيخ ينظر فى الهواء فسبقنا بفضل ذهنه فقال تقولون أو نقول؟ فسألناه التربص علينا، ثم كنت أول من عثر عليه فقلت: قصبتا ملف شحمى[١].

ومنها: قال لى أبو القاسم بن محمد اليمانى أحد مدرسى دمشق، ونحن يومئذ بها: قال شيخ صالح برباط الخليل عليه السلام، نزل بى مغربى فمرض مرضا طويلا فدعوت الله أن يفرج عنى وعنه بموت أو صحة، فرأيت النبى ﷺ فقال لى: أطعمه الكُسْكُسون قال يقوله هكذا بالنون، فصنعته له فكأنما جعلت له فيه الشفاء فكان أبو القاسم يقول بالنون، يخالف الناس فى حذفه من هذا الاسم ويقول: لا أعدل عن لفظه ـ عليه السلام ـ قال المقرى: قلت وجه هذا من الطب أن هذا الطعام معتاد المغاربة ويشتهونه على كثرة استعمالهم له، فربما نبه منه شهوة أورده إلى عادة[٢]، والله ورسوله أعلم.

ومنها: قال: حدثنى القاضى الظريف أبو عبد الله بن عبد الرزاق الجزولى عن الشيخ النخبة ابن قطرال أنه سمعه يقول: سمع يهودى بحديث نعم الإدام الخل فأنكر ذلك حتى كاد يصرح بالقدح، فبلغ بعض العلماء فأشار على الملك بقطع الخل وأسبابه عن اليهود سنة، فقال: فما تمت سنة حتى ظهر فيهم الجذام.

ومنها: قال: قال صاحبنا عبد الله بن عبد الحق قال لى: إن عبد الله بن قطرال [قال]: كنت بالمدينة إذ أقبل رافضى بفحمة فى يده فكتب بها على جدار هناك:

مَنْ كان يعلم أنَّ الله خالقُه فلا يحبُّ أبا بكرٍ ولا عمرا

فانصرف فألقى على من الفطنة وحسن البديهة ما لم أعهد مثله من نفسى قبل، فجعلت مكان يحب يسب، ورجعت لموضعى فجاء الرافضى فوجده.

(١) نفح الطيب ٥/٢٤٥.
(٢) نفح الطيب ٥/٢٥٨.

كما أصلحته فالتفت يمينًا وشمالاً كأنه يطلب من صنعه ولم يتهمنى فأعياه ذلك وانصرف[١].

ومنها: قال: سمعت الآبلى يقول: سمعت أبا عبد الله بن رشد يقول: إن خطيبنا بتلمسان كان يقول فى خطبته: (من يطع الله ورسوله فقد رَشِد)، بالكسر، وكان الطلبة ينكرون عليه فلا يرجع، فلما قفلت من رحلتى تلك دخلت على الأستاذ ابن أبى الربيع بسبتة فهنأنى بالقدوم وقال لى فيما قال رَشِدْت ـ يابن رشيد ـ ورَشَدْت لغتان صحيحتان حكاهما يعقوب فى الإصلاح، قال المقرى: وهذه كرامة للرجلين أو للثلاثة[٢].

ومنها: قال: من عجائب تفسير الرؤيا أن أبا عبد الله الكرمونى كان فى سجن السلطان يوسف بن عبد الحق مع غيره من التلمسانيين أيام حصره، فرأى أبا جمعة على الجرائحى منهم كأنه قائم على ساقية دائرة وجميع أقداحها وأقواسها تصب فى نقير فى وسطها، فجاء يشرب فاغترف الماء فإذا فيه فرث ودم فأرسله واغترف فإذا هو كذلك ثلاثا أو أكثر، ثم عدل إلى خاصة ماء فجاءها وشرب منها ثم استيقظ وهو فى النهار فأخبره فقال: إن صدقت الرؤيا فنحن عن قليل خارجون من هذا السجن. قال كيف؟ قال: الساقية الزمان، والنقير السلطان. وأنت الجرائحى تدخل يدك فى جوفه فينالها الفرث والدم، وهذا ما لا يحتاج معه إلى دليل فلم يكن إلا ضحوة الغد فإذا النداء عليه فخرج فوجد السلطان مطعونًا بخنجر فأدخل يده فى جوفه فناله الفرث والدم فخاط جراحته وخرج فرأى خاصة ماء فغسل يده وشرب، فلم يلبث السلطان أن توفى وسرح المسجونون[٣].

ومنها: قال: شهدت الشمس ابن قيم [الجوزية، قيم] الحنابلة بدمشق، وهو أكبر أصحاب ابن تيمية وقد سئل عن حديث: «من مات له ثلاث من

---

(١) نفح الطيب ٥/ ٢٥٦، وما بين حاصرتين منه.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٦٤، ونفح الطيب ٥/ ٢٧٤.
(٣) الإحاطة ٢/ ٢٠١.

الولد كانوا له حجابا من النار» كيف إن أتى بعدها بكبيرة؟ فقال: موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب، وإنما يحجب الحجاب إذا لم يخرق فإذا خرق لم يكن حجابا بدليل حديث «الصوم جنة» ما لم يخرقها(١).

ومنها: قال: سألنى السلطان عمن لزمته يمين على نفى العلم فحلف جهلا على البت هل يعيد أم لا؟ فأجبته بإعادتها، وقد أفتاه من حضر من الفقهاء بأن لا تعاد لأنه أتى بأكثر مما أمر به على وجه يتضمنه فقلت له: اليمين على وجه الشك غَموس، قال ابن يونس: الغموس الحلف على تعمد الكذب، أو على غير يقين، ولا شك أن الغموس محرمة منهى عنها، والنهى يدل على الفساد، ومعناه فى العقود عدم ترتب أثره فلا أثر لهذه اليمين فوجب أن تعاد، وقد يكون من هذا اختلافهم فيمن إذْنُها السكوت فتكلمت هل يُجتزأ بذلك؟ والإجزاء هنا أقرب لأنه الأصل والصمات رخصة لغلبة الحياء(٢).

فإن قلت: البت أصل وإنما يعتبر نفى العلم إذا تعذر.

قلت: ليس رخصة كالصمات.

ومنها: أنه قال: سألنى بعض الفقراء عن [السبب فى] سوء بخت المسلمين فى ملوكهم إذ لم يل أمرهم من سلك بهم الجادة وحملهم على الواضحة، بل يغتر فى صلاح دنياه غافلا عن عقباه فلا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة ولا يراعى عهدا ولا حرمة، فأجبته بأن ذلك، لأن الملك ليس فى شريعتنا بل كان شرع من قبلنا قال تعالى: ممتنا على بنى إسرائيل: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المائدة: ٢٠]، ولم يقله فى هذه الأمة بل جعل لهم خلافة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ [النور: ٥٥] الآية، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقال سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ [ص: ٣٥]، فجعلهم ملوكا، ولم يجعل لنا إلا الخلفاء فأبو بكر خليفة رسول الله ﷺ كما فهمه الناس عنه فهما وأجمعوا على تسميته بذلك، ثم استخلف عمر فخرج بها عن سنن الملك الذى يرثه الولد عن والده إلى سنن

(١) النفح ٥/ ٢٨١، وما بين حاصرتين منه.

(٢) النفح ٥/ ٢٨٢.

الخلافة الذى هو النظر والاختيار، ونص فى ذلك على عهده، ثم اتفق أهل الشورى على عثمان فأخرجها عمر عن بنيه إلى الشورى دليلا على أنها ليست ملكا، ثم تعين عليٌّ بعد إذا لم يبق مثله فبايعه من آثر الحق على الهوى والآخرة على الدنيا، ثم الحسن كذلك ثم كان معاوية أول من حولها ملكا والخشونة لينا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف:١٥٣] فجعلها ميراثا، فلما أخرجت عن موضعها لم يستقم ملك فيها، ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز كان خليفة لا ملكا لأن سليمان رغب عن بنى أبيه إيثارا لحق المسلمين ولئلا يتقلدها حيا وميتا، وكان يعلم اجتماع الناس، عليه فلم يسلك طريق الاستقالة بالناس قط إلا خليفة، وأما الملوك فعلى ما ذكرت إلا من قل، وغالب أحواله غير مرضية[١]. اهـ.

ومنها: ما ذكره عنه أنه كان يحضر مجلس السلطان أبى عنان لبثٍّ العلم، وكان مزوار[٢] الشرفاء بفاس إذا دخل مجلس السلطان قام له السلطان وجميع من فى مجلسه إجلالا له، إلا الشيخ المقّرى فلا يقوم معهم، فأحسَّ المزوار من ذلك وشكاه للسلطان فقال السلطان: هذا رجل وارد علينا نتركه على حاله حتى ينصرف، فدخل المزوار يوما فقام له السلطان وغيره على العادة، فنظر المزوار إلى المقرى فقال له: أيها الفقيه ما لك لا تقوم كما يفعل [السلطان]، نصره الله وأهل مجلسه إكراما لجدى وشرفى؟ ومن أنت حتى لا تقوم لى؟ فنظر إليه المقّرى فقال له: أما شرفى فمحقق بالعلم الذى أنا أبثه ولا يرتاب فيه أحد، وأما شرفك فمظنون، ومن لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة عام، ولو قطعنا بشرفك لأقمنا هذا من هنا وأشار للسلطان أبى عنان وأجلسناك مجلسه، فسكت المزوار[٣]. اهـ.

قال العلاّمة أبو عبد الله بن الأزرق: وعلى اعتذاره ذلك يكون الشرف الآن مظنونا، فمن معنى ذلك أيضا ما يحكى عنه أنه كان يقرأ بين يدى

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٦٥، نفح الطيب ٥/ ٢٨٣، وما بين حاصرتين منه.
(٢) المزوار: لقب يعنى المقدم، وهو من البربرية: إمزوار، فيقال مزوار الأطباء ومزوار الطلبة.. إلخ.
(٣) النفح ٥/ ٢٨١، وما بين حاصرتين منه.

السلطان أبى عنان صحيح مسلم بحضرة أكابر فقهاء فاس وخاصتهم، فلما وصل إلى أحاديث الأئمة من قريش قال الناس: إن [قال الشيخ «الأئمة من قريش، و] أفصح بذلك استوغر قلب السلطان، وإن وَرَّى وقع فى محظور، فجعلوا يتوقعون [له] ذلك، فلما وصل إلى الأحاديث قال بحضرة السلطان: والجمهور أن الأئمة من قريش ثلاثا، ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلِّبٌ، ثم نظر [إلى السلطان] وقال [له]: لا عليك فإن القرشى اليوم مظنون، أنت أهل للخلافة، إذ توفرت فيك بعض الشروط والحمد لله، فلما انصرف لمنزله بعث له السلطان ألف دينار[1]. اهـ.

قال القاضى ابن الأزرق: يلزم من اعتذاره أن قيام السلطان لذى الشرف المحقق بالعلم أولى فى المحافظة على حرمات الله، وقد رُوى أن بعض الأمراء تكبر عن ذلك واستخف بمنزلة من عظم به غيره، فسلب ملكه وملكَ بنيه بعده[2]. اهـ.

قلت: وفوائده ولطائفه وتحفه وطُرَفُه لا تحصى فلنكتف بما ذكرنا، وله تآليف ككتاب القواعد، اشتمل على ألف قاعدة ومائتى قاعدة، قال الونشريسى: وهو كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق بمثله بيد أنه يفتقر إلى عالم فتاح، وكتاب الحقائق والرقائق فى التصوف لطيف الإشارة بديع المنزع موجود بأيدى الناس، شرحه الشيخ زروق، وكتاب التحف والطرف غاية فى الحسن والظرف، قاله الونشريسى، واختصار المحصل لم يتم، وشرح الخونجى لم يتم، وكتاب عمل من طب لمن حب مشتمل على فنون فيه أحاديث حكمية كالشهاب وعلى كليات فقهية على أبواب الفقه فى غاية الإفادة وعلى قواعد وأصول وعمل اصطلاحات وألفاظ. قال الونشريسى: رأيته عند الفقيه عبد الله بن عبد الخالق فتلطفت فى استنساخه فلم يسمح به، وكتاب المحاضرات مشتمل على حكايات وإشارات وفوائد، وقال الونشريسى:

---

(١) النفح ٥/ ٢٨٢، وما بين حاصرتين منه.

(٢) نفح الطيب ٥/ ٢٨٢.

ولقد استوفى شيخ شيوخنا المحقق النظار أبو عبد الله بن مرزوق ترجمته فى كتاب سماه النور البدرى فى التعريف بالفقيه المقرى[١]. اهـ.

وممن أخذ عنه من العلماء الإمام الشاطبى، وابن الخطيب السلمانى، وابن خلدون، والكاتب ابن زمرك، وأبو محمد بن جزى، والأستاذ القيجاطى، والحافظ ابن علاق فى خلق[٢].

* * *

٥٥٤ـ محمد بن إبراهيم الصفار المراكشى

الأستاذ إمام القراءة فى وقته، أخذ عنه من شيوخ الغرب، كبيرهم شيخ المحدثين أبو عبد الله ابن رشيد. صح من ابن خلدون، وقال غيره: ألف تأليفا فى القراءات أحضره أبو عنان أخيرا عنده، فكان يعارضه القرآن، وهو الذى غسله لما مات، وتوفى بعده سنة إحدى وستين.

* * *

٥٥٥ـ محمد بن على بن العابد الأنصارى

الفاسى الأصل ثم الأندلسى أبو عبد الله، قال فى الإحاطة: كان إماما فى الكتابة والأدب واللغة والإعراب والتاريخ والفرائض والحساب والبرهان عليه. أربى على الموثقين من فحول المبرزين فى نظم الشعر وحفظه، حافظا مبرزا درس الحديث وحفظ أحكام عبد الحق الإشبيلى ونسخ كبار الدواوين وضبط كتب اللغة وقيد على كتب الحديث، واختصر تفسير الزمخشرى وأزال اعتزاله، لم يفتر قط من قراءة أو درس أو نسخ أو مطالعة ليله ونهاره، لم يكن فى وقته مثله. أخذ بفاس عن أبى العباس بن أبى القاسم، وابن البقال

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٦٧.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٦٧.

[٥٥٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٦٧.

[٥٥٥] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/ ٢٨٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٦٨.

الأصولى، وأبى عبد الله بن البيوت المقرى، وأبى الحسن الموالى الزاهد وغيرهم. توفى بغرناطة عام اثنين وستين وسبعمائة فى ذى القعدة[١].



٥٥٦ـ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقى

السلمى أبو البركات، شهر بابن الحاج المرى من ذرية العباس بن مرداس الصحابى، ذكره فى الديباج ونقل ترجمته من الإحاطة. قال الحضرمى فى مشيخته: شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ القاضى العدل النزيه الخطيب البليغ المتفنن العالم الصالح الفاضل عماد الدين قاضى القضاة علم الرواية وفخر الولاية الإمام الخاشع الشهير الأصيل المعظم[٢]. اهـ.

قال ابن خلدون: شيخنا شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس وسيد أهل العلم بإطلاق، والمتفنن فى أساليب وآداب صحبة الملوك فمن دونهم. اهـ.

وقال أبو زكريا السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه القاضى الخطيب البليغ الأستاذ المقرئ العالم المحدث المسند الراوية المكثر المحقق المتخلق سليل العلماء ونتيجة البررة الأولياء ابن الشيخ الفقيه الجليل السنن السنى الصالح الزاهد الخاشع الحسيب أبى بكر بن الشيخ الأستاذ المحدث الرحال الناقد الراوية الشهير المتبرك به أبى إسحاق، كان شيخا محدثا حافظا متفننًا متمسكًا بطريق القوم، مؤثرًا لها حسن التلاوة طيب النغمة بالقراءة مع خشوع وبكاء، حسن المجالة مليح المداعبة، صدرًا فى عدول القضاء وأئمة الرواية، من ذوى الأحساب الطاهرة الأصلية والبيوت الرفيعة الجليلة[٣].

---

(١) الإحاطة ٢/ ٢٨٧.

[٥٥٦] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/ ١٤٣، والديباج المذهب الترجمة ٥١٩، وكفاية المحتاج ٢/ ٦٨.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٦٨، ونفح الطيب ٥/ ٤٧١.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٦٩.

رحل فى طلب العلم قديما وحديثا وحصل من المعقول والمنقول بغية أربه، طلع بالأندلس شمسًا منيرة ونزع باجتهاده فى المعارف والروايات إلى مناحيه الشهيرة، أخذ عن عمه الفقيه المحدث أبى القاسم محمد، والخطيب أبى الحسن بن أبى العيش وأبى جعفر اللورقى وابن الزبير والقاضى ابن فركون، وابن رشيد وأبى الحسن القيجاطى والقاضى أبى بكر بن أبى العاصى، وأبى محمد بن سلمون وابن الكماد، وابن الفخار الأركشى وأبى الحسن عبيد الله بن منظور وأبى عبد الله الهاشمى والقاضى ابن البنا وأبى إسحاق الغافقى وابن حريث، والفقيه المحدث الرحلة المحقق أبى القاسم التجيبى والعلامة أبى القاسم بن الشاط وابن هانئ وأبى العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن البنا العددى والخطيب ابن غربون والناصر المشدالى فى خلق كثيرين، وله سماع كثير، ولم ألق فى هذه الطريقة أكبر منه ولا أعلم منه بهذا الشأن[1]. اهـ.

قال الحضرمى: كان على جلالته وتبحره فى فنون المعارف شاعراً مفلقا وأديبًا بارعًا وخطيبًا مفوهًا مصنفًا، له ديوان كبير سماه «العذب والأجاج من شعر أبى البركات ابن الحاج» أتى فيه بالعجب العجاب، أنشدنى لنفسه كثيرًا، ومما أنشدنى فى التحذير من بذل الوجه للناس لغيره:

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعًا وريًّا
فكن رجلاً رجله فى الثرا ... وهامة همته فى الثريا
أبيًا لنائل ذى ثروة ... تراه بما فى يديه أبيا

وسمعته ينشد وقد سئل عن سنه، وكان مذهبه أن لا يخبر به ولا بتاريخ حياته:

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ... سن ومال إن سئلت ومذهبِ[2]
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمكفر وبحاسد ومكذبِ

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٦٩.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٧٠.

ومن المأثور عن مالك «ليس من المروءة إخبار الرجل بسنه» فقيل له: لم؟ قال: لأنه إن كان صغيراً استُحقر أو كبيراً استُهرم. وتوفى شيخنا أبو البركات وقت الزوال يوم الجمعة أواخر رمضان عام واحد وسبعين وسبعمائة عن نحو تسعين سنة تخمينًا، وكانت جنازته حافلة وتبعه ثناء حسن. اهـ ملخصًا[1].

* * *

٥٥٧ـ محمد بن أحمد بن على بن يحيى بن على بن محمد ابن القاسم بن محمود بن ميمون بن على بن عبد الله بن عمر ابن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

هكذا وجدته بخط ولده، عفا الله عنه الشريف أبى عبد الله التلمسانى.

قال ابن خلدون: يعرف بالعلونى نسبة لقرية من أعمال تلمسان تسمى العلونين[2]، ونسبة بيته لا يدافع فيه، وربما غمص فيه بعض الفجرة ممن لا يزعه دينه ولا معرفته بالأنساب، فيعد من اللغو. اهـ. ويعرف أيضًا بالشريف التلمسانى، علاّمة تلمسان بل إمام المغرب قاطبة. [قال] الإمام ابن مرزوق الحفيد: شيخ شيوخنا، أعلم أهل عصره بإجماع. اهـ.

وقال السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه الإمام العالم العلامة الشهير الكبير الصدر القدوة الشريف نسبا العظيم قدرا ومنصبا أبو عبد الله ابن الشيخ الفقيه الجليل الوجيه العاقل العدل المبرز أبى العباس.

كان أوحد رجال الكمال علمًا وذاتًا وخلقا وخلقا، عالما بعلوم جمة من المنقول والمعقول، بلغ رتبة الاجتهاد أو كاد، بل هو أحد العلماء الراسخين وآخر الأئمة المجتهدين.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٠.

[٥٥٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٧٠.

(٢) فى التعريف بابن خلدون ص٦٤: «يعرف بالعَلْوىّ، نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى العَلْوين».

نشأ بتلمسان وقرأ القرآن على الشيخ أبى زيد بن يعقوب، وأخذ عن الإمامين ابنى الإمام والقاضى أبى عبد الله بن هدية القرشى والولى الصالح عبد الله المجاصى والقاضى التميمى وأبى عبد الله محمد بن محمد البرونى وعمران المشدالى والقاضى ابن عبد النور، والقاضى أبى العباس بن الحسن والقاضى على بن الرماح وابن النجار، ولازم الإمام الآبلى كثيرا وانتفع به، وأخذ أيضا عن ابن عبد السلام التونسى والعالم السطى بمدينة فاس وغيره. حضرت عليه الأحكام الصغرى لعبد الحق والتهذيب وبعض الموطأ والصحيحين لما قدم رسولا لفاس عام سبعة وستين وسبعمائة[1]. اهـ.

قلت: وممن صرح ببلوغه درجة الاجتهاد عصريه الإمام الخطيب ابن مرزوق الجد فى رسالته التى رد فيها على أبى القاسم الغبرينى وأثنى عليه كثيرا.

قال ابن خلدون: أخذ العلم بتلمسان عن مشيختها واختص بأولاد الإمام وتفقه عليهما فى الأصول والكلام، ثم لزم شيخنا الآبلى وتضلع من معارفه واستبحر، وتفجرت ينابيع العلوم من مداركه، ثم رحل لتونس سنة أربعين فلقى شيخنا ابن عبد السلام وأفاد منه واستعظم رتبته فى العلم، وكان ابن عبد السلام يصغى إليه ويؤثر محله ويعرف حقه حتى زعموا أن عبد السلام يخلو به فى بيته فيقرأ عليه ـ أى على الشريف ـ فصل التصوف من إشارات ابن سينا لأن الشريف قد أحكم الكتاب على الآبلى، وقرأ عليه ابن عبد السلام أيضا فصل التصوف من شفاء ابن سينا ومن تلاخيص أرسطو لابن رشد، ومن الحساب والهندسة والهيئة والفرائض، علاوة على ما كان الشريف يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة، وله اليد الطولى فى الخلافيات وقدم عالية، فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه، فرجع لتلمسان وانتصب للتدريس وبث العلم فملأ المغرب معارف وتلامذ إلى أن اضطرب المغرب بعد واقعة القيروان، ثم ملك أبو عنان تلمسان بعد مهلك

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧١.

أبيه سنة ثلاث وخمسين فاختار الشريف لمجلسه العلمى مع من اختار من المشيخة ورحل به لفاس فتبرم الشريف من الغربة واشتكى، فغضب السلطان لذلك ثم بلغه أن عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلمسان أوصاه على ولده، وأودع مالا له عند بعض الأعيان من التلمسانيين وأن الشريف عالم بذلك، فسخط على الشريف واعتقله ثم سرحه عام أول ست وخمسين وأقصاه(١).

ثم أعتبه بعد فتح قسنطينة فرده لمجلسه ثم هلك أبو عنان وملك أبو حمو ابن عبد الرحمن تلمسان فاستدعى الشريف من فاس فسرحه الوزير القائم بالأمر عمر بن عبد الله فرجع لتلمسان فتلقاه أبو حمو براحتيه وأصهر له فى بنته فزوجها له وبنى له مدرسته، فقام يدرس حتى هلك سنة إحدى وسبعين، وأخبرنى أن مولده عام عشرة. اهـ.

قال الونشريسى: هذا هو الصحيح فى ولادته، وأما وفاته فرابع ذى الحجة من عام واحد وسبعين، وكان شيخا حبرا إماما محققا نظارا، شرح جمل الخونجى وألف كتاب المفتاح فى أصول الفقه. اهـ.

وممن أخذ عنه ولده أبو محمد والإمام الشاطبى، وابن زمرك، وإبراهيم الثغرى، وأبو عبد الله القيسى وابن خلدون وابن عباد وابن السكاك والفقيه ابن محمد بن على الميروقى والولى إبراهيم المصمودى وغيرهم، وذكر أبو زكريا السراج [والبسيلى](٢) أن مولده عام ستة عشر، وما تقدم أصح(٣).

وبعد أن كتبت ما تقدم وقفت على جزء لبعض التلمسانيين عرف صاحبه بالشريف وولديه فلخصته فى جزء سميته القول المنيف فى ترجمة الإمام أبى عبد الله الشريف، فلنذكر هنا بعض ما تيسر منه، قال صاحب الجزء

---

(١) الخبر بطوله لدى ابن خلدون فى التعريف ص٦٤ ـ ٦٥. وانظر أيضًا: كفاية المحتاج ٢/ ٧١ ـ ٧٢.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «السيلى».

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٧٢.

المذكور: وكان آخر الأئمة المجتهدين ولد عام عشرة وسبعمائة فنشأ عفيفا صينا فتعلم العلم فى صغره بأخلاق مرضية نسيج وحده وفريد عصره، انتهت إليه إمامة المالكية بالمغرب وضربت إليه آباط الإبل شرقا وغربا، فهو علم علمائها ورافع لوائها. أحيا السنة وأمات البدعة وأظهر من العلم ما بهر العقول، نجب فى القرآن على ابن يعقوب فلما ظهرت نجابته أحبه خاله عبد الكريم فكان يلازمه فى مجالس العلم صغيرا[(١)].

حضر يوما مجلس أبى زيد ابن الإمام فى تفسير القرآن فذكر نعيم الجنة فقال له الشريف، وهو صبى، هل يقرأ فيها العلم؟ قال له: نعم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فقال له: لو قلت: لا لقلت لك: لا لذة فيها، فعجب منه الشيخ ودعا له[(٢)].

ثم قيض الله له الآبلى بما عنده من العلوم الجزيلة والتحقيق التام فانتفع به انتفاعا عظيما واعتمد عليه، ثم استفرغ وسعه فى طلب العلم حتى حدث بعضهم أنه لازمه أربعة أشهر فلم يره نزع ثوبه ولا عمامته لشغله بالنظر والبحث، فإذا غلبه نام نوما خفيفا، فإذا أفاق لم يرجع إليه أصلا ويقول: أخذت النفس حقها فيتوضأ، والوضوء من أخف الأشياء عليه، ثم رجع للنظر[(٣)].

ابتدأ الإقراء وهو ابن إحدى عشرة سنة، أخذ عن ابنى الإمام وكانا من جلة العلماء، لم يكن فى زمانهما أعظم منهما قدرا ولا أعلى قدرا، ولا أوقع عند الملوك نهيا وأمرا فتضلع وأخذ عن غيرهما، فذكر من تقدم وشهد له شيوخه كلهم بوفور العقل وحضور الذهن، فاتسع فى العلم باعه وعظم قدره، فأقرأ العلوم فى زمن شيوخه وأقبل عليه الخلق، مع سلامة العقل، جاريا على نهج السلف، عارفًا بالله، ماثلا للنظر والحجة أصوليا متكلما

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٢.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٧٣.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٧٣.

جامعا للعلوم العقلية القديمة والحديثة[١].

لقى بتونس ابن عبد السلام فلازمه وانتفع به، وذكر ولده أبو محمد عبد الله أنه لما حضر مجلس ابن عبد السلام جلس حيث انتهى به المجلس فتكلم الشيخ فى الذكر هل هو حقيقة فى ذكر اللسان؟ فقال له أبو عبد الله: يا سيدى الذكر ضد النسيان ومحل النسيان القلب لا اللسان وتقرر أن الضدين يجب اتحاد محلهما[٢].

فعارضه ابن عبد السلام بأن الذكر ضد الصمت والصمت محله اللسان فيجب كون اللسان محل ضده الذى هو الذكر، فيكون حقيقة فيه، قال أبو عبد الله: فسكت عن مراجعته تأدبا معه، وقد علمت أن الصمت إنما ضده النطق لا الذكر، فلما جاء فى الغد جلس فى موضعه فقام نقيب الدولة فأجلسه بجنب ابن عبد السلام بأمره بذلك[٣].

فلما فرغ من القراءة قال: أنت أبو عبد الله الشريف؟ قال نعم فأكرمه، فكان يجلس بجنبه وكان يقرأ على الشيخ فى داره[٤].

ولقى أكابر التونسيين بمجلسه فتعجبوا منه فكل يوم يزداد عندهم جلالة ثم رجع لبلده فدرس العلوم وأحيا الشريعة، كان من أحسن الناس وجها، وقورا مهيبا، ذا نفس كريمة وهمة نزيهة رفيع الملبس بلا تصنع، سرى الهمة بلا تكبر، حليما متوسطا فى أموره قوى النفس مؤيدا بطهارة، ثقة عدلا ثبتا، سلم له الأكابر بلا منازع، أصدق الناس لهجة وأحفظهم مروءة، مشفقا على الناس رحيما بهم يتلطف فى هدايتهم ويعينهم بجهده، حسن اللقاء كريم النفس طويل اليد، يعطى نفقات عديدة، ذا كرم واسع وكنف لين وصفاء قلب[٥].

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٣.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٧٣.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٧٣.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٧٣.
(٥) كفاية المحتاج ٢/ ٧٤.

دخل عليه طالب فصيح فأعطاه وفرا، ثم دخل عليه مرة بفاس فسأله عن حاله، فذكر له أنه قرأ القرآن بالقرويين فما أعطاه أحد شيئا فتأسف الشيخ لحاله، ففى الغد بعث أربعة من طلبته بأربعة قراطيس دراهم وقال لهم احضروا مجلسه فإذا قرأ فارموا القراطيس بين يديه ففعلوا فأخذها الطالب ودعا لهم، فعرف الناس حاله فانثالت عليه العطايا[1].

وسأله السلطان يوما عن مسألة ابن الحاجب الأصلى فقال له: إنما يفهم هذه المسألة الطالب الفلانى وكان محتاجا، فطلبه السلطان فقيل: إنه بسجلماسة فوجه لعاملها ان يعطيه نفقة وكسوة ويوجهه فوصل فى أسرع وقت، فبين المسألة بين يدى السلطان، فسئل عمن استفادها فقال: من سيدى أبى عبد الله الشريف[2].

وكان الطلبة فى وقته أعز الناس وأكثرهم عددا وأوسعهم رزقا، فنشروا العلم واستعانوا بحسن إلقائه وسهولة فيضه وحلاوته، مع بشاشة لا يؤثر على الطلبة غيرهم، يحملهم على الصدق ويبث لهم الحقائق يرتب كلا فى منزله ويحمل كلامهم على أحسن وجوهه؛ يبرزه فى أحسن صورة يترك كل أحد وما يميل إليه من العلوم ويرى الكل من سبب السعادة، ويقول: من رزق فى باب فليلزمه، مع كرم أخلاق قائما بالعدل لا يغضب، وإذا غضب قام وتوضأ. جميل العشرة بساما منصفا يقضى الحوائج، سمحا متورعا يوسع فى نفقه أهله ويصل رحمه لله، ويواسيهم بجرايات كثيرة من ماله، يكرم ضيفه ويقرب له ما حضر ويطعم الطلبة طيب الأطعمة، وبيته مجتمع العلماء والصلحاء[3].

كان أشياخه يجلونه حتى قال ابن عبد السلام: ما أظن أن فى المغرب مثل

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٤.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٧٤.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٧٤.

هذا، وكان الآبلى يقول: هو أوفر من قرأ على عقلا وأكثرهم تحصيلا، وقال أيضا: قرأ على كثير شرقا وغربا فما رأيت فيهم أنجب من أربعة أبو عبد الله الشريف أنجحهم عقلا وأكثرهم تحصيلا[١].

وإذا أشكلت مسألة على الطلبة عند الآبلى وأظهر بحث دقيق يقول: انتظروا أبا عبد الله الشريف، قال له الشيخ ابن عرفة: غايتك فى العلم لا تدرك، ولما سمع بموته قال: لقد ماتت بموته العلوم العقلية[٢].

وحضر بفاس فى بدايته مجلس عبد المؤمن الجاناتى فاتفق بحث فأبدى فيه وجها بديعا، فنظر إليه الشيخ عبد المؤمن فقال: ما ذكرته من عندك أو من نقل؟ فقال: من عندى، فسألة عن بلده ونسبه ولأى شىء جاء فقال: جئت للقراءة على الآبلى فقال له: الحمد الله الذى وفقك ودعا له، وبحث يوما مع أبى زيد ابن الإمام فى حديث وتجاذبا فيه الكلام جوابا واعتراضا حتى ظهر فأنشد الشيخ:

أعلّمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رمانى[٣]

قال الشيخ أبو يحيى المطغرى: لما اجتمع العلماء عند أبى عنان أمر الفقيه العالم المقرى بإقراء التفسير فامتنع منه وقال: الشريف أبو عبد الله أولى منى بذلك، فقال له السلطان: تعلم أنت علوم القرآن وأهل تفسيره، فاقرأه قال له: إن أبا عبد الله أعلم بذلك منى، فلا يسعنى الإقراء بحضرته، فعجبوا من إنصافه، ففسر أبو عبد الله بحضرة العلماء كافة فى دار السلطان ونزل السلطان عن سرير ملكه وجلس معهم على الحصير فأتى بما أدهش الحاضرين حتى قال السلطان عند فراغه: إنى لأرى العلم يخرج من منابت شعره. وجاء إليه القاضى الفشتالى بعد خروجهم فطلب منه تقييد ما صدر منه ذلك

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٤.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٧٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٧٥.

اليوم فقال: إنه من كتاب كذا وكذا وذكر كتبًا معروفة عندهم، فعلم القاضى أن الحُسْنَ للشَّنب وأن الأمر غير مكتسب[١].

قال الخطيب ابن مرزوق: لما سافر أبو عبد الله لتونس كرهت مفارقته ولكن حمدت الله على رؤية أهل إفريقية مثله من المغرب، وكان الفقيه الكبير الصالح موسى العبدوسى كبير فقهاء فاس يبحث عما يصدر من أبى عبد الله من تقييد أو فتوى فيكتبه وهو أسن من أبى عبد الله، وكان الفقيه المحدث القاضى أبو على منصور بن هدية القرشى يقول: كل فقيه قرأ فى زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم إلا أبا عبد الله الشريف فإن اجتهاده يزيد، والله أعلم حيث ينتهى أمره، وسمعت أبا يحى المطغرى يقول: حضرت مجلس كثير من كبار العلماء فما رأيت مثل أبى عبد الله وولديه[٢]. اهـ.

ووصل فى التفنن فى العلوم إلى الغاية، جمع بين الحق والحقيقة، لا يشق غباره بل حظ العلماء السماع منه، فسر القرآن خمسًا وعشرين سنة بحضرة أكابر الملوك والعلماء والصلحاء وصدور الطلبة لا يتخلف منهم أحد، عالما بقراءته ورواياته وفنون علومه، من بيان وأحكام وناسخ ومنسوخ وغيرها، مع إمامته فى الحديث وفقهه وغريبه ومتونه ورجاله وأنواع فنونه إلى الإمامة فى أصول الدين قائما بالحق صحيح النظر، كثير الذب عن السنة وإزاحة الإشكال، متدربا فى تعليم غوامضها، حسن البسط فى التأليف[٣].

ألف كتابا فى القضاء والقدر وحقق فيه مقدار الحق بأحسن تعبير عن تلك العلوم الغامضة، وإليه يفزع علماء المغرب فى حل المشكلات، وجه العالم المحقق يحيى الرهونى من بلاد توزر أسئلة فأوضح مشكلها، وكان من أئمة المالكية ومجتهديهم فقيه النفس، قائما على الفروع والأصول ثبتا وتحصيلاً،

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٥.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٧٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٧٦.

عالما بالأحكام واستنباطها، قوى الترجيح سريع النظر متورعا فى الفتوى متحريا فى مسائل الطلاق يدفعها عن نفسه ما استطاع، يدرس الفقه فى كثير أوقاته وغالبها يقرأ المدونة بعد التفسير حتى مات، لم ينتفع الطلبة بأحد فى مصر من الأمصار ما انتفعوا به فى زمانه[١].

وذكر بعض فقهاء فاس للسلطان أبى عنان أنه غير متبحر فى الفقه حسدا، فبعث السلطان حينئذ للفقهاء فحضروا وأمره بقراءة حديث: «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم» يختبر به حاله فى الفقه، فأخذ فيها من غير نظر فأول ما قال: فى هذا الحديث خمس وعشرون فرقا فسردها، ثم تكلم على أخذها من الحديث وترجيح ما رجح كأنه يمليها من كتاب، فلما رأى السلطان ذلك أقبل على الطاعنين وقال لهم: هذا الذى قلتم إنه قاصر فى الفقه[٢]!

وكان لكلامه حلاوة ورونق وطلاوة، قوة علمه فيه ظاهرة وأنواره باهرة. ألف فى أصول الفقه مفتاح الاصول فى بناء الفروع على الأصول طبق منه مسائل الفقه مع الأصول، من أعلم الناس بالعربية وعلوم الأدب نحواً وبيانًا، حافظًا للغة والغريب والشعر والأمثال وأخبار الناس ومذاهبهم وأيام العرب وسيرها وحروبها وأخبار الصالحين وسيرهم، وإشارات الصوفية ومذاهبهم، حسن المجلس كثير الحكايات ممتع المحضر عذب الكلام منصفًا فى البحث والمناظرة، كثير البسط بلا غرّ ولا سرف، خبيرًا بأخبار النفس وتزكيتها وتطهيرها مذللاً صعاب الأمور إماما فى العلوم العقلية كلها منطقا وحسابا وفرائض وتنجيما وهندسة وموسيقى وتشريحًا وفلاحة وكثيرًا من العلوم القديمة[٣].

شرح جمل الخونجى من أجل كتب الفن، انتفع به العلماء قراءة ونسخًا

---

(١) كفاية المحتاج ٢/٧٦.

(٢) كفاية المحتاج ٢/٧٦.

(٣) كفاية المحتاج ٢/٧٧.

وتأليفًا فى المعاوضات، وكان قليل التأليف أكثر اعتنائه بالإقراء تخرج به من صدور العلماء وأعيان الفضلاء ونجباء الأولياء من لا يحصى، وكان مهيبا محببًا، جعل الله محبته فى القلوب، من رآه أحبه وإن لم يعرفه، يجله الملوك ويقدمونه فى مجالسهم يلاطفهم تارة ويفصح بالحق تارة وينصر المظلوم ويقضى الحوائج[1].

وقال لبعض الملوك، وقد أمر بضرب فقيه: إن كان عندك صغير فهو عند الناس كبير، وإنه من أهل العلم، فنجا الفقيه وسرح مكرما، ودخل بعض المرابطين على السلطان أبى حمو فى أول أمره فلم يقبل يده ولا بايعه بل سلم وانصرف، فاشتد عليه غضبه فقال: ما له لا يبايعنى وهم بشر فقال له أبو عبد الله: هذه عادته مع من تقدم من الملوك وهو من أهل الله فانكسر غضبه وأكرم المرابط وولاه قبيلة كلها، وكان يجلسه الملوك فى أرفع المجالس ينصتون له فيقيم الحق، لا يخدمهم بدينه ولا يسألهم حوائج نفسه ولا يخاطبهم إلا بما يسوغ شرعا، يعظم أهل الحق فى قلوبهم ولا ينتصر لنفسه ويدفع حاسده بالتى هى أحسن، يلتمس لأولى الفضل فى عثراتهم أحسن الوجوه، ويتغافل عن غيره، مع ما له من جميل الذكر وبعد الصيت وعلو المنصب، لا يمارى العلماء فى مجالس الملوك ولا يرد على أحد ولا يخطئ المفسرين ولا ينصر العامة ولا يجرئهم على المعاصى بل يعظم منصب العلم.

مجلسه مجلس نزاهة ودراية وتحقيق، إذا تكلم فى مسألة أوضحها نهاره كله بين إقراء ومطالعة وتلاوة، يقسم الوقت على الطلبة بالرملية ينام ثلث الليل وينظر ثلثه ويصلى ثلثه، يقرأ كل ليلة ثمانية أحزاب فى صلاته ومثله فى أول النهار ويواظب قراءة الحزب دائما، ويقرأ من التفسير نحو ربع حزب كل يوم مع البحث، وإذا طال بحث الطلبة أمرهم بالتقييد فى المسألة ثم يفصل بينهم.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٧.

يطالع كتبًا كثيرة حدثنى بعضهم أنه وجد بين يديه سبعين كتابًا، قوى اليقين بعيد النفس عن الطمع لا يشغله أمر الرزق، ارتاض نفسه للطلب حتى سهل عليه فنال خيرات الدنيا والآخرة، وكان علماء الأندلس أعرف بقدره أكثرهم تعظيما له، حتى أنّ العالم الشهير لسان الدين ابن الخطيب صاحب الأنباء العجيبة والتآليف البديعة إذا ألف بعثه إليه وعرضه عليه، وطلب منه أن يكتب عليه بخطه، وكان الشيخ الإمام الصدر المفتى أبو سعيد ابن لب شيخ علماء الأندلس كلما أشكل عليه شيء كاتبه ليبين له ما أشكل، مقرا له بالفضل:

وأما زهده ومروءته ودينه فمعلوم، كان غنى النفس بربه ساكن الجأش كثير النفقة لا يهتم فى أمرها حتى ذكره ولده عبد الله أنه بقى بعض الأزمنة ستة أشهر مشتغلا بالعلم لم ير فيها أولاده لأنه يقوم صبحا وهم نائمون ويأتى ليلا وهم نائمون، وذكر أنه لم يأخذ مرتبا فى مدرسته ولا غيرها فى زمن طلبه وإنما ينفق من ماله أبيه، وربما وضع له طيب الطعام ليفطر به فى رمضان وغيره فيشتغل عنه بالنظر حتى يؤتى بسحوره فيتركهما حتى يصبح ويواصل الصوم والنظر، مصون العرض منزها عن الريب، اتفق العدو والصديق على نزاهة وصدق لهجته، وتساوى فى محبته البر والفاجر، مواظبا على الفكرة، واقفًا مع الحدود، مسلما للعبودية كثير الجد فى الأمر والنهى، لا تعدل الدنيا عنده شيئًا، يتباعد عن الملوك مع إقبالهم عليه وحرصهم على قربه ورفعته، ما تولى أمرا من أمور الدنيا بل يقف مع العلم حيث وقف، مع تمكنه، وكان السلطان أبو سعيد يحبه حبا عظيما ويخاطبه بسيدى فلما انحل ملكه عرض عليه مالا وديعة فامتنع بالكلية فأودعه عند غيره وأشهده، ثم رفع الأمر لأبى عنان بعد ملكه وأخبر به، فوجه فيه وعاتبه شديدًا حين لم يرفع الأمر إليه وأَمَنَّ عليه بتقريبه ورفعه على العلماء فأجابه، وقال: إنما عندى شهادة لا يجب علىّ رفعها بل سترها، وأما تقريبك إياى فقد ضرنى أكثر مما نفعنى

ونقص به دينى وعلمى، وشدد القول عليه أى على السلطان فغضب لذلك وسجنه، ثم ورد إثر ذلك يعقوب بن على شيخ أعراب إفريقية على السلطان فسأله عما يقول الناس فيه بإفريقية فقال خيرا، غير أنهم سمعوا بسجنك عالما شريفا كبير القدر فلامك فيه الخاصة والعامة، فأمر بإطلاقه والإحسان إليه بلا تسبب منه ولا معرفة، وهى أعظم محنة امتحن بها، وما زال السلطان يعتذر له عنها حتى مات.

وكان أمينا مأمونا حافظا لسره مالكا لنفسه مقبلا على شأنه، يركن إليه أهل الدين والدنيا من القريب والبعيد، وكان قاضى قسنطينة حسن بن باديس وضع عنده أمانة فى قرطاس فوضعها فى بيته، فلما طلبه صاحبه أخرجها فوجد مكتوبا على ظاهر القرطاس مائة ذهب، فحله وعدها فإذا خمس وسبعون ذهبا فزاد فيها خمسة وعشرين فأعطاه له، فمكث عنده يومين فرجع إليه وقال: يا سيدى وجدت فى الأمانة زيادة خمس وعشرين فقال: إنى لم أعدها عند أخذها منك فلما وقع بصرى على الخط اختبرتها فلم أجد العدد فكملتها ظانا ضياعها عندى فقال: يا سيدى لم أعط إلا خمسة وسبعين فرد الزيادة وشكره وحمد الله على وجود مثله، وكان متمسكا فى أموره بالسنة ركنا لأهلها كثير الاتباع شديدا على أهل البدع ذا بأس وقوة فى نصرة الحق، لا تشاهد فى قطره بدعة، ولا يضع أسرار الشريعة فى غير محلها، ولا يشوش على أحد، ويزجر من أخذ بمحضره فوق قدره. سأله بعض متفقهة فاس عن تفضيل أبى بكر على عمر فزجره.

وكان يحضر مجلسه كبير وزراء الدولة فمال يوما على بعض الأئمة فنظر إليه نظرة غضب وعنفه فسكت الوزير ولم يقطع المجلس، وقرأ عليه بعض الطلبة كتب الغزالى على وجه التجمل بها، فرأى الشيخ فى المنام كأنه يضع كتبه فى موضع قذر فتركه ولم يعد لتعليمه، وكان كثير التدبير للآيات والنظر فى الملكوت بعبرة وفكرة، له كرامات كثيرة.

منها: أنه أشتد الغلاء بقسنطينة فى محلة أبى عنان حتى بلغ الفول ثمانية بدرهم وعظم الحال فكانت تصله الكتب وفى عنوانها تدفع لسيدى أبى عبد الله فإذا فتحها وجدها بيضاء فيها ذهب لا يعرف من أين هى فيستعين بها على شأنه حتى خلصه الله.

ومنها: أنهم أتوا فى واد حامل لا يجوزه إلا الفرسان، وكان معه حمارة يحمل عليها فجازت مع الفرسان سالمة فنزلت المحلة قرب الوادى فاتفق ضرب خبائه بموضع مرتفع هناك، ففى نصف الليل جاء سيل عم المحلة وطلع فى أخبيتهم وانهدت أبنية السلطان فباتوا فى أسوأ حال وهو فى منزله لم يصله الماء، فكان السلطان ينظر إليه فى تلك الحال ويقول: كيف علم بما يتفق الليلة ولم يعلمنا به.

ولما وصل فى تفسيره الأخير إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧١] مرض ثمانية عشر يوما ثم مات ليلة الأحد رابع ذى الحجة متم عام واحد وسبعين، وحدث الخطيب الصالح على بن مزينة والفقيه راشد وغيرهما أنهم رأوه حين موته كأنه يجلس من يدخل عليه فكانوا يظنونه الملائكة، وذكر ولده أبو يحيى أنه فى مرضه قبل المصحف ومسح به وجهه وقال: اللهم كما عززتنى به فى الدنيا فاعززنى به فى الآخرة، ورآه بعض الصلحاء بعد موته فقال له أين أنت؟ فقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وتأسف لموته السلطان، وقال لولده عبد الله ما مات من خلفك وإنما مات أبوك لى لأنى أباهى به الملوك، ثم أعطاه المدرسة ورتب له جميع مراتبه. اهـ ملخصًا من الجزء المذكور(١).

• فائدة:

سئل ـ رحمه الله ـ من غرناطة عن قول الإمام المرجوع عنه وما نقله أهل المذهب عنه فى مسألة واحدة قولين مختلفين وثلاثة يقولون: وقع له فى

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٩.

المدونة كذا وفى الموازية كذا ويعتقدونها خلافا فيفتون بها من غير تعيين للمتأخر منها يجب الأخذ به من المتقدم الذى يترك مع التقليد لصاحبها وهو واحد مع اتفاق أهل الأصول على أنه إذا صدر القولان عن عالم لم يعلم المتأخر منهما لا يؤخذ بواحد منهما لاحتمال كون المأخوذ المرجوع عنه، فصارا كدليلين نسخ أحدهما فلم يعلم بعينه لا يعمل بمقتضى واحد منهما، وأما المجتهد فيأخذ برأيه من حيث اجتهاده، وقد وقعت هذه عندنا وتردد النظر فيها أياما فلم يوقف إلا أن الضرورة داعية إلى ذلك وإلا ذهب معظم فقه مالك ومستند الأخذ مع الضرورة أن مالكا لم يقل بالأول إلا بدليل وإن رجع عنه فيؤخذ به من حيث الدليل وأيضا غالب أقواله قال بها أصحابه، فيعمل بها من حيث اجتهادهم، وأيضا فجميع المصنفين سطروا هذه الأقوال وأفتوا بها من غير تعرض لهذا الإشكال فبعيد اجتماعهم على الخطأ، هذا ما ظهر لنا. وقد أجاب القرافى عن هذا الأخير فى شرح التنقيح بما فى علمكم[١].

فأجاب ـ رحمه الله ـ اعملوا أن المجتهد إما مطلق وهو من اطلع على قواعد الشرع وأحاط بمداركها ووجوه النظر فيها، فهو يبحث عن حكم نازلة بنظره فى دلالتها على المطلوب فينظر فى معارض المسند والتخصيص والتقييد والترجيح وغيرها إن لم يعلم المتأخر فيعمل بالراجح أو الناسخ حيث ظهر، ويصير المتقدم لغوا كأنه لم يذكر البتة هذا نظره.

وإما مجتهد فى مذهب معين وهو من اطلع على قواعد إمامه وأحاط بأصوله ومآخذه وعرف وجوه النظر فيها ونسبته إليها كالمجتهد المطلق فى قواعد الشريعة كابن القاسم وأشهب فى المذهب والمزنى وابن سريج فى مذهب الشافعى وقد كان ابن القاسم وأشهب والشافعى قرءوا على مالك، فأما الشافعى فترقى للاجتهاد المطلق فكان ينظر فى الأدلة مطلقا بما أداه إليه

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٧٩.

اجتهاده وابن القاسم فيقول: سمعت مالكا يقول كذا أو بلغنى عنه كذا وقال فى كذا كذا، ومسألتك مثلها، فهذه رتبة الاجتهاد المذهبى.

وقد قال فى غصب المدونة فى الغاصب والسارق يركبان الدابة المغصوبة أو المسروقة بعد حكايته قول مالك ولولا ما قاله مالك، لجعلت على الغاصب والسارق كراء ركوبه إلى، فأنت ترى شدة اتباعه لمالك وتقليده له.

وأما مخالفته له فى بعض المسائل كقوله: يتعين ثلاث بنات لبون فى مائة وإحدى وعشرين من الإبل كقول ابن شهاب ومالك يخيره فى ذلك أو حقتين، وفيمن قال لعبده أنت حر بَتْلا وعليك مائة دينار فقال مالك: وهو حر ويتبع بها، وابن القاسم لا يتبع بشىء كقول ابن المسيب وفى الغرماء يدعون على الوصى التقاضى يحلفهم مالك فى القليل وتوقف فى الكثير، ويحلفهم ابن القاسم مطلقا كقول ابن هرمز، فيحتمل أنه رأى أن ما قاله هو فى هذه المسائل هو الجارى على قواعد مالك فلذا اختاره فلم يخرج عن تقليده فيها، ويحتمل أنه اجتهد فيها مطلقا بناء على جواز تجزى الاجتهاد، وأما أصبغ فقال: أخطأ ابن القاسم لما رآه خالف فيها مالكا لأنه رآه خارجا عن أصوله وصريح قوله. وأما أشهب فالمحققون على أنه مقلد لمالك غير مجتهد، وقوله فى مسألة من حلف بعتق أمته أن لا يفعل كذا فولدت بعد اليمين وقبل الحنث لا يعتقون معها قيل له: إن مالكا قال: يعتقون معها قال: وإن قاله مالك فلسنا له بمماليك يَقْتَضِى اجْتِهادَه، كما قال ابن رشد خلاف ما قاله الجمهور أنه مقلد له، فإذا تقرر هذا فالقولان لمالك الذى لم يعلم المتأخر منهما، ينظر فيهما مجتهدُ المذهب أيهما أجرى على قواعد إمامه وتشهد له أصوله فيرجحه ويفتى به.

وإذا علم المتأخر من قولى الإمام فلا ينبغى اعتقاد أنهما كأقوال الشارع بحيث يلغى الأول البتة لأن الشارع واضع ورافع لا تابع، فإذا نسخ الأول رفع اعتباره أصلا وإمام المذهب لا واضع ولا رافع بل هو فى اجتهاده طالب

حكم الشرع متبع لدليله فى اعتقاده، وفى اعتقاده ثانيا أنه غالط فى اجتهاده الأول، ويجوز على نفسه فى اجتهاده الثانى من الغلط ما اعتقده فى اجتهاده الأول ما لم يرجع لنص قاطع، وكذلك مقلدوه يجوزون عليه فى كلا اعتقاديه ما جوزه هو على نفسه من غلط ونسيان، فلذلك كان لمقلده اختيار أول قوليه إذا رآه أجرى على قواعده إن كان مجتهدا فى مذهبه، وإن كان مقلدا صرفا تعين عليه العمل بآخر قوليه لأغلبية إصابته على الظن، فهذا سر الفرق بين صنفى الاجتهاد وفصل القضية فيهما.

وحاصله أن أقوال الشارع إنشاء وأقوال المجتهد أخبار، وبهذا يظهر غلط من اعتقد من الأصوليين أن حكم القول الثانى من المجتهد حكم الناسخ من قولى الشارع، ويظهر صحة ما ذكره ابن أبى جمرة فى «إقليد التقليد» أن المجتهد إذا رجع عن قول أو شك فليس رجوعه عنه مما يبطله، ما لم يرجع لقاطع قال: لأنه رجع من اجتهاد لاجتهاد عند عدم النص فيرجح أصحابه فيأخذ بعضهم بالأول قال: وفى المدونة من ذلك مسائل هذا كلامه، ولم أر من اعترض عليه بأن من أخذ بالقول المرجوع عنه فإن ذلك لقوة مداركه عنده لا أنه قلد مالكا فيها، كما أشير إليه فى السؤال، وإنما لم يصب لأن نظر من أخذ بالقول الأول من أصحابه نظر مفيد بقواعده لا نظر مطلق كالمجتهد، فلذا كان مقلدا له لتمسكه بأصول مذهبه وقواعده. وإن خالف نص إمامه[1].

ففى العتبية فى سماع عيسى فيمن قال لامرأته: أنت طالق إن كلمتنى حتى تقولى: أحبك، فقالت: غفر الله لك إنى أحبك، فقال حانث لقولها: غفر الله لك قبل قولها: أحبك ولقد اختصمت أنا وابن كنانة لمالك فيمن قال: إن كلمتك حتى تفعلى كذا فأنت طالق، ثم قال لها نسقا: فاذهبى فقلت: حانث، وقال ابن كنانة: لا يحنث فقضى لى مالك عليه، فمسألتك أبين من هذا وصوب أصبغ قول ابن كنانة[2].

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٨١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٨٢.

ولما تكلم ابن رشد على هذه المسائل وشبهها اختار قول ابن كنانة ثم قال: يوجد فى المذهب مسائل ليست على أصوله تنحو لمذهب أهل العراق فأنت ترى ابن رشد اختار خلاف قول ابن القاسم كما اختاره أصبغ جريًا على أصل المذهب ولم يبالوا بقضاء مالك لابن القاسم لما رأوه خارجا عن أصول مذهبه حتى قال ابن رشد: إن فى المذهب مسائل ليست على أصوله، أترى من خالف فى تلك المسائل جريا منه على قواعد المذهب ومداركه يعد شاقا لإمام تلك المذهب؟ كلا بل هو أولى بالاتفاق وأحق بالتقليد[1].

وقولكم: اتفق أهل الأصول على عدم العمل بمقتضى الولين المتضادين اللذين لا يعلم المتأخر منهما، فلا أعرف فى كتبهم إلا فى المقلد تفريعا على أن أحدهما مرجوع عنه، قالوا: لا يعمل بواحد حتى يظهر المتأخر وقد قدمنا أن مجتهد المذهب لا ينظر فى ترجيح أحدهما فيعمل بما يوافق المذهب كفعل المجتهد فى أقوال الشارع[2].

وبينا أن قولى الإمام ليسا كنسب الناسخ والمنسوخ بما لا مزيد عليه، وقولكم: إن الضرورة داعية إلى العمل بمثل ذلك وإلا بطل معظم الفقه قلنا: كان ماذا وأين هذه الضرورة من وجوب التوقف فى أقوال الشارع إذا لم يعلم المتأخر؟ إذ لا يعمل بواحد منهما قبل التبين وقولكم فى مستند الأخذ بها إن مالكا لم يقل بكل إلا بدليل، فلنأخذ به من حيث ذلك الدليل[4].

قلنا: لا يصح هذا المسند عند من يقول إن القولين كدليلين نسخ أحدهما الآخر ولم يعلم الناسخ ولا اعتبار للدليل مع نسخه، نعم إنما يتم ذلك المستند على ما أصلناه من أن الشارع رافع وواضع، والإمام بان على دليله وتابع[4].

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٨٢.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٨٢.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٨٢.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٨٣.

وقولكم: إن غالب أقوال مالك أخذ بها أصحابه فنعمل بها من حيث اجتهادهم فأين هذا من قولكم أو لا أنهم يعملون بها مع تقليد صاحبها اللهم إلا أن يحقق بما ذكرنا من عمل أصحابه بأول أقواله، بناء على اعتقادهم جريه على قواعده وأصوله، فلم يزالوا فى ذلك التقليد وإن اجتهدوا فى المذهب، وأما إن عملوا به بناء على الاجتهاد المطلق فقد بطلت وحدة الإمام ولزم الخروج عن مذهبه(١).

وقولكم: إن الصنفين سطروا الأقوال إلى قولكم بعيد أن يجمعوا على الخطأ فهو رد إجمالى ما تبين فيه نكتة مستندها الإجماع السكوتى وهى ما أشرنا إليه، وأما جواب القرافى فضعيف عند التأمل والله أعلم، انتهت فتواه ملخصة فتأملها مع ما فيها من التحقيق، فبعض الشىء يؤذن بكله وربك الفتاح العليم(٢).

* * *

٥٥٨ـ محمد بن عبد الله بن سعيد بن على بن أحمد السلمانى

الغرناطى، قرطبى الأصل أبو عبد الله لسان الدين ويعرف بابن الخطيب الإمام الأوحد الفذ صاحب الفنون المنوعة والتآليف العجيبة ذو الوزارتين، قرأ القرآن على الشيخ الصالح أبى عبد الله العواد، والعربية والقرآن على أبى الحسن القيجاطى، وأبى القاسم بن جزى. ولازم فى العربية والفقه والتفسير ابن الفخار البيرى، المجمع على إمامته فى العربية المفتوح عليه فيها حفظا واصطلاحا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه، وعلى القاضى أبى بكر. وتأدب بأبى الحسن بن الجياب، وروى عن كثير كأبى عبد الله بن جابر وأخيه أبى جعفر وأبى البركات ابن الحاج وأبى محمد بن سلمون، وأبى عمر بن

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٨٣.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٨٣.

[٥٥٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٨٣.

أبى جعفر بن الزبير وأبى الحسن التلمسانى، وأبى القاسم بن البنا، والقاضى أبى عبد الله المقرى، والخطيب ابن مرزوق، وأبى عثمان بن ليون، وأبى الحجاج المنتشاقرى[١] فى خلق كثيرين[٢].

وألف تآليف عديدة أكثرها فى الأدب والتاريخ والطب، منها كتاب الإحاطة فى تاريخ غرناطة فى ثمانية أسفار، وريحانة الكتاب فى ثمانية أيضا، وكتاب المحبة فى سفرين، والصيب والجهام فى مجموع شعره ومفاضلة مالقة وسلا، ورسالة فى الطاعون، والتاج المُحَلّى فى سفرين، وعائد الصلة فى سفرين وصل به صلة ابن الزبير، ونفاضة الجراب فى أسفار، والبيطرة فى سفر فى محاسن الخيل وغيرها، والوصول لحفظ الصحة فى الفصول فى سفر، ورجز فى الطب ورجز فى الأغذية ورجز فى السياسة، وكتاب الوزارة ورسالة الغيرة على أهل الحيرة وحمل الجمهور على السنن المشهور، والزبدة الممخوصة، والرد على أهل الإباحة، وسد الذريعة فى تفضيل الشريعة، وتقريب الشَّبه وتحرير الشُّبه وكتاب الشجرات عشرة أنواع: شجرة السلطان ثم الوزارة ثم العمل ثم الجهاد أسطولا وخيولا ثم المضطر إليهم فى باب السلطنة من الأطباء والمنجمين والندماء والشعراء وغيرهم، ثم الرعايا فى عدة أسفار، وتلخيص الذهب فى اعتبار عيون كتب الأدب، وطرفة العصر فى دولة بنى نصر فى سفرين، وكتاب أعمال الأعلام فيمن بويع من ملوك الإسلام قبل الإحتلام فى ثلاثة أسفار، وهو من أواخر ما ألف[٣].

مولده عام ثلاثة عشر وسبعمائة، وتوفى مقتولاً فاتح عام ستة وسبعين وسبعمائة فى خبر طويل ذكرناه فى غير هذا الموضع، نقلاً عن ابن خلدون وغيره.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المتشافرى».
(٢) نفح الطيب ٥/٦٠٣ ـ ٦٠٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٨٤، نفح الطيب ٧/ ٩٩ـ١٠١.

٥٥٩ـ محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالى

الفاسى، قاضى الجماعة بها، وسلفه من أهل الصلاح والخير فيها، كان من أكابر الفقهاء المشاركين فى العلوم لكن غلب عليه الفروع واقتصر على حفظ المسائل وتقدم فى علم الوثائق واشتهر بها، كان منقبضا عن الناس كثير الصمت متحفظًا للسانه لا يتكلم إلا فى ضرورة، تقلد خطة القضاء بفاس وسلك سيرة قضاة العدل، له نظم حسن وكتابة رائقة يضمن فيها، فمنها مما رفعه لأبى عنان قوله:

أيا إماما ندى كفّيه قد وكَفا
حسبى اعتصامى بحبل منكُمُ وكفى
وكيف أصرف وجه القصد عن ملكٍ
ما صدَّ عنى سَنَا بِشْرٍ ولا صرَفا

فى أبيات[1].

هكذا أصبت هذه الترجمة فى بعض المجاميع بخزانة جامع الشرفاء بمراكش. وقال ابن الخطيب فى الإحاطة فى ترجمته: له أبوة صالحة وأصالة راكية قديم الطلب ظاهر التخصص مفرط الوقار صدر الصدور فى الوثيقة والأدب فاضل النفس جميل العشرة مديد الباع فى الأدب شاعر مجيد، كاتب بليغ، علم من أعلام المشيخة، قدمه السلطان العالم أبو عنان لقضاء حضرته اختصه واشتمل عليه فعرف حقه وتردد للأندلس سفيرا فذاع فضله وعلم قدره[2]. اهـ ملخصًا.

[٥٥٩] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/ ١٨٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٨٥.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٨٥.

(٢) الإحاطة ٢/ ١٨٧.

قال أبو زكرياء السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه الخطيب البليغ المدرس العالم العلم المتفنن الصدر الأوحد قاضى الجماعة، كان عالما بالفقه مشاركا فى غيره من العلوم مسددا فى الفتاوى عارفا بأخذ الشروط، له حظ وافر من الرواية شاعر مجيد وكاتب بليغ، حسن المعاملة للطلبة مستحسنا لأبحاثهم متمما لنقصها مغضيا متغافلا عمن يورد ما لا يحسن، صدرا فى القضاء ذا سمت فيه، لم أر بعده من يشبهه منهم ولا من ينحو نحوه، أخذ عن الأستاذ أبى الحسن بن سليمان والشيخ الصدر وحيد عصره ونسيج دهره قاضى الجماعة ابن عبد الرزاق، سمع عليه الترمذى. وعن الإمام السطى والصدر المحقق أبى عبد الله بن آجروم والحافظ الناقد المحقق أبى زكرياء ابن واثق والفقيه الخير العالم أبى عبد الله الرندى والخطيبين أبى عبد الله الطنجالى وأبى جعفر الزيات، والمحدث ابن جابر الوادى آشى، وعبد المهيمن الحضرمى[١]. اهـ ملخصًا.

وقال ابن الخطيب القسنطينى: شيخنا قاضى الجماعة، له عقل وسمت لم يكن لغيره من القضاة وله مجلس جليل فى العلم، توفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة، أخذ عن شيخنا القباب[٢]. اهـ.

قلت: وله تأليف فى الوثائق مشهور مليح وكلام فى الدعاء بعد الصلاة على الهيئة المعهودة، رد عليه فيه الإمام أبو يحيى بن عاصم الشهير فى تأليفه الذى رد فيه على شيخ الشيوخ ابن لب، منتصرا للإمام الشاطبى[٣].

***

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٨٥.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٨٦، ووفيات ابن قنفذ ص٣٧٣.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٨٦.

٥٦٠ـ محمد بن الحسن بن محمد المالقى

نزيل دمشق، قال ابن حجر فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة: كان من أئمة المالكية وشيوخ العربية حسن التعليم متواضعا، شرح التسهيل وشرع فى شرح فرعى ابن الحاجب وانتفع به الطلبة، ولى مشيخة التجيبية، ومات فى ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

* * *

٥٦١ـ محمد بن يوسف الرجراجى

الشيخ شمس الدين، قدم من الغرب وقد راهق أو بلغ فلازم الاشتغال على شيوخ عدة ومهر فى المعقول، وقرأ الأصلين والعربية وكان غاية فى الذكاء وحصل طرفا جيدا من الفقه، ولما اشتهر أمره نارع البرهان الإخنائى فى تدريس المنصورية، وكان كثير الاستهتار بالكبار والاستهزاء بالصغار فكتبوا فيه بحضوره ونسبوه لعمل السحر والنجوم، فخلصه أكمل الدين ثم ولاه نور الدين الإخنائى مدرسة الحجازية.

وتصدر بالجامع الأزهر ثم درس الفقه بالشيخونية فقرره أكمل الدين ثم بغيرها واتصل بالملك الظاهر وأجلسه عنده يوم الماﻵت ثم فسد ما بينه وبين أكمل الدين فآل أمره إلى أن أهانه منطاش وأمر بضربه، ثم قيد فلم يثبت القيد فى رجله فأعيد فيها فانكسر فتحيروا فى أمره فبعضهم قال: إنه سحر وبعضهم قال: إنه صلاح وبعضهم: وقع اتفاقا. اهـ من الدرر الكامنة.

* * *

[٥٦٠] من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٤، وكفاية المحتاج ٢/ ٨٦.

[٥٦١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٨٦.

٥٦٢ـ محمد بن حسن بن يوسف بن يحيى بن أحمد الحسينى

أبو القاسم. قال الشيخ يحيى السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه الجليل العلم الصدر الشهير الماجد الأصيل الفاضل ابن الفقيه الجليل القاضى الشريف المحدث الراوية الرحلة الحاج أبى على، كان حسن الخلق والخلق ساعيا فى حوائج معارفه وغيرهم باذلا جهده فيه، معظما عند الأمراء والخاصة والعامة، فصيح الكلام والكتب ناظما مجيدا عارفا بأصول الفقه واللغة مشاركا فى بقية العلوم.

لازم والده كثيرا فسمع وقرأ وأخذ عن الأخوين الإمامين الفذين ابنى الإمام أبى زيد وأبى موسى، وابن جابر الهواري، والمسند عبد المهيمن الحضرمى. وأجازه من الشرق الشرف الدمياطى، والتاج العراقى[١] والشرف الطبرى وغيرهم. مولده عام ثمانية عشر وسبعمائة، وتوفى موفى عشرين من ذى القعدة عام واحد وثمانين.

* * *

٥٦٣ـ محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن على ابن إبراهيم الغسانى البرجى

من بَرْجَة الأندلس الغرناطى. قال فى الإحاطة: فاضل مجمع على فضله، صالح الأبوة طاهر النشأة بادى الصيانة طرف فى الخير والحشمة، صدر فى الأدب، جم المشاركة ثاقب الذهن جميل العشرة ممتع المجلس حسن الخط والشعر والكتابة، فذ فى الانطباع يحكم كثيرا من الآلات العملية ويجيد تفسير الكتاب، رحل للعدوة فاشتمل عليه السلطان الكبير بو عنان

[٥٦٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٨٧.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الشرافى».

[٥٦٣] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/ ٢٩٣، وكفاية المحتاج ٢/ ٨٨.

فنوه به وملأ بالخير يده فاقتنى جِدَةً وحظوة وشهرة وانقباضا مع استرسال الملك وآثر الدعة، ومهد فى رحلة طلب المشرق فأسعف به، ثم تولى قضاء فاس فسدد مع نزاهة، وهو الآن بحاله الموصوفة من مفاخر بلده، نسيج وحده فى السلامة والتخصيص واجتناب الفضول، واستعمل سفيرا عند الفشتالى وغيره[1]. اهـ.

قال ابن خلدون: كان كاتب السلطان أبى عنان وصاحب الإنشاء والسر، مختصا به نشأ بالأندلس واجتهد فى العلم والتحصيل وقرأ وسمع وتفقه على شيوخ الأندلس واستبحر فى الأدب وبرز نظما ونثرا، وكان لا يجارى فى كرم الطبع وحسن العشرة ولين الجانب وبذل البشر والمعروف، رحل لبجاية فى عشر الأربعين وسبعمائة فتولى خطة الإنشاء بها ثم نزل تلمسان بعد تملك أبى الحسن المرينى بجاية ثم استكتبه أبو عنان، ثم تولى قضاء فاس فى زمن أبى سالم فلم يزل عليها، ثم مات بعد الثمانين وسبعمائة، وأخبرنى أن مولده سنة عشر. اهـ ملخصًا[2].

وقال السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه القاضى النزيه الخطيب البليغ الراوية المتفنن الفاضل المتخلق أبو القاسم ابن الفقيه الجليل الأستاذ، نشأ بغرناطة وقرأ ثم انتقل لفاس فنوه به أبو عنان واشتهر فى زمانه ورحل حينئذ وحج ورجع فحظى عند ملوك الغرب، ولى الخطابة والقضاء بالحضرة ودأب عليه، محمود السيرة، توفى فى ثالث صفر سنة ست وثمانين وسبعمائة، وتولى قضاء الجماعة بفاس، كان فاضلا بليغا ذا سمت حسن متفننًا فى معارف، صدرًا فى الطلب علمًا فى الأدب مائلاً بطبعه للتصوف مؤثرًا له محبًا فى أهله مليح الخطابة جيد الخط والشعر والكتابة، ثاقب الذهن بعيدا من فضول القول والعمل، جميل العشرة والمجلس صَنَع اليدين جملة

(١) الإحاطة ٢/ ٢٩٣.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٨٨، والتعريف بابن خلدون ص٦٦.

فاضلة[١].

أخذ السبع عن والده وغيره وعن الإمام الولى أبى إسحاق بن أبى العاصى الكتب الخمسة فى الحديث وغيرها، وعن العالم المحقق الولى الطنجالى وأبى جعفر بن الزيات وعبد المهيمن الحضرمى وابن جابر الوادى آشى وابن هدية القرشى والمجاصى وخليل المكى وعبد الله اليافعى[٢]. اهـ ملخصًا.

* * *

٥٦٤ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق الخطيب

شمس الدين شهر بالخطيب وبالجد ابن مرزوق، شارح العمدة فى الحديث والشفاء. ذكره ابن فرحون فى الأصل أى فى الديباج وأثنى عليه وذكر شيوخه، ولنذيله هنا لما لم يذكره هنا.

قال ابن خلدون: صاحبنا الخطيب أبو عبد الله التلمسانى كان سلفه نزلاء أبى مَدْين بالعُبّاد متوارثين [خدمة] تربته من زمن جدهم خادمه فى حياته وجده الخامس أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروف بالولاية فيهم، وولد صاحب الترجمة، على ما أخبرنى، عام عشرة وسبعمائة ورحل مع والده للشرق سنة ثمانى عشرة وسمع ببجاية على ناصر الدين، ولما جاور أبوه بالحرمين رجع هو للقاهرة فأقام وقرأ على البرهان السفاقسى وأخيه وبرع فى الطلب والرواية، وكان يجيد الخطين، ورجع سنة ثلاث وثلاثين للمغرب ولقى السلطان أبا الحسن محاصرًا لتلمسان وقد بنى مسجدًا عظيمًا بالعُبّاد[٣].

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٨٨.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٨٩.

[٥٦٤] من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ٣/ ٣٦٠، وكفاية المحتاج ٢/ ٨٩.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٨٩، والتعريف بابن خلدون ص٥٠، وما بين حاصرتين منه.

وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم [بالعُبَّاد]، وتوفى فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه، وسمعته يشيد بذكره فى خطبته ويثنى عليه فقربه، وهو مع ذلك يلازم ابنى الإمام ويلقى أكابر الفضلاء ويأخذ عنهم، وحضر معه وقعة طريف وأرسله للأندلس وقَشْتَالة فى الصلح وفك ولده المأسور، ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصارى وافدين على أبى عنان بفاس مع أمه حظية أبى الحسن. ثم رجع لتلمسان وأقام بالعباد وبها يومئذ أبو سعيد عثمان وأخوه أبو ثابت والسلطان أبو الحسن بالجزائر وقد حشد هناك فأرسل أبو سعيد بن مرزوق إليه سراً فى الصلح، فلما أطلع أبو ثابت على الخبر أنكره على أخيه فبعثوا من حبس ابن مرزوق ثم أجازوه البحر للأندلس فنزل على أبى الحجاج سلطان غرناطة فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء فبقى عليها حتى استدعاه بو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستيلائه على تلمسان وأعمالها فنظمه فى أكابر أهل مجلسه، ثم بعثه لتونس عام ثمانية ليخطب له بنت السلطان أبى يحيى فردت الخطبة، ووشى لابى عنان أنه مطلع على مكانها فسخطه وأمر بسجنه فسجن مدة ثم أطلقه قبل موته[١].

ولما تولى أبو سالم آثره وجعل الأمور بيده فوطئ الناس عقبه وغشى أشراف الدولة بابه وصرفوا إليه الوجوه، فلما وثب الوزير عمر بن عبد الله بالسلطان آخر اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم أطلقه بعد طلب كثير من أهل الدولة قتله فمنعه منهم ولحق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبى إسحاق وصاحب دولته أبى محمد بن تَافْرَاكين، فأكرموه وولوه خطابة جامع الموحدين وأقام بها حتى هلك أبو يحيى سنة سبع وولى ابنه خالد.

ثم لما تولى أبو العباس الأمر بعد قتله خالدا وبينه وبين ابن مرزوق شىء لميله مع ابن عمه محمد صاحب بجاية عزله عن الخطبة فوجم لها فأجمع

(١) كفاية المحتاج ٢/٨٩، والتعريف بابن خلدون ص٥١، وما بين حاصرتين منه.

الرحلة للشرق وسرحه السلطان فركب السفينة للإسكندرية ثم للقاهرة ولقى أهل العلم وأمراء الدولة فنفقت بضاعته عندهم وأوصلوه للسلطان الأشرف فولاه الوظائف العملية موفر المرتبة معروف الفضيلة مرشحا للقضاء ملازما للتدريس حتى هلك سنة إحدى وثمانين[١]. اهـ ملخصًا.

وقال فى الإحاطة: كان من طُرَف دهره ظرفًا وخصوصية ولطافة، مليح التوسل حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد، نظيف البزة لطيف التأنى خير البيت، طلق الوجه حلو اللسان طيب الحديث مقدر الألفاظ عارفًا بالأبواب دربا بصحبة الملوك والأشراف، ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك والحشمة والبسط، عظيم المشاركة لأهل وده والتعصب لإخوانه، آلفًا مألوفًا كثير الأتباع غاص المنزل بالطلبة منقادًا للدعوة بارع الخط أنيقه، عذب التلاوة متسع الرواية مشاركا فى فنون من أصول وفروع وتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعدوه السداد فى ذلك، فارس منبر غير جزوع ولا هيابة، رحل للشرق فى كنف وحشمة مع والده فحج وجاور ولقى جلة ثم فارقه[٢].

وقد عرف حقه بالشرق ورجع للغرب فاشتمل عليه أبو الحسن وجعله مُفْضى وإمام جُمَعِه وخطيب منبره وأمين رسالته، وقدم الأندلس وسط عام اثنين وخمسين فقلده سلطانها خطبة مسجده وأقعده للإقراء بمدرسته، ثم صرف عنه جَفْن بره فى أسلوب طماح ودالة فاغتنم الفترة وانتهز الفرصة فانصرف عزيز الرحلة مغبوط المنقلب فى شعبان عام أربعة وخمسين فاستقر عند أبى عنان فى محل تجلة وبساط قربة مشترك الجاه مجرى التوسط[٣]. اهـ ملخصًا.

قال الحافظ ابن حجر: ولما وصل تونس أكرم إكرامًا عظيمًا فخطب

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٠.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٩٠.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٩٠.

ودرس فى أكثر المدارس ثم قدم القاهرة فأكرمه الأشرف شعبان ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية، وكان حسن الشكل جليل القدر. مات فى ربيع الأول سنة إحدى وثمانين[1]. اهـ.

قال ابن الخطيب القسنطينى: شيخنا الفقيه الجليل الخطيب، توفى بالقاهرة ودفن بين ابن القاسم وأشهب، له طريق واضح فى الحديث ولقى أعلامًا، سمعنا منه البخارى وغيره فى مجالس، ولمجلسه لياقة وجمال، وله شرح جليل على العمدة فى الحديث[2]. اهـ.

قلت: وقرأت بخط العالم أبى عبد الله بن الإمام بن العباس التلمسانى ما ملخصه: كتب بعض السادات للإمام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق أنه وجد بخط جده الخطيب ابن مرزوق لما تفقه عمر بن عبد الله على يد الشيخ أبى يعقوب كتب ما نصه: الحمد لله على كل حال خرج الطبرى فى منسكه أبو حفص الملائى فى سيرته عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمر قالا: وقف رسول الله ﷺ على الثنية التى بأعلى مكة وليس بها يومئذ مقبور فقال: «يبعث الله من ها هنا سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ووجوههم كالقمر ليلة البدر «فقال أبو بكر: من هم يا رسول الله؟ فقال: هم الغرباء من أمتى الذين يدفنون ها هنا» ففى الموضع دفن والدى رحمه الله بعد سماعه الحديث بسبعة أيام أفتراه لا يشفع فيمن أقال عثرة ولده؟ أفما يشترى هذا بأموال الأرض؟ أفلا يراعى لى ثمانية وأربعين منبرا فى الإسلام شرقا وغربا وأندلسًا؟ أفلا يراعى لى أنه ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب إسكندرية إلى البرين والأندلس غيرى[3]؟

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٦٢.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٩١، ووفيات ابن قنفذ ص٣٧٣.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٩١.

وقرأت عن نحو مائتين وخمسين شيخا والله ما أعلمه لكنى حرمنى الله منه فنبذت الاشتغال به وآثرت اتباع الهوى والدنيا فهويت، اللهم غفرانك أفلا يراعى لى مجاورة نحو اثنى عشر عاما وختم القرآن فى داخل الكعبة والأحياء فى محراب النبى ﷺ بمكة؟ ولا أعلم من له هذه الوسيلة غيرى، أفلا يراعى لى الصلاة بمكة ستا وعشرين سنة وغربتى بينكم ومحنتى فى بلدى على محبتكم وخدمتكم؟ من ذا الذى خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه؟ أستغفر الله أستغفر الله من ذنوبى، ذنوبى أعظم وربى أعلم وربى أرحم والسلام[1]. اهـ.

وفيه دليل على قدر الرجل ومكانته دينا ودنيا، ورأيت له فى بعض المجامع ما ملخصه: ومن أشياخ والدى سيدى محمد المرشدى لقيه فى ارتحالنا للشرق وحملنى إليه وأنا ابن تسع عشرة سنة، فنزلنا عنده وقت صلاة الجمعة، ومن عادته أن لا يتخذ إماما للمسجد وحضر حينئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم فى غير هذا المشهد فقرب وقت الصلاة فتشوق من حضر من الفقهاء والخطباء للتقديم، فخرج الشيخ فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدى فوقع بصره على فقال لى يا محمد تعال فقمت معه إلى موضع خلوة فباحثنى فى الفروض والشروط والسنن قال: فتوضأت وأخلصت النية فأعجبه وضوئى ودخل معى المسجد وقادنى للمنبر وقال لى: يا محمد ارق المنبر فقلت له: يا سيدى والله ما أدرى ما أقول فقال لى ارقه وناولنى السيف الذى يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا فرغ الأذان، فلما فرغوا نادانى بصوته وقال لى: يا محمد قم وقل بسم الله قال: فقمت وانطلق لسانى بما لا أدرى ما هو إلا أنى أنظر إلى الناس فينظرون إلىّ ويخضعون من وعظى فأكملت الخطبة فلما نزلت قال لى: أحسنت يا محمد وقراك عندنا أن نوليك الخطابة وأن لا تخطب بخطبة غيرك

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩١.

ما وليت وحييت.

ثم سافرنا فحججنا وأراد والدى الجوار وأمرنى بالرجوع لتلمسان لأونس عمى وأمر لى بالوقوف على سيدى المرشدى هنالك فوقفت عليه وسألنى عن والدى فقلت له يقبل أيديكم ويسلم عليكم، فقال لى: تقدم يا محمد واستند لهذه النخلة فإن شعيبا يعنى أبا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين.

ثم دخل خلوته زمانًا ثم خرج فأمرنى بالجلوس بين يديه، ثم قال: يا محمد أبوك من أحبابنا وإخواننا إلا أنك يا محمد، إلا أنك محمد فكانت إشارة منه لما امتحنت به من مخالطة أهل الدنيا والتخليط، ثم قال: يا محمد أنت مشوش من جهة أبيك تتوهم أنه مريض ومن بلدك، أما أبوك فبخير وعافية وهو الآن عن يمين منبر الرسول ﷺ وعن يمينه خليل المكى وعن يساره أحمد قاضى مكة.

وأما بلدك فسم الله فخط دائرة فى الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول: تلمسان تلمسان حتى طاف بها مرات، ثم قال لى: يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها فقلت له: كيف يا سيدى، فقال ستر الله إن شاء الله على ما فيها من الذرارى والحريم، ويملكها هذا الذى حصرها فهو خير لهم.

ثم جلس وجلست بين يديه فقال لى: يا خطيب، فقلت يا سيدى عبدك ومملوكك، فقال: كن خطيبًا أنت الخطيب، وأخبرنى بأمور وقال لى: لا بد أن تخطب بالجانب الغربى وهو الجامع الأعظم بالإسكندرية، ثم أعطانى شيئا من كعيكعات صغار وزودنى بها وأمرنى بالرحيل.

وأما خبر تلمسان فدخلها المرينى كما ذكر وستر الله على ما فيها من الذرارى والحريم، وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف أبى العباس السبتى، نفعنا الله بهما. اهـ.

ولصاحب الترجمة تآليف كشرحه الجليل على عمدة الأحكام فى أسفار

خمسة جمع فيها بين ابن دقيق العيد والفاكهانى مع زوائد، وشرحه النفيس على الشفا ولم يكمل، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق وشرح فرعى ابن الحاجب سماه: إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب ولا أدرى كمل أم لا. وبيته بيت علم ودراية ودين وولاية كعمه وأبيه وجده وجد أبيه وكولديه محمد وأحمد وحفيده الإمام النظار الحفيد بن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف وحفيد حفيده المعروف الخطيب، وهو آخر فقهائهم، فيما أعلم.

* * *

٥٦٥ـ محمد بن على بن أحمد بن محمد الأوسى البَلَنْسى

أبو عبد الله، من علماء غَرْناطة يعرف بالبلنسى. قال فى الإحاطة: كان حسن اللقاء عفيف النشأة، مكبًا على العلم والاستفادة، قائمًا على العربية والبيان، ذاكرًا لكثير من المسائل، متفننًا حسن الإلقاء والتقرير تولى بعض أمور المتغلب على الدولة فجرت عليه نكبة ثم خلص منها بحسن براءته. لازم شيخ الجماعة ابن الفخار وانتفع به وأعاد دُوَل دروسه، وقرأ على غيره، له تفسير كبير على القرآن وتأليف فى مبهماته، وهو من فضلاء جنسه[١]. اهـ.

قلت: وأخذ عنه الإمام أبو إسحاق الشاطبى والقاضى أبو بكر بن عاصم المنتورى، ولد يوم الاثنين خامس عشر ذى الحجة عام أربعة وعشرين وسبعمائة وتوفى يوم السبت خامس ربيع الأول عام اثنين وثمانين، كذا وجدته بخطه.

* * *

[٥٦٥] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/ ٣٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٩٢.

(١) الإحاطة ٣/ ٣٨ ـ ٣٩.

٥٦٦ـ محمد بن عبد المؤمن

من فقهاء فاس فى طبقة موسى العبدوسى، نقل عنه فى المعيار. ولم أقف له على ترجمة.

* * *

٥٦٧ـ محمد بن عبد الله الهارونى

الفقيه أبو جابر، مشهور بكنيته كان ماهرا فى مذهبه كثير المخالفة فى الفتوى، كثير الاستحضار، توفى سنة ست وسبعين وسبعمائة. اهـ من إنباء الغمر.

* * *

٥٦٨ـ محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن محمد ابن على الأنصارى

شهر بابن الخشاب الغرناطى. قال السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه الأستاذ الجليل الخطيب البليغ المقرئ الراوية المسند أبو القاسم ابن الفقيه العدل أبى عبد الله، كان راوية عارفا بالوثائق خطيبًا بليغًا كثير التلاوة للقرآن وقوراً حسن السمت والملبس مليح الشيبة، أخذ عن والده وخاله الأستاذ عبد الله بن سلمون، والقاضى ابن بكر سمع عليه مسلمًا والنسائى وابن ماجه. والخطيبين الصالحين أبى الحسن القيجاطى وأبى على عمر بن عتيق وأبى القاسم بن جزىء، وأبى الحسن بن الجياب[1] ، والأستاذ البيانى، وابن الفخار البيرى

[٥٦٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٩٢.

[٥٦٧] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ١/ ١٣٥.

[٥٦٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٩٣.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الحباب».

وأجازه المِزّى والبرزلى وأبو حيان والشهاب أبو العباس بن كشتغدى. ومن تونس الشريف محمد بن يحيى الحسنى البجائى وابن عبد السلام وابن جابر. ومن المغرب القاضى ابن عبد الرزاق وابن أبى يحيى وعبد المهيمن الحضرمى فى جماعة يقاربون أربعمائة شيخ، جمعهم فى معجم كبير نحو عشرين جزءا، أجازنى عام اثنين وسبعين وسبعمائة. اهـ ملخصًا.

***

٥٦٩ـ محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجى الهنتائى البرنسى الزمورى الدار شهر بأنقشابو

الشيخ الفقيه القاضى العدل الأرضى المحـدث الراوية الواعية المدرس المتقن المتفنن أبو عبد الله الفقيه المفتى المدرس المصنف القاضى الحاج الرحلة. أخذ عن أبى حيان، والقاضى ابن عبد الرزاق الجزولى، وأبى العباس ابن عبد الرحمن المكناسى، عرف بالمجاصى والحافظ العلامة المقرى وغيرهم، وأجازنى. صح من فهرسة ابن الأحمر(١).

قلت: له تآليف كشرح فرعى ابن الحاجب سماه معتمد الناجب فى إيضاح مبهمات ابن الحاجب فى ثلاثة أسفار، وذكر فيه أنه حضر قراءته على مشايخ مصر والإسكندرية، وذكر فى باب الحج منه ما نصه: حدثنى شيخى شيخ المالكية بمكة خليل: أنه حدثه من يثق به من الأولياء المجاورين بمكة أنه رأى الجمار ترفع إلى السماء. اهـ.

وله أيضا كنز الأسرار ولاقح الأفكار جزء مليح وقفت عليه.

***

[٥٦٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٩٣.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٣.

٥٧٠ـ محمد بن محمد بن عمران الفترارى [١] السلوى عرف بالمجراد

أبو عبد الله فقيه محدث مدرس صالح، أخذ عن ابن الفخار الخولانى وأبى الفضل بن الحسن المزدغى وغيرهما، وتوفى عام ثمانية وسبعين وسبعمائة.

* * *

٥٧١ـ محمد بن على بن البقال الأنصارى الفاسى

قال ابن الأحمر فى فهرسته: الفقيه العـدل الكثير الحياء والصمت أبو عبد الله ابن الفقيه المدرس، أخذ عن والده وعن الإمام أبى العباس بن البناء العددى، وتوفى بفاس عام ثمانية وسبعين وسبعمائة، أجازنى عامة. اهـ.

* * *

٥٧٢ـ محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الرعينى الأندلسى الفاسى مولدا ووفاة، من أعلامها

قال أبو زكريا السراج فى فهرسته: شيخنا المسن الفقيه الحاج الصالح الفاضل أبو عبد الله، كان فاضلا دينًا خيرًا حسن الخلق متواضعًا مولعًا بالتقييد والتصنيف، قلّ ما تراه إلا ناظرًا أو مقيدًا لفائدة مقتر الرزق صابرًا عليه، تفقه على أبى الحسن الصغير والحافظ عبد الرحمن الجزولى، وأبى سالم اليزناسنى. وأبى الحسن المزدغى [٢].

---

[٥٧٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٩٤.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الفنزارى».

[٥٧١] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٢٣٦.

[٥٧٢] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ٢٣٥، وكفاية المحتاج ٢/ ٩٤.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٩٤.

وأخذ عن جماعة شرقًا وغربًا كأبى الحسن بن سليمان، والمفسر ابن عبد الله بن أيوب الصنهاجى والإمام ابن البنا الأزدى، سمع عليه من تآليفه تفسير الباء من بسم الله، وتفسير الاسم وتأويله، وتفسير سورة الكوثر، ومراسم الطريقة فى فهم الحقيقة من حال الخليفة، ومقالة فى المكاييل الشرعية، والكلام على القبلة. وعن الشيخ الفقيه الراوية الرحلة المحدث المحقق الضابط أبى القاسم التجيبى السبتى، لقيه بفاس وأجازه برنامج روايته ومؤلفاته، والخطيب الراوية المحدث ابن رشيد، والشيخ المسند الراوية أبى بكر محمد بن محمد بن أبى عمر محمد بن خليل السكونى، والأصولى النظار قاسم بن الشاط، قال: كان شيخنا ابن رشيد يقول: ما رأيت عالمًا بالمغرب إلا ابن البنا بمراكش وابن الشاط بسبتة[1].

وعن القاضى أبى عبد الله القرطبى السبتى، وابن عبد المنعم، والناصر المشدالى وابن عبد الرفيع، وابن قداح، وأثير الدين أبى حيان، وابن سيد الناس فى جماعة كثيرة، ذكرهم فى برنامجه، وتوفى ثامن صفر عام تسعة وسبعين وسبعمائة. اهـ ملخصًا[2].

قال ابن الأحمر فى فهرسته: شيخنا الفقيه المعمر المحدث الصالح الرحلة الجامع أبو عبد الله الفاسى يعرف بالرعينى وبالسراج، توفى عام ثمانية وسبعين أخذ عن جماعة فذكر بعض من تقدم[3].

وقال بعضهم: كان من فقهاء فاس نسخ بخطه أزيد من مائة وخمسين كتابًا وألف فى فنون منها: تحفة الناظر ونزهة الخواطر فى غريب الحديث، والجامع المفيد فى سفرين، والمغرب فى حثالة صلحاء المشرق والمغرب، والقواعد الخمس، والمقامات وشرحها، والوعظ والشعر، والمهاد والاعتماد

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٤.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٩٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٩٥.

فى الجهاد، وتنبيه الغافل وتعليم الجاهل. واختصر مقدمات ابن رشد والأسئلة والأجوبة واختصار حدود الشيرازى ونظم مراحل الحجاز، والروضة البهية فى البسملة والتصلية، وروى عن نحو ستين شيخًا غربًا وشرقًا منهم ابن الشاط وابن رشد وأبو حيان وأبو الحسن الصغير والناصر المشدالى وأبو الربيع اللجائى. هكذا وجدت بخطه، رحمه الله[1].

* * *

٥٧٣ـ محمد الغريانى التونسى أبو عبد الله

قال البرزلى: الفقيه العدل المدرس. اهـ.

وهو من معاصرى ابن عرفة، تنازع معه فى مسألة القبطان المكاس القائل لرجل فى محاورة: أنا وعدوك وعدو نبيك، فأفتى صاحب الترجمة بأنه مرتد. وأفتى ابن عرفة بأنه منتقص يقتل بلا استتابة، وجرى فى ذلك بحث لابن عرفة مع الآبى وغيره.

* * *

٥٧٤ـ محمد بن على بن حياتى الغافقى

الأستاذ النحوى. قال السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ المقرئ النحوى المحقق الصدر المتخلق الفاضل، كان شيخ الجماعة بقطرنا والمنفرد بالإمامة فى النحو فى أفقنا حيى به ما درس من رسمه على يديه ونفع به أكثر من قرأ عليه، نشأ بغرناطة وقرأ بها ولازم المحقق شيخ الجماعة ابن الفخار البيرى، وقرأ عليه بالسبع ثمانى ختمات وعرض عليه الرسالة حفظا

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٥.

[٥٧٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٩٥.

[٥٧٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٩٦.

وقرأ عليه كثيراً[١].

وانتقل لفاس وأخذ بها عن الأستاذ أبى العباس اليفرنى المكناسى والفقيه قاضى الجماعة ابن عبد الرزاق وغيرهما، ولد سنة ثمانى عشرة وسبعمائة، وتوفى يوم الخميس ثامن جمادى الأولى عام ثمانية وثمانين وسبعمائة[٢].

وقال ابن الخطيب القسنطينى: شيخنا الأستاذ، له تحقيق فى النحو والقراءات، طلب منه بعض الناس قراءة الجزولية فأخذها الأستاذ فى يده وقصد شيخنا أبا العباس أحمد بن الشماع المراكشى لمعرفته بالمنطق وقرأ عليه استفتاحها فى الجنس والنوع وأنا حاضر، ثم أقرأها عشية يومه، وهذا من إنصافه وتحقيقه، توفى بفاس عام واحد وثمانين[٣]. اهـ.

وهو خلاف ما تقدم فى وفاته، والأول أشبه وأخذ عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد[٤].



٥٧٥ـ محمد بن سعد بن أحمد بن لب بن حسن بن بقى

وبهذا الأخير يعرف. من علماء غرناطة كان خطيبا أستاذا راوية. قال فى الإحاطة: كان فاضلاً حسن الخلق جميل العشرة كريم الصحبة مبذول المشاركة معروف الذكاء والمعرفة، مبسوط الكف مع الانقباض فكهًا مع الحشمة، تَسَعُ الطوائف أكناف خُلُقه ويُعِمّ المتضادين رحب ذَرْعه، محصل حصيف العقل حسن المشاركة فى فنون من فقه وقراءة ونحو وغيرها، حلَّق

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٦.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٩٦.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٩٦، ووفيات ابن قنفذ ص٣٧٥.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٩٦.

[٥٧٥] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/ ٣٩، وكفاية المحتاج ٢/ ٩٦.

التعليم فى الجوامع فانثال عليه المتعلم والمستفيد لإجادة بيانه وحسن تفهمه[١].

قرأ بنافع على أبيه وعلى الخطيب ابن طرفة وابن عامور، والعربية على إمامها الأستاذ ابن الفخار، وجود عليه بالسبع، وعلى الأستاذ ابن لب أنشدنى فى أثر مواراة جنازة:

كم أرى مدمن لهو ودعة لست أخلى ساعة من تَبِعهْ
كان لى عذر لدى عصر الصبا وأنا آمل فى العمر سَعَهْ
أوما يوقظنا من كلّنا أنفا لقبره قد شيعه
سيما وَقْدٌ بدا فى مَفْرِقى ما إخال الموت قد جاء معه
فدعونى ساعة أبكى على عمر أمسيت ممّن ضيّعه[٢]

وأنشدنى فى النوم وهو يكرره كثيرًا:

أباد البين أجناد التلاقى وحالت بيننا خيل الفراقِ
فجودوا وارحموا وارثوا ورقوا على من جَفْنُه سكَب المآقِى[٣]

ولد عام اثنين وعشرين وسبعمائة. اهـ ملخصًا.

ورأيت فى موضع آخر ولد يوم الجمعة ثانى عشر صفر عام اثنين وعشرين وسبعمائة، وتوفى يوم الجمعة ثانى عشرين من ذى القعدة عام واحد وتسعين، أخذ عنه العلامة الراوية المِنْتُورى وغيره، وهو جد الإمام المواق لأمه[٤].

* * *

(١) الإحاطة ٣/ ٤٠.
(٢) الإحاطة ٣/ ٤٠ ـ ٤١.
(٣) الإحاطة ٣/ ٤١.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٩٧.

٥٧٦ـ محمد بن أحمد البَطرنى الأنصارى التونسى محدثها أبو الحسن

قال البرزلى: شيخنا الفقيه الراوية المحدث المسن المقرئ الصالح الزهد[١]. اهـ.

وقال أبو الطيب بن علوان: سيدنا الإمام الخطيب الراوية المتقن الأصيل المشاور ولى الله أبو الحسن ابن الحافظ أبى العباس، أخذ عن والده، والقطب ماضى ابن سلطان خادم أبى الحسن الشاذلى يروى عنه جميع أحزابه، وأجازه نور الدين بن فرحون والعز بن جماعة. مولده عام ثلاثة وسبعمائة وتوفى تاسع عشر ذى القعدة عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة. اهـ.

قال ابن الخطيب القسنطينى: شيخنا الفقيه الخطيب الصالح، ابتدأ الرواية عام تسعة وسبعين. اهـ. وممن أخذ عنه البسيلى والوانوغى وغيرهم[٢].



٥٧٧ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر

وبه اشتهر، اللخمى الفاسى أبو عبد الله الأستاذ الصالح. قال السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه المسن الأستاذ الجليل المقرئ الراوية المتخلق الصالح الفاضل، انفرد بعلو الرواية فى قطرنا وجلس للإقراء بفاس، مواظبا عليه صابرًا محتسبًا لله، قرأ عليه خلق كثير حتى كبر وضعف وعجز عن الخروج فأقرأ بداره مدة ثم اشتد ضعفه فصار يقرئ فى بعض الأوقات، أخذ عن أبى الحسن بن سليمان القرطبى القراءات وعن قاضى الجماعة ابن عبد الرزاق.

---

[٥٧٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٧٠، وكفاية المحتاج ٢/ ٩٧.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٧.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٩٧، ووفيات ابن قنفذ ص٣٧٨.

[٥٧٧] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٢٣٧.

ولد عام ثلاثة وسبعمائة وتوفى ليلة الأحد ثانى عشر المحرم عام أربعة وتسعين. اهـ مختصراً.

* * *

٥٧٨ - محمد بن موسى بن عامر أبو عبد الله الغمارى

نزيل مكة. كان كثير العناية بالعبادة، يحكى عنه أنه أصابته فاقة زائدة فبينما هو طائف بالكعبة إذ رأى المطاف ممتلئا ذهبا بحيث غاصت رجلاه فيه إلى فوق قدميه فقال يعنى للذهب: تغرينى[1]، ولم يتناول منه شيئًا، وكان قدومه مكة سنة ثمانين وسبعمائة.

* * *

٥٧٩ - محمد بن عمر بن على بن عبد الرزاق الغمارى النحوى

الشيخ شمس الدين، قال ابن حجر: أخذ العربية والقراءات عن أبى حيان وغيره وأخذ عن الشيخ خليل وحدّث، وكان عارفًا باللغة والعربية بارعًا فيهما كثير الحفظ للشعر سيما الشواهد، قوى المشاركة فى الأدب[2]. قال السيوطى: قال بعضهم: تفرد على رأس المائة الثامنة خمسة بخمسة: البلقينى بالفقه والعراقى[3] بالحديث، والغمارى هذا بالنحو والشيرازى صاحب القاموس باللغة وابن الملقن بكثرة التصانيف، وتوفى فى شعبان سنة اثنتين وثمانمائة وولد فى ذى القعدة سنة عشرين وسبعمائة[4]. اهـ.

قلت: ويزاد على الخمسة فيقال: وابن عرفة بجمع العلوم والتحقيق

---

[٥٧٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٤٦، وكفاية المحتاج ٢/ ٩٨.

(١) فى المطبوع: «تقرينى».

[٥٧٩] من مصادر ترجمته: غاية النهاية ٢/ ٢٤٤، وكفاية المحتاج ٢/ ٩٨.

(٢) ذيل الدرر الكامنة ص٩٥.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «العراضى» بالضاد المعجمة.

(٤) حسن المحاضرة ١/ ٥٣٧.

والشريف الصقلى بمعرفة الطب. وممن أخذ عن الغمارى الكمال الدميرى الشافعى والإمام ابن مرزوق الحفيد وشعبان الآثارى وغيرهم[١].

* * *

٥٨٠ـ محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمّى[٢]

التونسى، إمامها وعالمها وخطيبها الإمام العلامة المحقق القدوة النظار شيخ الإسلام العالم المبعوث على رأس المائة الثامنة حسبما ذكره السيوطى فى نظمه، عرف به فى الديباج وأثنى عليه غاية، ولنذيله بما قال غيره، قال الشيخ الرصاع: هو شيخ الإسلام الإمام الأعلم الصالح القدوة الفهامة البركة الحاج الأنزه الأكمل، كان والده خيرًا صالحًا متعبدًا، جاور بالمدينة الشريفة، على ساكنها الصلاة والسلام، ولازمها حتى توفى.

كان يدعو آخر الليل لولده بعد تهجده ويصلى على النبى ويسلمَ عليه ثم يقول: يا نبى الله، محمد بن عرفة فى حماك يقوله فى كل ليلة، فصحبه اللطف الجميل فى حياته، وظهر عليه آثار البركة بعده، وكان أبوه صاحب جد وولاية يناول عصى الخطيب لولى الله خليل المكى فإذا ناوله يقول: يا سيدى ادع لمحمد ولدى، فكان له بذلك الكرامات، كان الشيخ، رضى الله عنه، فى صغره مشهورا بالجد والاجتهاد والمطالعة والمذاكرة[٣].

لازم الشيوخ الجلة، أخذ عن الإمام ابن عبد السلام القراءات العشر

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٨.

[٥٨٠] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٤/ ٣٣٦، وبغية الوعاة الترجمة ٤١٤، والديباج المذهب الترجمة ٥٨٣، وذيل تذكرة الحفاظ ١٩٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٨، والضوء اللامع ٩/ ٢٤٠، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٢٤٣، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٣٥، وكفاية المحتاج ٢/ ٩٩.

(٢) بفتح الواو وسكون الراء المهملة وغين معجمة وتشديد الميم، قيده الداودى فى طبقاته ـ نسبة إلى ورغمة، قرية بإفريقية.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٩٩.

والحديث ولازمه كثيراً وأخذ عنه علمًا غزيراً، والفرائض على الشيخ السطى، والعلوم العقلية على ابن أندراس والآبلى، وعلى ابن الحباب النحو والمنطق والجدل وعلى الآبلى الحساب وسائر المعقول وكان يثنى عليه، وقرأ بالسبع على ابن سلامة، والفقه على ابن عبد السلام وابن قداح وابن هارون والسطى، وأما جدّه واجتهاده فى الطاعات من صلاة وصيام وصدقة فيقال: إنه بلغ درجة كثير من التابعين، وحكاية حاله فى ذلك تحتاج لتأليف[1].

ألف تواليف عجيبة كمختصره الفقهى، لم يسبق به فى تهذيبه وجمعه وأبحاثه الرشيقة وحدوده الأنيقة، وتأليفه فى المنطق فيه من القواعد والفوائد، على صغر جرمه، ما يعجز عنه الفحول، وتأليفه فى الأصلين وغيرهما من أماليه الحديثية والقرآنية والحكم الشرعية، وكان مسعودا فى دنياه مرضيا عنه فى أخراه، مع طول عمره. هابته الملوك وقامت بحقه، ومن سعادته أنه لم يبتل بتولية القضاء مع قدرته على تحصيله حفظًا من الله تعالى له، تولى إمامة الجامع الأعظم سنة خمسين وسبعمائة وقدم لخطابته عام اثنين وسبعين وللفتوى عام ثلاثة وسبعين، ولم يقع له عذر فى صلاة من الصلوات إلا زمن أمراضه الثلاثة وزمن خروجه فى مصلحة المسلمين بعثه الملك الهمام أبو العباس، جمع الله له خيرى الدنيا والآخرة، كان، رحمه الله، وليًا صالحًا ذكيًا قدوة سنيًا عارفًا محققًا، صاحب سعد، نهاية فى المنقول والمعقول بقية الراسخين آخر المتعبدين، تواتر هديه وغزارة علمه وقوة فهمه، ألقى الله محبته فى القلوب، شيخ كثير من شيوخنا، وكان شيوخنا الآخذون عنه يقفون عند حده معظمين لقدره مسلمين لفهمه، وتلقينا عنهم كراماته ومحاسنه وحسن دينه وطريقته، وكتبه جامعة مانعة شافية مبرز الفقهاء قل من يفك رموزه ويفهمها، يتفاخرون بذلك خلفًا عن سلف. اهـ كلام الرصاع ملخصًا[2].

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٩٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٠.

قال القاضى ابن الأزرق: ووقفت فى مكتوب لابن عرفة وفيه أنه قرأ على ابن الحباب جملة من كتاب سيبويه قراءة بحث وتحقيق، وجملة من التسهيل على بعض شيوخه، وسمع إلقاء ابن عبد السلام والتفسير من أول القرآن العظيم لآخره بما يجب لذلك من تحقيق أحكام الاعتقاد والفقه وقواعد العربية والبيان وأصول الفقه وغيرها مما تتوقف هذه المذكورات عليه، مع مراجعة وبحث وأسئلة وجواب، وقرأ عليه جميع صحيح مسلم بلفظه إلا يسيرا، سمعه بقراءة غيره وسمعت عليه بعض البخارى والموطأ وقرأت عليه جملة من التهذيب وسمعت عليه سائره أزيد من ختمة قراءة بحث وفقه ونقل وفروع الأمهات وأحاديث الأحكام مع التنبيه عليها تصحيحا وتحسينا وتعقب ما تعقبه الأئمة وغيرها مما قرئ عليه مما قرأه على شيوخه مع ما أفاد من ذكر الأدب فى الاشتغال بالتعلم خصوصا حكم البحث والمراجعة وتوجيه الأسئلة(١). اهـ.

وقال تلميذه الإمام الآبى: كان شيخنا من حسن الصورة والكمال على ما هو معروف، وكان شديد الخوف من أمر الخاتمة يطلب كثيرًا الدعاء له بالموت على الإسلام ممن يعتقد فيه خيرًا، أعطانى يومًا شيئًا مما يتصرف به الأولاد وقال: أعطه للولد الذى عندك وكان ولدًا سباعيًا وقل له يدعو لى بالموت على الإسلام رجاء قبول دعاء الصغير، فلحقتنى منه عبرة وشفقة، وكان يقول فى حديث أو علم ينتفع به بعده إنما تدخل التآليف فى ذلك إذا اشتملت على فوائد زائدة وإلا فهو تخسير للكاغد، ويعانى بالفائدة الزائدة على ما فى الكتب السابقة عليه، أما إن لم يشتمل التأليف إلا على نقل ما فى الكتب فهو الذى قال فيه: تخسير للكاغد، وهكذا يقول فى حضور مجالس التدريس أنه إن لم يكن فيها التقاط زيادة من الشيخ فلا فائدة فى حضور مجلسه بل الأولى لمن حصلت له معرفة اصطلاح وقدر على فهم ما

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٠.

فى الكتب أن ينقطع لنفسه ويلازم النظر[1]، ونظم ذلك فى أبيات فقال:

إذا لم يكن فى مجلس الدرس نكتَةٌ
وتقرير إيضــــاح لمشكل صورةِ[2]
وَعَزْو غريب النقل أو فتح مقفل
أو إشكـــال أبدته نتيجــة فكرةِ
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد
وإيـاك تركًا فهـــو أقبـح خلّةِ

قال الأبى: وقلت مجيبًا:

يمينًا بمـن أولاك أرفـع رتبـة وزان بك الدنيـا بأكمـل زينةِ[3]
لمجلسك الأعلى كفيـل بكلها على حين ما عنها المجالس ولتِ
فأبقاك من رقـاك للخلق رحمـة وللدّين سيفًا قاطعًا كل فتنــة

ثم قال: وإنى لبار فى قسمى هذا، فلقد كنت أقيد من زوائد إلقائه وفوائد إبدائه الخمس التى تقرأ فى مجلسه من تفسير وحديث وثلاثة فى التهذيب نحو الورقتين كل يوم مما ليس فى الكتب، قدّس الله روحه، فقد كان الغاية، وشاهد ذلك تآليفه وناهيك مختصره الفقهى الذى ما وضع فى الإسلام مثله لضبطه فى المذهب مسائل وأقوالاً مع زوائد مكملة والتنبيه على مواضع مشكلة وتعريف الحقائق الشرعية قال: وقال يومًا: لولا خوف الحاجة فى الكبر ما بت وعندى عشرة دنانير، ثم حبس آخر عمره قبل موته من الربع ما يفرق من أكريته آخر كل شهر نحو اثنين وعشرين دينارًا[4]. اهـ.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٤.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٤.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٤.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٥.

وقال تلميذه البرزلى: أدركناه يُقْرِئ فى الصيف الأصلين والمنطق والفرائض والحساب والقراءات فى آخر عمره وجالسناه نحو أربعين عامًا وأخذنا عنه علومه وهديه(١). اهـ.

وقال تلميذه البسيلى بعد إيراد أسئلة وأجوبة، وهذه الأسئلة والأجوبة مما تقع بين الطلبة فى مجلس شيخنا ابن عرفة أو بينه وبينهم مما يدل على علو رتبته وعظم منفعته ولذا كان الحذاق يفضلونه على غيره من مجالس التدريس(٢). اهـ.

قال الحافظ ابن حجر فى إنباء الغمر: شيخ الإسلام بالمغرب، سمع من ابن عبد السلام وابن سلامة، وابن برلال واشتغل وتمهر فى الفنون وأتقن المعقول حتى صار المرجع فى الفنون إليه ببلاد المغرب، معظمًا عند السلطان فمن دونه مع دين متين وصلاح، له تصانيف منها المبسوط فى المذهب سبعة أسفار إلا أنه شديد الغموض، ونظم قراءة يعقوب، أجاز لى وكتب لى خطه لما حج بعد التسعين، وعلق عنه بعض أصحابنا كلامًا فى التفسير فى مجلدين كثير الفوائد، كان يلتقطه فى حال قراءتهم عليه ويدونه أولاً فأولاً، وكلامه دال على توسع فى الفنون وإتقان وتحقيق(٣). اهـ.

وقال تلميذه أبو الطيب بن علوان: كان شيخنا ابن عرفة إمامًا علامة محققا مفتيًا مدرسًا خطيبًا صالحًا حاجًا، فاز من كل فن بأوفر نصيب وحاز فى الأصول والفروع السهم والتعصيب، رمى لهدف كل مكرمة بسهم مصيب فطلعت فى سماء إفاداته ذرارى غيثُهم وابلٌ، ومرعاهم(٤) خصيب فمنفعته بعد موته دائمةٌ وبركاته بعد وفاته وتلامذته وأوقاته قائمة جمع بين طرفى العمل

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٥.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٥.
(٣) إنباء الغمر ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٩.
(٤) فى المطبوع: «علم عيشهم وابل مرعاعهم» ولا وجه له.

والعلم وشغل أوقاته بخير، فليس وقت منها بهزل، أيامه صيام ولياليه قيام وركوع وسجود جاهد هجوم الليل وآثر السجود على النوم والهجود[١]. اهـ.

وقال تلميذه الشمس بن عمار: اجتمعت به سنة ثلاث وتسعين وأخذ عنه المصريون وهو إمام حافظ وقته بفقه مذهبه شرقًا وغربًا، انتهت إليه الرياسة فى قطره أجمع فى الفنون والتحقيق والمشاورة مع خشونة جانبه وشدة عارضته وبراءته من المداهنة وحذر[٢] من المخاشنة[٣]. اهـ.

قال القاضى ابن الأزرق: حال الشيخ ابن عرفة فى بلوغه أقصى مراتب الغاية العلمية لا ينكر ومقامه فى المجاهدة العملية من أشهر ما يذكر، فقد أخبرنى الفقيه القاضى الأجل خاتمة السلف أبو عبد الله الزلديوى نزيل تونس مكاتبة قال: كان ابن عرفة فى العلوم كما دلت عليه تآليفه فيها وفى العبارة[٤] بمزية أعلى قال: سمعت شيخنا الإمام المعظم قاضى الجماعة أبا مهدى الغبرينى يقول: لا يرى ولا يسمع مثل سيدى الفقيه فى ثلاثة أشياء الصيام والقيام وتلاوة القرآن إلا ما يذكر عن رجال رسالة القشيرى فلا تراه أبدًا إلا صائما ويقرأ عشرين حزبا فى ساعة [قراءة][٥] معتدلة وقيامه معلوم يقوم فى جامع الزيتونة العشر الأواخر من رمضان فى كل عام حتى عجز عنه قرب وفاته. قال الزلديوى المذكور: أول ما لقيناه عام ثلاثة وتسعين وله سبع وسبعون سنة وقرأنا عليه جميع صحيح البخارى بقراءة شيخنا قاضى الجماعة أبى مهدى المذكور وحضر هذه الختمة جميع أعلام تونس وعلماؤها وطلبتها صغارًا وكبارًا، وكانت من الغرائب قراءة عالم على عالم وهما علماء وقتهما، وذلك فى رمضان أول عام من هذا القرن، وسبب القراءة ما أصاب

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٣.
(٢) فى المطبوع: «وحرز».
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٣.
(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «العبادة».
(٥) من كفاية المحتاج.

أمير المؤمنين حجة الله على السلاطين أبا فارس بجبل أوراس فأمر بقراءته لأنه ترياق الشدائد فقرئ كذلك، ثم أجازا كل من حضر أبو مهدى بقراءته والشيخ الإمام بالقراءة عليه[1]. اهـ.

قال ابن الأزرق: وأفادنى الفقيه العالم المتفنن أبو الحسن القلصادى قال: أفادنى شيخنا الإمام العلامة محمد بن عقاب وغيره من علماء تونس أن الإمام اشتغل آخراً بالفقه خصوصًا من حين تولى الفتيا يعنى بالمدونة غاية ملازمًا لنظرها[2].

قرأ بالسبع على ابن سلمة من طريق الدانى وابن شريح وَعَلَى ابن بُرّال من طريق الدانى وأصول الدين على ابن سلمة وابن عبد السلام، وأصول الفقه على ابن علوان والنحو على ابن نفيس، والجدل على ابن الحباب، والفقه على ابن عبد السلام وسائر المعقولات على الشيخ الآبِلىّ وكان يثنى عليه كثيراً ويقول: إنه لم ير ممن قرأ عليه مثله والشريف التلمسانى[3].

ولى إمامة جامع الزيتونة عام ستة وخمسين وخطابته عام اثنين وسبعين والفتوى عام ثلاثة وسبعين، وابتدأ تصنيف المختصر الفقهى عام اثنين وسبعين وكمله عام ستة وثمانين، واستخلف، حين حج، على الإمامة قاضى الجماعة عيسى الغبرينى وعلى الخطابة الولى الصالح أبا عبد الله البطرونى، وعاد لخططه عام ثلاثة وتسعين لما رجع إلى موته، وكان مجدوداً فى دنياه موسعا عليه فيها، مالاً وجاهًا ونفوذ كلمة. اهـ.

وقال تلميذه أبو حامد بن ظهيرة المكى فى معجمه: هو إمامة علاّمة برع أصولاً وفروعًا وعربية ومعانى وبيانًا وقراءة وفرائض وحسابًا، رأسًا فى العبادة والزهد والورع ملازمًا للشغل بالعلم، رحل إليه الناس وانتفعوا به ولم يكن

(١) كفاية المحتاج ٢/١٠١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٠١.
(٣) كفاية المحتاج ٢/١٠١ ـ ١٠٢.

بالغرب من يجرى مجراه فى التحقيق ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له، تأتى إليه الفتوى من مسيرة شهر، له مؤلفات مفيدة، لم يخلق بعده مثله[١]. اهـ.

قلت: قوله: ولم يكن بالغرب من يجرى مجراه!... إلخ يعنى، والله أعلم، بالنسبة لآخر عمره أو ببلاد إفريقية فقط، وإلا فقد كان بالغرب الأوسط والأقصى والأندلس من هو مثله ومن لا يتقاصر عن رتبته فيما ذكر من جمعه وتحقيقه، فهذا الإمام الشريف التلمسانى، والإمام المقرى، والقاضى أبو عثمان العقبانى فى تلمسان، وشيخ الشيوخ أبو سعيد بن لب، والإمام النظار أبو إسحاق الشاطبى بغرناطة، والإمام القباب بفاس، فهؤلاء أمثاله فى علومه بلا شك، بل قال ابن مرزوق فى حق الشريف أنه أعلم أهل وقته بإجماع، كما تقدم[٢].

ونذكر ما وقع بين ابن عرفة وابن لب وكذا بينه وبين الشاطبى فى المراجعات والأبحاث فى عدة مسائل، نعم هؤلاء ماتوا قبله بزمن بل تأخر عن المقرى بأزيد من أربعين عامًا وعن الشريف بأزيد من ثلاثين وعن ابن لب بأزيد من عشرين، وكذا عن القباب وعن الشاطبى بأزيد من عشر سنين إلا العقبانى وحده، والله أعلم، نعم إنما فاقهم بتأليفه الفقهى[٣].

وقال البسيلى وغيره: مولده ليلة سابع وعشرين من رجب سنة ست عشرة وسبعمائة وتوفى يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى عام ثلاثة وثمانمائة فعمره سبعة وثمانون عامًا إلا نحو شهرين، وحبس قبل موته كثيرًا من الرباع وتصدق قرب موته بمال كثير، وكان قدر تركته ثمانية عشر ألفًا ذهبًا دنانير ما بين عين وحلى ودرهم وطعام وكتب، وكان مجاب الدعاء، ومما رأيت من

---

(١) كفاية المحتاج ٢/١٠٢.

(٢) كفاية المحتاج ٢/١٠٢.

(٣) كفاية المحتاج ٢/١٠٢.

بركته إذا جلس قبالته فى درسه فربما [تكلم معى بما يقع فى خاطرى][1].

وأخبرنى عم والدى الشيخ الصالح عبد العزيز البسيلى أنه رأى فى نومه بعض معاصريه وهو الفقيه المفتى القاضى أحمد بن حيدرة، وكان فى نفسه منه شىء فقال له اطلب لى منه السماحة لأنى رأيت له منزلة عظيمة عند الله تعالى قال لى: نعم، فالتقيت بالشيخ ابن عرفة وأخبرته بذلك فقال لى: الملتقى بين يدى الله تعالى، ولم يزد على ذلك[2]. اهـ.

قال أيضًا: ومن نظمه قرب وفاته:

بلغت الثمانين بل جزتها ... فهان على النفس صعب الحمامْ[3]
وآحاد عصرى مضوا جملة ... وعادوا خيالاً كطيف المنامْ
وأرجو به نيل صدر الحديث ... بحب اللقاء وكره المقامْ
وكانت حياتى بلطف جميل ... لسبق دعاء أبى فى المقامْ

أشار بقوله: وأرجو... البيت، لحديث: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه...» الحديث، وصدره: أوله.

وأنشدنى بعض الحذاق من الطلبة تخميسًا لنفسه:

علمت العلوم وعلمتها ... ونلت الرئاسة بل حُزتها[4]
فهاك سنينى عدَّدْتُها ... بَلَغْتُ الثمانين بل جُزتها
فهان على النفس صعب الحمامْ
فلم تبق لى فى الورى رغبةٌ ... ولا فى العلى والنهى بغية

(١) كفاية المحتاج ٢/١٠٥ وما بين حاصرتين منه.
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٠٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/١٠٦.
(٤) كفاية المحتاج ٢/١٠٦.

وكيف أرجيهما لحظة وآحاد عصرى مضوا جملةً
وعادوا خيالاً كطيف المنام
ونادى الردى بى وما لى غيث وحث المطية كل الحثيث
وأنى لراج وحبى أثيثْ وأرجو به نيل صدور الحديث
بحب اللقاء وكره المقام
فيا رب حقق رجاء الذليلْ ليحظى بداريك عما قليلْ
فيسمى رجائى بموتى كفيل وكانت حياتى بلطف جميل
لسبق دعاء أبى فى المقام

قلت: والمخمس هو الإمام الآبى، كما ذكره[1].

وقال تلميذه ابن الخطيب القسنطينى: شيخنا الإمام الحجة، له مصنفات أرفعها مختصره الكبير فى المذهب قرأت عليه بعضه سنة سبع وسبعين، وهو على حال اجتهاد فى العلم، ثم لقيه قبل وفاته وبه ضعف وبضع نسيان، وأمّ بجامع الزيتونة خمسين عامًا. اهـ.

وقد مدحه الأبى بقصيدة مطلعها:

أيا طالبين العلم يبغون حفظه هلموا فإن العلم هانت سبيلُهُ[2]
فهذا هديتم للصواب ابنُ عرفة أتاكم بوضع لم يشاهد مثيلُهُ
فدونكم يغنى عن الكُتْب كلها وإن قل حجمًا والعيان دليلُهُ
وحل من التحقيق أرفع رتبة وهذّب مبناه فصحت نقولُهُ
وأحكم من كل الحقائق رسمها فلا خلل يخشى لديه حلولُهُ

---

(١) كفاية المحتاج ٢/١٠٦ ـ ١٠٧ وما بين حاصرتين منه.
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٠٧.

ورد من التخريج والنقد واهيًا وأورد تنبيهًا فحــق قبــولُهُ
كـذا فليكن وضع التآليـف لو يدم ولا غرو ذاك العلم هذا قليله
فإن جـاء فرضًا من يريد اعتراضـه فـدع أمـره أن التعسـف قيـلُهُ

وقال بعض تلاميذه:

وعلاّمة من نعتـه العلم الفردُ وبعض سجـاياه السماحة والرِّفْدُ[1]
تفـرد فى عليــــائه وذكـــائه وفى خُلُقٍ حُلْوٍ حكى طَعْمَه الشهدُ
إذا فسـر التنـزيـل أعجـز أو عـزا حـديثًا فلا يُسْأَلْ زهيرٌ ولا عَبْـدُ
ومهما نحـا نحــوًا وفقهًا وأصـله وعلم كلام سَلَّمت أَلسُنٌ لُدُّ[2]
وإن قسم الميراث أوجز عادلاً بفرض يحلي وجـه سنته الرشـد
لقد حقّ بالحـوفى منه مسـدد متى رامـه حيـف فبينهما سد
فلو مالك العلم الإمـام بطيبة رآه لولاه وقال لك العهــدُ
إِمـام أَمـام والورى من ورائه يؤمـون مصباحًا يُصَاحِبُــه رشـدُ

إلى أن قال فى مختصره:

أبان لغيـره مـا لم يبنه لذى النهى بيان ابنُ رُشْدٍ ما ابن رشدٍ وما رُشْدُ

فى أبيات تزيد على خمسين بيتًا.

وقلّ بتونس من لم يأخذ عنه، فمن أصحابه غير ما تقدم الشريف السلاوى والإمام ابن مرزوق الحفيد، وأبو مهدى عيسى الوانوغى، وأبو العباس المريض، وابن قليل الهم، وأبو عبد الله القلشانى وأخوه الحاج أحمد القلشانى وولده أحمد شارح الرسالة وأبو يعقوب الزغبى والأمير أبو عبد الله

---

(١) كفاية المحتاج ٢/١٠٧.

(٢) فى المطبوع: «سلمت له ألسن» ولا يستقيم به الوزن.

ابن السلطان أبى العباس الحفصى، والعلامة ابن عقاب وأبو يحيى بن عقيبة وابن ناجى والشرف العجيسى والإمام الزلديوى فى خلق لا يحصون غربًا وشرقًا كالبدر الدمامينى وغيره من الأئمة الأجلاء[١].

* * *

٥٨١ـ محمد بن محمد بن إسماعيل بن مكين الدين البكرى الشيخ شمس الدين

برع فى الفقه وولى تدريس الظاهرية وعين للقضاء فامتنع، مات فى ربيع سنة ثلاث وثمانمائة وقد بلغ ستين سنة.

صح من تاريخ مصر.

* * *

٥٨٢ـ محمد بن يوسف الإسكندرى يعرف بالمسلاتى

فقيه أهل الثغر، درس وأفتى، وكان عارفًا بالفقه مشاركًا فى غيره، انتهت إليه رئاسة العلم مع دين وصلاح، مات سنة خمس وثمانمائة.

صح من السخاوى[٢].

* * *

(١) كفاية المحتاج ٢/١٠٨.

[٥٨١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/١٠٩.

[٥٨٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٤٩، والضوء اللامع ٩/ ١٠٠، وكفاية المحتاج ٢/١٠٩.

(٢) الضوء اللامع ٩/ ١٠٠.

٥٨٣ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم ابن محمد بن عباد النفزى الرندى، شهر بابن عباد

الفقيه الصوفى الزاهد الولى العارف بالله. قال ابن الخطيب القسنطينى فيه: الخطيب الشهير الصالح الكبير، وكان ولده خطيبًا نجيبًا فصيحًا، وكان والده هذا ذا عقل وسكون وزهد بالصلاح مقرون، يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه أبى عمران العبدوسى، وهو من أكابر أصحاب ابن عاشر وخيارهم، له كلام عجيب فى التصوف وصنف فيه، وله فيه قلم انفرد به وسلم له فيه بسببه ألف شرح حكم ابن عطاء الله فى سفر، ورأيت فى ظهر نسخة منه مكتوبًا ما نصه:

لا يبلـغ المرء فى أوطـانه شرفًا ... حتى يكيل تراب الأرض بالقدمِ

ومن كلامه: الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس، وفتح باب الأنس بالله تعالى الاستيحاش من الناس، ومن لازم الكون وبقى معه وقصد همته لم تفتح له طريق الغيوب الملكوتية ولا خلص سره لفضاء مشاهدة الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته محصور فى هيكل ذاته إلى غيرها من كلامه[1].

وكان يحضر [معنا] السماع ليلة المولد عند السلطان وهو لا يريد ذلك، وما رأيته قط فى غير مجلس العلم جالسًا مع أحد وإنما حظ من يراه الوقوف معه خاصة، وكنت إذا طلبته بالدعاء احمر وجهه واستحيا كثيرًا ثم دعا لى، وأكثر تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير، يخدم نفسه، لم يتزوج ولم يملك أمة، ولباسه فى داره مرقعة يسترها إذا خرج بثوب أخضر أو أبيض[2].

له تلاميذ أخيار مباركون، بلغنى عن بعضهم أنه تصدق حين تاب على

---

[٥٨٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٠٩.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٠٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١١٠ وما بين حاصرتين منه.

يده بعشرة آلاف دينار ذهبا، وهو الآن إمام جامع القرويين وخطيبه، وأكثر قراءته فى صلاة الجمعة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ وأكثر خطبه وعظ، ومثله يعظ الناس لاتعاظه فى نفسه، أوحى الله لعيسى عليه السلام، يا عيسى عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحيى منى، ذكره الغزالى وهو على صفة البدلاء الصادقين النبلاء، كثر الله أمثاله[1]. اهـ.

قال صاحبه الشيخ أبو زكرياء السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع الخاشى الإمام المصنف السالك العارف الربانى المحقق، ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة سليل الخطباء، ونتيجة العلماء، ابن الفقيه الواعظ الخطيب البليغ العلم الحظى الوجيه الحسيب الأصيل إبراهيم بن أبى بكر بن عباد، كان حسن الخلق والخلق عالى الهمة متواضعًا معظمًا عند الخاصة والعامة، نشأ ببلده رندة على أكمل طهارة وعفاف وصيانة وحفظ القرآن ابن سبع سنين ثم طلب العلوم بعده نحواً وأدبًا وأصولاً وفروعًا حتى حصلها ورأس فيها ثم أخذ فى التصوف وبحث عن الأسرار الإلهية حتى أشير إليه وتكلم فى علم الأحوال والمقامات والعلل والآفات، وألف فيه تآليف عجيبة بديعة[2].

وله أجوبة كثيرة فى مسائل العلوم نحو مجلدين ودرس كتبًا وحفظها أو جلها كالشهاب القضاعى، والرسالة، ومختصر ابن الحاجب، وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريرى، وفصيح ثعلب، وقوت القلوب وغيرها، وأخذ ببلده عن أبيه القرآن وغيره، وعن خالد القاضى الفقيه عبد الله الفريسى العربية وغيرها والخطيب أبى الحسن الرندى عرض عليه الرسالة والإمام العلاّمة المحقق الشريف التلمسانى جمل الخونجى تفهمًا وغيره، والقاضى العالم المقرى كثيرًا من مختصر ابن الحاجب الفرعى وفصيح ثعلب وبعض

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١١٠.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١١٠.

صحيح مسلم كلها تفقهًا، والعالم الفقيه عبد النور العمرانى الموطأ والعربية والإمام الآبلى إرشاد أبى المعالى وجمع أصلى ابن الحاجب وعقيدته تفقهًا، والفقيه الحافظ أبى الحسن الصرصرى بعض التهذيب تفقهًا، والأستاذ أحمد ابن عبد الرحمن المجاصى شهر بالمكناسى جمل الزجاج والتسهيل، والفقيه الصالح أبى مهدى عيسى المصمودى، جمع فرعى ابن الحاجب والحاجبية له تفقها[1].

تفقه على الفقيه أبى محمد الوانغيلى فى ابن الحاجب الفقهى، وأخذ عنه حرف نافع وعن الفقيه الصالح المدرس أبى محمد عبد الله الفشتالى كثيرًا من التهذيب تفقهًا وعن غيره[2].

ولقى بسلا الزاهد الورع الحاج ابن عاشر وأقام معه وأصحابه سنين عديدة، قال: قصدتهم لوجدان السلامة معهم، ثم رحل لطنجة فلقى الشيخ أبا مروان عبد الملك الصوفى قال: لازمته كثيرًا وقرأت عليه وتردد بيننا مسائل فى إقامته بسلا، وانتفعت به كثيرًا فى التصوف وغيره[3].

مولده عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وتوفى بعد عصر الجمعة رابع رجب عام اثنين وتسعين وحضر جنازته الأمير فمن دونه وهمت العامة بكسر جنازته ولم أر أحفل ولا أكثر خلقًا منها، ورثاه الناس بقصائد كثيرة[4]. اهـ.

زاد الشيخ زروق أنه رحل لفاس وتلمسان فقرأ بهما الفقه والأصول والعربية ثم عاد وصحب بسلا أفضل أهل زمانه علمًا وعملاً أحمد بن عاشر فظهر عليه من بركته ما لا يخفى ثم نقل بعد وفاة الشيخ فجعل خطيبًا بجامع القرويين بفاس وبقى بها خمسة عشر عامًا حتى توفى، وكان ذا صمت

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١١٠ ـ ١١١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١١١.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١١١.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ١١١.

وسمت وتجمل وزهد، معظمًا عند الكافة معولاً فى حل المشكلات على فتح الفتاح العليم:

ومـن علمـه أن ليس يدعى بعـالم ... ومن فقره أن لا يرى يشتكى هجراً
ومن حـاله إن غاب شاهـد حاله ... فلا يدعى وصلاً ولا يشتكى هجراً

وكتبه شاهدة بكماله علمًا وعملاً كافية فى تعريفه، وكان الذى طلبه فى وضع الشرح على الحكم أبو زكريا السراج، وله أكثر رسائله وأبو الربيع سليمان بن عمر. اهـ.

وقال فى موضع آخر: الفقيه العارف المحقق الخطيب البليغ، نسيج وحده من شيوخه الشريف التلمسانى والآبلى، مزيته معروفة شرقًا وغربًا ورأيت تأليفًا له فى الإمامة سماه تحقيق العلامة فى أحكام الإمامة. وقال لى شيخنا القورى، وكان معتنيًا بكتبه معولاً عليه فى حاله: أظنه لوالده إبراهيم كان خطيبًا بالقصبة. اهـ وله خطب حسنة الموقع عظيمة الفصاحة. اهـ.

وقال أبو يحيى بن السكاك: شيخى ابن عباد شرح الحكم ونظمها نظمًا بديعًا، وجمعت من إنشائه رسائل تدور على الإرشاد والبراءة من الحول والقوة، فيها نبذ كأنفاس الأكابر مع حسن التصرف فى طريق الشاذلى وجودة تنزيله على صور جزئية، وبسط التعبير أقصى غاية البيان والتفنن فى تقريب الغامض للأذهان بأمثلة وضعية قرب بها حقائق الشاذلية تقريبًا لم يسبق إليه، كما قرب الإمام ابن رشد مذهب مالك تقريبًا لم يسبق إليه، آية فى التحقيق بالعبودية والبراءة من حول وقوة لا يبالى بمدح ولا ذم بل مقاصده نفيسة فى الإعراض عن الخلق وعدم المبالاة بهم[1].

وكان عظيم الاضطراب إذا حضر حيث ينسى فيه الحق لاسيما إن كان ذلك لأجله فيضيق صدره غاية على اتساعه، وقال بعض خواص أصحابه لما

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١١٢.

مات الشيخ وتبصرت من أحواله وأفعاله مما شاهدته منه ما يدل على القطع بصدّيقيته فلاح لى أن صفات رجال الرسالة القشيرية مشخصة فيه، ولو لم أره لقلت ما رأيت كمالاً.

وهو على الجملة واحد عصره بالمغرب، وذكر عن قطب المعقول شرقًا وغربًا الآبلى أنه كان يشير إليه يعنى ابن عباد فى حال قراءته عليه ويقول: إن هناك علمًا جما لا يوجد عند مشاهير أهل ذلك الوقت إلا أنه لا يتكلم[1].

وشهد له المقطوع بولايته بتقدمه وشيوخه كسيدى سليمان اليازغى ومحمد المصمودى وسليمان بن يوسف بن عمر الأنفاسى وأمثالهم، وكان شيخه ابن عاشر يشيد بذكره ويقدمه على أصحابه ويأمرهم بالأخذ عنه والتسليم له ويقول: إنه أمة وحده لا شك أنه كذلك، كان غريبًا إذ العارف غريب الهمة بعيد القصد لا يساعد على قصده.

وكان الغالب عليه الحياء من الله وتنزيل نفسه منزلة أقل الحشرات لا يرى لها مزية على شيء لغلبة هيبة الجلال عليه وشهود المنة، ينظر لجميع العباد بعين الرحمة والشفقة والنصيحة، مع توفية الحقوق والوقوف مع الحدود الشرعية واعتبار مراد الله، هذا دأبه مع الطائع والعاصى إلا أن يظهر له من أحد حب التكبر والمدح والتجبر على المساكين مع الدعوى التى لا تليق بالعبد.

ومن حاله تألف قلوب الصغار فهم يحبونه محبة تفوق محبة والديهم، ينتظرون خروجه للصلاة وهم عدد كثير يأتون من كل أوب من مكاتب بعيدة، فإذا رأوه تزاحموا على تقبيل يده، وكذا ملوك وقته يزدحمون عليه متذللين له فلا يحفل بذلك.

وذكر لى بعض أصحابه أن أقواله لا تشبه أفعاله لما منح من فنون الاستقامة مع حلاوة كلامه ونوره حتى استفزت عقول المشارقة بحيث صار لهم بحث

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١١٢.

عريض على تآليفه. اهـ ملخصًا.

قلت: وقد وقفت على رسائله الكبرى والصغرى وشرح الحكم ونظمها رجزًا فى ثمانمائة بيت.

* * *

٥٨٤ـ محمد بن على بن قاسم بن على بن علاق

وبه عرف الأمى الأندلسى الغرناطى حافظها وخطيبها وقاضى الجماعة بها أبو عبد الله سبط الإمام أبى القاسم بن جزىء المفسر. قال تلميذه المنتورى: شيخنا الأستاذ الخطيب المفتى الحافظ قاضى الجماعة، توفى يوم الخميس ثانى شعبان عام ستة وثمانمائة[١]. اهـ.

له شرح مطول على ابن الحاجب الفرعى فى عدة أسفار وشرح فرائض ابن الشاط وغيرهما، أخذ عن شيخ الشيوخ ابن لب والإمام المقرى والخطيب ابن مرزوق وغيرهم، وأخذ عنه جماعة كالمنتورى والقاضى ابن سراج والقاضى أبى بكر بن عاصم وغيرهم، له فتاوى نقل بعضها فى المعيار ونقل عنه المواق فى غير موضع[٢].

* * *

٥٨٥ـ محمد بن على بن محمد بن أحمد بن سعد الأنصارى الشهير بالحفار

الغرناطى إمامها ومحدثها ومفتيها الشيخ المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد الفقيه الصالح العلاّمة.

---

[٥٨٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١١٣.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١١٣.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١١٣.

[٥٨٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١١٤.

قال فى الإحاطة: فاضل خير طرف فى الخير والعفاف حسن الخلق والعشرة كثير الصمت خاصى التمعش ظاهر الاقتصاد متفنن فى معارف شتى من قرآن ونحو وفقه وتاريخ.

نشأ بالحضرة لم يعدها ولا سورها مكبًا على العلم مشتملاً بالعفاف بعيدًا من اللهو والبطالة، ولما بان فضله وظهر اضطلاعه وحفظه جعلت بيده صدقة المساكين والضعفاء من جهة السلطان فكرم أثره وحسنت القيلة فيه، قرأ العربية على الأستاذ البيانى والقرآن على أبى عبد الله بن العواد ولازم أبا سعيد بن لب وبه جل انتفاعه فى الفنون، وهو الآ بحاله الموصوفة على سنن الفضلاء. اهـ.

أخذ عنه خلق كابن سراج والقاضى أبى بكر بن عاصم وغيره وبالإجازة الإمام الحفيد بن مرزوق. له فتاوى نقل بعضها فى المعيار، وتوفى عام أحد عشر وثمانمائة عن سن عالية.

***

٥٨٦ـ محمد بن على بن إبراهيم الكنانى القيجاطى

الغرناطى الأستاذ المحقق الإمام الشهير أبو عبد الله. قال فى الإحاطة: طالب عفيف له عرق من جده شيخنا الأستاذ أبى الحسن، لازم واجتهد وعرف نبله وظهرت فى علم القرآن والعناية نجابته ووسمه، وفى العربية قرأ على الأستاذ الفقيه البيانى والأستاذ ابن الفخار البيرى والأستاذ أبى سعيد ابن لب والقاضى أبى البركات ابن الحاج والقاضى أبى القاسم الحسنى والخطيب اللوشى وابن بَبْيَش والقاضى المقرى والخطيب ابن مرزوق والخطيب أبى جعفر الشقورى. اهـ.

قال تلميذه المنتورى: شيخنا الأستاذ إمام القراء ومعلم الأداء، قال أبو

---

[٥٨٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢١٦.

جعفر البقنى: شيخنا الأستاذ الإمام. اهـ.

وممن أخذ عنه القاضى أبو بكر بن عاصم وغيره، وبالإجازة الحفيد ابن مرزوق، توفى سنة عشر أو إحدى عشرة وثمانمائة، وله تآليف فى القراءات وغيرها وهو حفيد الإمام أبى الحسن القيجاطى المعرف به فى الإحاطة والديباج فاعلمه.

* * *

٥٨٧ـ محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحى أبو عبد الله، يعرف بابن زَمْرَك

قال فى الإحاطة: ولد هذا الفاضل بغرناطة ونشأ بها، وهو من مفاخرها صدرًا من صدور طلبتها وأفراد نجبائها مختصًا مقبولاً هشًا خلوبًا عذب الفكاهة حلو المجالسة حسن التوقيع خفيف الروح عظيم الانطباع، شره المذاكرة فطنًا بالمعاريض حاضر الجواب شعلة من شعل الذكاء كثير الرقة فكهًا عزلا مع حياء وحشمة جوادًا بما فى يديه مشاركًا لإخوانه، نشأ عفًا طاهرًا كلفًا بالقراءة عظيم الدءوب ثاقب الذهن، أصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الإدراك جيد الفهم واشتهر فضله وذاع أرجه وفشا خبره، اضطلع بكثير من الأغراض وشارك فى فنون، فأصبح متلقف كرة البحث وصارخ الحلقة وسابق الحلبة، مظنة الكمال، ثم ترقى للمعرفة والاضطلاع وخاض لجة الحفظ، فقيّد وعلّق وسوّد وتكلم للناس فوق الكرسى بين الحفل المجموع مستظهرًا بفنون بَعُد شأوه فيها من عربية وبيان وأخبار وتفسير متشوفًا معها للسلوك مصباحًا للصوفية ريض نفسه وجاهد ثم عانى الأدب فكان أملك به[1].

رحل فى طلب العلم كتب عن ولد السلطان أبى سالم بالمغرب وعرف

---

[٥٨٧] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٢/ ٣٠٠، وكفاية المحتاج ٢/ ١١٥.

(١) الإحاطة ٢/ ٣٠٠.

بالإجادة ثم رجع مع السلطان ابن الأحمر لما رجع لملكه فخصه بكتابة سره معروف الانقطاع كثير الدالة مضطلعًا بالخطة خطًا وإنشاء ولسانًا ونقدًا فاشتهر فضله وظهرت مشاركته ووسع الناس تخلقه وامتد فى النظم والنثر باعه، فصدر عنه قصائد بعيدة الشأو فى الإجادة فى أغراض متعددة، وهو بحاله الموصوفة[١].

أخذ عن ابن الفخار البيرى ثم على إمامها القاضى الشريف أبى القاسم الحسنى إمام فنون اللسان، والفقه والعربية على الأستاذ المفتى أبى سعيد بن لب واختص بالفقيه المحدث الصدر ابن مرزوق وروى عنه كثيرًا، وذاكر القاضى المقرى لما قدم الأندلس، وقرأ الأصول على أبى على منصور الزواوى، وروى عن القاضى أبى البركات ابن الحاج والمحدث أبى الحسن التلمسانى والخطيب اللوشى والمقرئ أبى عبد الله بن بييش، وقرأ بعض الفنون العقلية بفاس على أبى عبد الله الشريف التلمسانى العلوى واختص به اختصاصا لم يخل فيه من استفادة وحنكة فى الصناعة[٢].

وشعره مترام إلى نمط الإجادة خفاجى النزعة، كلف ببديع المعانى وصقيل الألفاظ غزير المادة، ولد فى رابع شوال عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة. اهـ من الإحاطة[٣].

قلت: تولى الكتابة عن السلطان ابن الأحمر بعد ابن الخطيب وحظى عنده جدًا وبقى عليها زمنًا طويلاً، وكان حيًا سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، كما ذكره فى الكوكب الوقاد[٤].

ولم أقف على وفاته، ونقل عنه صاحبه الإمام الشاطبى فى إفادته أشياء.

ومن شعره فى الفخر قال ابن الخطيب: وقد صدق فيه قوله:

(١) الإحاطة ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢

(٢) الإحاطة ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٣) الإحاطة ٢/٣٠٣.

(٤) كفاية المحتاج ٢/١١٦.

أيا لائمى فى الجود والجود شيمتى جبلت على آثارها يوم مولدِى
ذرينى فلـو أنى أخـلد بالغنى لكنت ضنينا بالذى ملكت يدِى(١)

وله أيضًا(٢):

لقــد علم الله أنى امـرؤ أُجَرِّر ثوب العفاف القشيبِ
فكم غمّض الدهر أجفـانه وفازت قداحى بوصل الحبيبِ
وقبـل رقيبـــك فـى غفلة فقلت أخـاف الإله الرقيبِ

وله أيضًا:

ما لى بحمل الهـوى يَدانِ من بعـد ما أعـوز التـدانى
أصبحت أشكوه من زمـان مـا بتُّ منه على أمـانِ
ما بال عينيك تسجمـان والدمـع يرفَضُّ كالجمانِ
ناداك والإلـف عنـك وان والبعـد من بعده كوانى
يا شقــة النفس من هـوانِ لجّـج فى أبحـر الهـوانِ
لـم يثنه عن هـواك ثانى يا بغية النفس قـد كفانى(٣)

* * *

٥٥٨ـ محمد بن موسى بن محمد بن معطى العبدوسى

أبو عبد الله بن أبى عمران، وصفه بعضهم بالفقيه المدرس العالـم الخير الأزكى الورع الصالح العلامة ابن الإمام العلامة. اهـ. كان حيًا بعد التسعين

(١) الإحاطة ٢/٣٠٩.
(٢) الإحاطة ٢/٣٠٩، كفاية المحتاج ٢/١١٦.
(٣) الإحاطة ٢/ ٣١٠، نفح الطيب ٧/٣٣٩، وقد تحرفت الأبيات فى المطبوع وصوبناها عن المصدرين المذكورين.
[٥٨٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١١٧.

وسبعمائة، وهو والد الإمام عبد الله العبدوسى المتقدم وأخو أبى القاسم العبدوسى المتقدم أيضًا، وسيأتى والده[1] الحافظ موسى بعد.



٥٨٩ـ محمد بن عبد الرحمن الكفيف المراكشى

عرف بالضرير، قال ابن الخطيب القسنطينى فى وفياته: الفقيه الحافظ الأستاذ الجليل أبو عبد الله، ولد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وتوفى آخر عام سبعة وثمانمائة[2]. اهـ.

ومن تآليفه إسماع الصم فى إثبات الشرف من جهة الأم تأليف حسن فى كراريس أملاه سنة إحدى وثمانمائة، كما وقفت عليه فى نسخة صحيحة منه، ووقع للسخاوى أنه أملاه سنة عشر وثمانمائة وليس كذلك لما تقدم من وفاته لابن الخطيب وهو أعلم به، أخذ عن علماء بنى باديس وغيرهم، وورد تونس وحضر مجلس ابن عرفة ورأى ما يقع هناك من الأبحاث وقام عنهم ونظم بيتين فى هجو المجلس، فبلغ ذلك ابن عرفة فتغير من ذلك كثيرًا وأجابه بقوله:

وما بال من يهجو أخاه بلفظة   لدى ذكره المروىّ عند الأئمةِ

فى أبيات تركها أولى، والله يغفر للجميع بمنه. وله منظومة فى البيان وغيرها.



(١) تحرف فى المطبوع إلى: «ولده».

[٥٨٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/١١٧.

(٢) وفيات ابن قنفذ ص٣٨١.

٥٩٠ـ محمد بن أبى البركات ابن السكاك

العياضى، قال فى الكوكب الوقاد: شيخنا الأستاذ الأصولى البيانى الفاسى الأصل، انتقل منها صبيا مع والده التلمسانى فنشأ بها وقرأ على شيوخها كالإمامين العلمين الشريف التلمسانى، والمحقق أبى عبد الله الآبلى العبدرى، ولى قضاء سبتة مرارًا وقضاء الجماعة بفاس فى زمن موسى ابن أبى عنان ثم أعيد لقضاء سبتة وغيرها، حضرت دوله فى التفسير وأصلى ابن الحاجب ومستصفى الغزالى بقراءة صاحبنا أبى زيد بن أبى حجة، ووثائق الجزيرى، وجواهر ابن شاس وغيرها، وليس له اعتناء بالرواية.

كان سكونًا رابط الجأش جزلاً مهيبًا لا يعبأ بأهل الباطل مهينًا لهم، حضر عنده يومًا والى سبتة فى ميراث فنهاه فلم يقبل فقال: أعوذ بالله من خطاب من لا يفهم، ولعلك تريد الاستبداد والجور وأغلظ له فخرج الوالى وقد انكسرت شوكته ولم ينل مراده، ثم أتاه الغد وقد أحدق به الطلبة فما التفت إليه، فقال له الوالى: يا سيدى أنا خائف منك وأعتذر، فقال له الشيخ: الآن أنت مسلم ولم يزد عليه شيئًا، ثم توفى القاضى فى محرم فاتح ثمانمائة وهو فى ثمانين من عمره. اهـ.

وفى وفيات الونشريسى محمد بن أبى غالب بن أحمد بن على بن أحمد المكناسى ثم العياضى القاصى الإمام المفسر أبو يحيى، عرف بابن السكاك قاضى الجماعة بفاس شرح الشفا وأخذ عن جماعة كالشريف التلمسانى.

توفى بفاس سنة ثمانى عشرة وثمانمائة، زاد صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب ما نصه: سمعت أنه بات عنده ليلة مع أبى زيد بن خلدون فولد له تلك الليلة ولد فسماه عبد الرحمن باسم ابن خلدون وكناه أبا يحيى كنية ابن السكاك تبركًا بهما، فخرج الولد عالمًا جليلاً وهو أبو يحيى الشريف.

[٥٩٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١١٨.

شرح صاحب الترجمة الشفا وأجاده، وله تآليف فى الأدعية، وآخر سماه نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما عليهم من حقوق أهل البيت عليهم السلام. توفى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة. اهـ. فانظره مع ما تقدم فبينهما بون، والله أعلم.

* * *

٥٩١ـ محمد بن أبى بكر الفاسى القيروانى

قال ابن ناجى: شيخنا القاضى العدل أبو عبد الله بن الشيخ القاضى أبى بكر، تولى قضاء القيروان. اهـ. ونقل عنه فى شرح المدونة.

* * *

٥٩٢ـ محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى

ثم المكى، تفقه بالشيخ موسى المراكشى وبأبيه وخلفه بالمسجد الحرام فأفاد وأجاد، وكان من خيار الفضلاء، توفى يوم الاثنين سادس شوال سنة ست وثمانمائة. من السخاوى[1].

* * *

٥٩٣ـ محمد بن محمد بن أبى القاسم المراغى

أحد المالكية بمصر، برع فى الفقه والعربية والفرائض والتاريخ، مات فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وثمانمائة. اهـ من الضوء اللامع للسخاوى.

---

[٥٩١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١١٩.

[٥٩٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١١٩.

(١) الضوء اللامع ٨/ ٤٠.

[٥٩٣] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ٩/ ٢٩، وكفاية المحتاج ٢/ ١٢٠.

٥٩٤ـ محمد بن يوسف القيسى التلمسانى عرف بالثغرى

وصفه المازونى فى نوازله بالشيخ الفقيه الإمام العلاّمة الأديب الأريب الكاتب أبى عبد الله، أخذ عن الإمام الشريف التلمسانى وغيره، ولم أقف له على ترجمة.

* * *

٥٩٥ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد

مكرراً أربع مرات ابن عاصم، يكنى أبا يحيى الشهيد الأندلسى الغرناطى الأستاذ العالم العلم الراسخ الشهيد.

قال ابن الأزرق: هو الشيخ العلامة الصالح السيد صاحب الإمام أبى إسحاق الشاطبى ووارث طريقته، أخذ عنه شيخنا أبو إسحاق بن فتوح، وحكى عنه أنه إذا سئل عن طالب لم يقرأ عليه لا يشهد فيه بشىء وإن كان قد ظهر بالاشتغال على غيره اطراحا لاعتبار ما لم يعلمه عياناً(١). اهـ.

وقال ابن أخيه قاضى الجماعة أبو يحيى بن عاصم فى تقييد عرف فيه أهل بيته: كان عمى أبو يحيى ـ رحمه الله ـ سابغ الدين رائق الزهد حصيف(٢) الورع فضفاض الصلاح متلاحك الحزم مسدول الهيبة مطبق الإغضاء(٣) مبسوط الإيثار بليغ الصدق حمى الأنفقة نافذ البصيرة رصين الحلم وضاح الفهم ساطع الحجة عباب العلم، متين الحفظ قوى المناظرة مديد التحصيل متسع المعرفة سديد الرواية متعدد الإفادة عربية أصلية متمكنة التنظير من صلة

[٥٩٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٢٠.
[٥٩٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٢٠.
(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٢٠.
(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «خصيف» بالخاء المعجمة.
(٣) فى المطبوع: «الأعضاء».

القواعد ومستحضرة الشواهد ومنزهة عن ارتكاب الشواذ والنوادر ومستوفاة المتعلقات من علمى البيان والغريب والقافية والعروض والفقه، مع الوقوف على واضحة الجادة من المشهور[1].

يحوط بصلب العلم عن اتباع الرخص ويغنى بواضح السنة عن البدع، ويطلع من كنه التصرفات الاجتهادية عن الغاية إلى القيام على الأصلين قيامًا سلب به الفخر الإمامة وطوق به أبا هاشم وأباه الملامة. اهـ ملخصًا[2].

لأنه أطال فى تعريفه وتحليته فى عدة أوراق ثم قال وفاته فقد يوم المناجزة الكبرى بظاهر أنتقيرة الجارى على المسلمين فيها التمحيص العظيم صابرًا محتسبًا رابط الجأش ثابت القدم فى ذلك الموقف الصعب، وقد طاشت الأحلام ودهشت الأعلام، عرض عليه بعض من معه التحيز بعد الوصول للمحلة من غير طرس «وقد» انكشف عنها المسلمون فأبى ذلك وقال له: لا يجوز لهم تجاوز محلتهم إذ هى الفئة المتحيز إليها فتركه وقد أقبل بوجهه على الكفرة القاصدة له يدافعهم بجهده، ورماحهم تنوشه وانصرف عنه الحاكى فكان آخر العهد به، وذلك فى صدر المحرم عام ثلاثة عشر وثمانمائة[3]. اهـ.

ومن تآليفه جزء كبير فى الانتصار لشيخه الإمام الشاطبى والرد على شيخه الإمام أبى سعيد بن لب فى الدعاء بعد الصلاة فى غاية النبل والجودة، وستأتى ترجمة أخيه بعد ثمانى تراجم.



(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٢١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٢١.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٢١.

٥٩٦ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عطاء الله القاضى جمال الدين التنسى

ولد القاضى ناصر الدين المتقدم، تولى قضاء المالكية يسيرًا. قال السخاوى: أظنه الذى غرق سنة أربع عشرة وثمانمائة مع جماعة منهم ابن وفاء. والذى جزم به شيخه ابن حجر فى إنباء الغمر ورفع الإصر أن الذى غرق من أولاد التنسى هو القاضى عبد الله بن أحمد(١)، والله أعلم، وسيأتى أخو صاحب الترجمة واسمه أيضًا محمد.

* * *

٥٩٧ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر الوانُّوغى(٢)

التونسى العلامة أبو عبد الله شهر بالوانوغى نزيل الحرمين، قال السيوطى: كان عالمًا بالتفسير والأصلين والعربية والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والمنطق ومعرفته بالفقه دون غيره، ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة بتونس ونشأ بها وسمع من مسندها أبى الحسن بن أبى العباس البطرنى(٣) خاتمة أصحاب ابن الزبير بالإجازة، وسمع أيضًا من ابن عرفة وأخذ عنه الفقه والتفسير والأصلين والمنطق، وعن أبى زيد بن خلدون الحساب والهندسة. والأصلين والمنطق والنحو عن أبى العباس القصار، وكان شديد الذكاء سريع الفهم حسن الإيراد للتدريس والفتوى، وإذا رأى شيئًا وعاه وقرره وإن لم يعتن به، له تأليف على قواعد ابن عبد السلام وعشرون سؤالاً فى فنون العلم تشهد بفضله بعث بها للقاضى جلال الدين البلقينى فأجاب عنها، فرد

(١) رفع الإصر الترجمة ٨٧.

[٥٩٧] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٧/ ٢٣٩، وبغية الوعاة الترجمة ٥٢، والتوشيح الترجمة ١٧١، وذيل الدرر الكامنة ٤٦٦، والضوء اللامع ٧/ ٣، وطبقات الداودى ٢/ ٥٧، والعقد الثمين ١/ ٣٠٨، وكفاية المحتاج ٢/ ١٢٢.

(٢) بتشديد النون المضمومة وغين معجمة قيده ابن حجر فى ذيل الدرر.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «البطرونى».

ما قاله البلقينى، وقد وقفت على الأسئلة وأجوبتها دون الرد، وكان يعاب عليه إطلاق لسانه فى العلماء ومراعاة السائلين فى الإفتاء، أجاز لغير واحد من شيوخنا المكيين[١]. اهـ[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: وعنى بالعلم وبرع فى الفنون مع الذكاء المفرط وقوة الفهم. حسن الإدراك كثير النوادر المستظرفة. كثير الواقعة فى أعيان المتقدمين وعلماء العصر وشيوخهم، شديد الإعجاب بنفسه والازدراء بمعاصريه، فلهجوا بذمه وتتبعوا أغلاطه فى فتاويه، وله انتقاد على قواعد ابن عبد السلام ثم أقام بمكة فجاور مقبلاً على الاشتغال والتدريس والإفادة، اجتمعت به بالمدينة وله أسئلة كتب بها للجلال القاضى البلقينى فأجابه عنها وكان يعيب الأجوبة، توفى سابع عشر ربيع الأخير سنة تسع عشرة وثمانمائة[٣]. اهـ.

وقال السخاوى: كان عارفًا بالتفسير والأصلين والعربية والفرائض والحساب والجبر والمقابلة ومعرفته بالفقه دونها، له أجوبه عن مسائل عند النجم بن فهد[٤]. اهـ.

وذكر الشيخ بدر الدين القرافى أن له حاشية على التهذيب للبراذعى فى غاية الجودة محتوية على أبحاث جليلة مرتبة على مقدمات منطقية. اهـ.

قلت: محشى المدونة إنما هو أبو مهدى عيسى الوانُّوغى، كما ذكر المشدالى فى أول تكملته، وهو أيضًا من أصحاب ابن عرفة، حج عام ثلاثة وثمانمائة ورجع لبلاده كما فى الحاشية، وصاحب الترجمة بقى بالشرق حتى مات، كما تقدم[٥]، والله أعلم.

---

(١) فى المطبوع: «المالكيين».
(٢) بغية الوعاة الترجمة ٥٢.
(٣) إنباء الغمر ٧/ ٢٣٩.
(٤) الضوء اللامع ٧/ ٤.
(٥) كفاية المحتاج ٢/ ١٢٣.

٥٩٨ ـ محمد بن على بن معبد القدسى

عرف بالمدنى كان مؤذنًا بالمسجد النبوى، ولى قضاء المالكية مرتين: الأولى فى سنة اثنتى عشر وثمانمائة والثانية بعدها، ثم عزل فى عام ستة عشر ومات فى ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة عن سبعين سنة.

صح من [ذيل] الدرر الكامنة لابن حجر.

* * *

٥٩٩ ـ محمد بن جابر الغسانى المكناسى

الفقيه العالم الناظم، نظم المرقبة العليا فى تعبير الرؤيا لابن رشد ونظم رجزًا بديعًا فى التعريف ببلده سماه نزهة الناظر لابن جابر، وله تأليف فى رسم القرآن، أخذ عنه الحافظ القورى. قال ابن غازى فى الروض الهتون: شيخ شيوخنا الأستاذ المقرئ الشاعر المجيد المحسن ذو التصانيف الحسان والقصائد العجيبة، له تسميط البردة للبوصيرى ورجز فى بلده. اهـ.

وتوفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة.

* * *

٦٠٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن علوان

المصرى أبو الطيب العالم الراوية الرحلة. أخذ بتونس عن والده وأبى القاسم الغبرينى، والقاضى ابن حيدرة، والخطيب ابن مرزوق، وأبى الحسن

---

[٥٩٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢١٥، وذيل الدرر الكامنة برقم ٤٤٨.

[٥٩٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٢٣.

[٦٠٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٨٥، وشجرة النور الزكية ص٢٤٣، والضوء اللامع ٧/ ٧٧ وكفاية المحتاج ٢/ ١٢٣.

البطرنى[1] والإمام ابن عرفة، وابن الحاجة.

وبالشرق عن الحافظ المصنف الشهاب الفرنوى والحافظ الكبير زين الدين العراقى وولده ولى الدين أبى زرعة[2] وصهره النور الهيثمى، والولى القطب على بن وفا والشيخ جلال الدين ابن نصر البغدادى، والمؤرخ ناصر الدين ابن الفرات، والبرهان بن العداتى الحنفى، والزين البشكالى[3]، والكمال الدميرى والشمس البرشنسى أحد فضلاء الشافعية والتقى الدجوى[4] والشهاب ابن الزاهد من سراة الناس، والجمالين الجلاوى والرشيدى فى جماعة كثيرة ذكرهم فى إجازته للحفيد ابن مرزوق.

وله جزء فى الاجتماع على الذكر، ورأيت بخط بعضهم أن صاحب الترجمة كان مثل والده علمًا ودينًا وصلاحًا ورواية وزهدًا و سلوكًا، وأنه توفى أواسط ذى القعدة عام سبعة وعشرين وثمانمائة. اهـ. وتقدمت ترجمة والده فى الأحمدين.



٦٠١ـ محمد بن خَلَفَة بن عمر التونسى الوشتانى شهر بالأُبّى

الإمام العلامة المحقق المدقق البارع الحافظ الحاج الرحلة، أخذ عن الإمام ابن عرفة ولازمه واشتهر فى حياته بالمهارة والتقدم فى الفنون، وكان من أعيان أصحابه ومحققيهم، وأبة، بضم الهمزة، قرية من تونس.

قال السخاوى: كان سليم الصدر، ذكر ذلك جماعة عنه مع مزيد تقدم فى الفنون، له إكمال الإكمال فى شرح مسلم فى ثلاث مجلدات جمع فيه

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «البطرونى».
(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «أبى ذرعة».
(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «البشكيلى».
(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «الدجورى».
[٦٠١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٩٢، وكفاية المحتاج ٢/ ١٢٤.

بين المازرى وعياض والقرطبى والنووى مع زيادات مفيدة من كلام ابن عرفة شيخه وغيره.

وله شرح المدونة أيضًا، وله نظم، وكثر انتقاده لشيخه مشافهة وربما رجع عليه سيما فى تعريفه الطهارة ووصفه ابن حجر بالأصولى عالم المغرب بالمعقول وقال: إنه سكن تونس وسمى والده خلفا.

توفى، فيما قيل، سنة سبع وعشرين، وخلفة بكسر المعجمة وفتحها ثم لام ساكنة بعدها فاء. اهـ.

قلت: قرأت بخط سيدى يخلفتن حفيد الشيخ عبد الرحمن الثعالبى أن وفاته سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة. اهـ. ويذكر أن الإمام ابن عرفة ليم على كثرة الاجتهاد وتعبه نفسه فى النظر فقال: كيف أنام وأنا بين أسدين الأبى بفهمه وعقله والبرزلى بحفظه ونقله. اهـ.

ووصفه أبو عبد الله المشدالى بالفقيه المحقق العالم، وأخذ عنه جماعة من الأئمة كالقاضى عمر القلشانى، وأبى القاسم بن ناجى، وعبد الرحمن المجدولى، والثعالبى، والشريف العجيسى وغيرهم. وقال الثعالبى فيه: شيخنا مولاى الإمام الحجة الثقة إمام المحققين الجامع بين حقيقتى المنقول والمعقول ذو التصانيف الفائقة البارعة والحجج الساطعة اللامعة. اهـ.

وأما شرحه لمسلم ففى غاية الجودة ملأه بتحقيقات بارعة وزيادة حسنة نافعة سيما أوائله، قال الثعالبى: حضرت عليه قراءة بحث وتحقيق وتدقيق من أوله إلى الطهارة متوالياً، وكثيرًا من الطهارة وأكثر كتاب الصلاة وكثيرًا من أواخر مسلم أو كله، ومن المدونة والرسالة وابن الحاجب كلها قراءة بحث وتحقيق، وأكثر إرشاد أبى المعالى وتفسير القرآن، وأذن لى فى إقرائها كلها سنة تسع عشرة وثمانمائة. اهـ ملخصًا.

وسمعت والدى الفقيه أحمد ـ رحمه الله ـ يحدث عن بعض المشارقة أنه رأى له تفسير القرآن فى ثمانى مجلدات. اهـ.

٦٠٢ـ محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان القرشى المخزومى الإسكندرى بدر الدين الدمامينى

الإمام العلامة الأديب المشهور، قال الشيخ عبد القادر المكى والسخاوى والسيوطى ثلاثتهم: ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وتفقه وتعانى الأدب ففاق فى النحو والنظم والنثر والخط ومعرفة الشروط، وشارك فى الفقه وغيره بسرعة إدراكه وقوة حافظته، وناب فى الحكم ودرس بعدة مدارس وتقدم.

واشتهر ذكره ومهر وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو ثم رجع للإسكندرية واستمر يقرئ بها ويحكم ويتكسب بالتجارة، ثم قدم القاهرة وعين للقضاء فلم يتفق له واستمر مقيمًا إلى شوال سنة تسع عشرة فحج ودخل دمشق سنة ثمانمائة وحج منها وعاد لبلده وتولى خطابة الجامع وترك نيابة الحكم، وأقبل على الاشتغال ثم اشتغل بأمور الدنيا فعانى الحياكة وصار له دولاب متسع فاحترقت عليه داره وصار عليه مال كثير ففر إلى الصعيد فتبعه غرماؤه وأحضروه مهانًا إلى القاهرة، فقام معه تقى الدين الشيخ ابن حجة وكاتب السر ناصر الدين البارزى حتى صلحت حاله.

وحضر مجلس الملك المؤيد ثم حج سنة تسع عشرة ودخل إلى اليمن سنة عشرين ودرس بجامع زبيدة نحو سنة فلم يرج له بها أمر فركب البحر إلى الهند فحصل له إقبال كثير وأخذوا عنه وعظموه، وحصل له دنيا عريضة فبغته الأجل ببلد كلبرجا من الهند فى شعبان سنة سبع وقيل ثمان وعشرين وثمانمائة قتل مسموما.

وله من التصانيف تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب وشرح البخارى وشرح التسهيل وشرح الخزرجية وجواهر البحور فى العروض، والفواكه

[٦٠٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٧٣، وكفاية المحتاج ٢/ ١٢٥.

البدرية من نظمه ومقاطع الشرب ونزول الغيث وهو اعتراضات على الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم للصفدى، وشرح مصدر الجواهر، وقد عمل حاشية على المغنى ثم أشهد على نفسه بالرجوع عنها لما دخل الهند وألف هناك تحفة الغريب، ومن شعره:

رمـانى زمـانى بمـا ساءنى فجاءت نحوس وغابت سعودُ[1]

وأصبحت بين الورى بالمشيب عليلاً فليت الشبـابَ يعـودُ

وله أيضًا:

لاما عـذاريك هما أوقعا قلب المعنى الصب فى الحَيْنِ[2]

فجد له بالوصـل واسمح به ففيـك قـد هـام بلا مَيْنِ

قال السخاوى: وأكثر الشُّمُنى من تعقب كلامه فى حاشيته على المغنى، وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر لصاحب الترجمة، وله أيضًا مجلد فى الإعراب وعين الحياة مختصر حياة الحيوان، وممن أخذ عنه الزين عبادة ورافقه إلى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغنى وفارقه لما توجه للهند، وكان أحد الكَمَلَة فى فنون الأدب معروفًا بإتقان الوثائق. اهـ.

قلت: وأخذ عن الناصر التنسى وابن عرفة وابن خلدون والجمال إبراهيم الأميوطى والجلال البلقينى وغيرهم، وأخذ عنه الشيخ عبد القادر المكى وغيره.

• فائدة:

قال صاحب الترجمة: من أظرف الحكايات التى أذكرها أنى كنت يومًا بمجلس شيخنا ابن عرفة عند قدومه للإسكندرية فى رمضان سنة اثنتين وتسعين ـ بالمثناة فى الأول ـ وأنا أقرأ عليه درسًا فى كتاب الحج من مختصره،

(١) كفاية المحتاج ٢/١٢٦.

(٢) كفاية المحتاج ٢/١٢٦.

وكان شخص من الطلبة الموسومين بالتشدق والتكثر بما لم يُعْطَ حاضرا بالمجلس، فمر بموضع من كلام الشيخ عائد فيه ضمير على مضاف إليه فقال ذلك الشخص بجرأة: النحويون يقولون: لا يعود الضمير على المضاف إليه فكيف أعدتموه؟ فقال الشيخ على الفور بلا تلعثم قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة:٥]، ولم يزد على ذلك، وفيه من اللطف ما لا يخفى، ولا شك أن النحاة لم يقولوا ما نقل هذا الرجل عنهم وإنما قالوا: إذا وجد الضمير يمكن عوده إلى المضاف وإلى المضاف إليه فعوده إلى المضاف أولى لأنه المحدث عنه ولم يمنع أحد عوده إلى المضاف إليه. اهـ.

قلت: والمسألة ذكرها فى التسهيل فى باب الضمير.

* * *

٦٠٣ـ محمد بن أحمد بن عبد الله الزفرى

وصفه الإمام ابن حجر بالشيخ الإمام العلامة قاضى القضاة، درس وأم السلطان وولى بعد أبيه إفتاء دار العدل ومشيخة القمحية بمصر، ولد سنة سبع وستين وسبعمائة، وتوفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

* * *

٦٠٤ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم

القاضى أبو بكر الأندلسى الغرناطى قاضى الجماعة بها، العلامة الرئيس قال ولده القاضى أبو يحيى فى التقييد المذكور قبل: كان ـ رحمه الله ـ علم الكمال ورجل الحقيقة، وقاراً لا يخف راسيه ولا يعرى كاسيه، وسكونا لا يطرق جانبه ولا يرهب غالبه، وحلمًا لا تزلُّ حصاتهُ ولا تهمل(١) وصاتهُ،

[٦٠٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٧٨، وكفاية المحتاج ٢/١٢٨.

[٦٠٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/١٢٨.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «ولا تعمل».

وانقباضًا لا يُتَعدى رسمه ولا يتجاوز حكمه، ونزاهة لا ترخص قيمتها، ولا تلين عزيمتها، وديانة لا تُحْسر أذيالها، ولا يشف سِربالُها، وإدراكًا لا يُفَلُّ نصلُه ولا يدرك خصله، وذهنًا لا يخبو نوره ولا ينبو مطروره، وفهمًا لا يلحق قعره ولا يعطل نحره، وصدقًا لا يخلف موعده ولا يلسن مورده، وحفظًا لا يسبر غوره ولا يذبل نوره، وتحصيلا لا يفلت قنيصه ولا يسأم حريصه، بل لا يحل عقاله ولا يصدأ صقاله، وطلبًا لا تنحد فنونه ولا تتعين عيونه بل لا تحصر معارفه ولا تقصر مصارفه(١).

يقوم أتم قيام على النحو على طريقة متأخرى النحاة جمعًا بين القياس والسماع، وتوجيهًا لأقوال البصرية، واستحضارًا للشواهد الشعرية واستظهارا للغات والأغربة واستبصارا فى مذاهب المعربة، محليا أجياد تلك الأعاريب من علمى البديع والبيان بجواهر أسلاك، وجليا فى آفاق تلك الأساليب من فرائد هذين الفنين زوائد أفلاك، إلى ما يتعلق بها من قافية وميزان، وما للشعر من بحور وأوزان، وتضلع بالقراءات أكمل اضطلاع مع تحقيق واطلاع، فيقنع ابن الباذِش من إقناعه، ويشرح لابن شريح ما أشكل من أوضاعه، ويقصى الدانى عن رتبته المختصة، ويجوز أوزان حرز الأمانى صدر المنصة، ويشارك فى المنطق وأصول الفقه والعدد والفرائض والأحكام مشاركة حسنة، ويتقدم فى الأدب نظمًا ونثرًا وكتبا وشعرًا، إلى براعة الخط وإحكام الرسم وإتقان الصنائع العملية كالتفسير والتهذيب وغيرهما(٢).

نشأ بالحضرة العلية لا يغيب عن حلقات المشيخة ولا يغيب عن مظان الاستفادة ولا يفتر عن المطالعة والتقييد، ولا يسأم عن المناظرة والتحصيل، مع محافظة لا تنخرم ومفاوضة فى الأدب والنظم، وفكاهة لا تقدح فى وقار. اهـ ملخصًا.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/١٢٨.

(٢) كفاية المحتاج ٢/١٢٨.

وقد أطال فيه فى أوراق ثم قال: مولده فى الربع الثالث من يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى من عام ستين وسبعمائة، كما نقلته من خط أبيه، وله مسائل متعددة فى فنون شتى ضمنها كل سديد من البحث وصحيح النظر. وأما كتبه: فالدر النفيس والياقوت الثمين والروض الآنق والزهر والنضير نصاعة لفظ وأصالة غرض وسهولة تركيب ومتانة أسلوب[١].

ومن شيوخه مفتى الحضرة وقطب الجملة الأستاذ الشهير أبو سعيد بن لب، وإمام الأداء[٢] الأستاذ أبو عبد الله القيجاطى، وناصر السنة أبو إسحاق الشاطبى، وقاضى الجماعة أبو عبد الله بن علاق، وخالاه قاضى الجماعة أبو بكر ورئيس علوم اللسان أبو محمد عبد الله ابنا أبى القاسم ابن جزىء، والشريف الشهير أبو محمد عبد الله بن الشريف العلم التلمسانى، والقاضى الرحلة أبو إسحاق ابن الحاج، والحاج الراوية أبو الحسن على بن منصور الأشهب، والأستاذ أبو عبد الله البلنسى[٣].

نظم أراجيز كتحفة الحكام ورجز مَهْيَع الأصول[٤] فى أصول الفقه، والرجز الصغير سماه مرتقى الأصول فى الوصول كذلك، ونيل المنى فى اختصار الموافقات رجزا، وقصيدة إيضاح المعانى فى قراءة الدانى، وقصيدة الأمل المرقوب فى قراءة يعقوب، وقصيدة كنز المفاوض فى الفرائض ورجز الموجز فى النحو حاذى [به] رجز ابن مالك فى عرض البسط ومحاذاة قصده، وكتاب الحدائق فى أغراض شتى من الأدب والحكايات. وتوفى بعد العصر بوم الخميس حادى عشر شوال عام تسعة وعشرين وثمانمائة[٥]. اهـ.

* * *

(١) كفاية المحتاج ٢/١٢٩ - ١٣٠.
(٢) فى المطبوع: «الأدباء».
(٣) كفاية المحتاج ٢/١٢٩.
(٤) فى المطبوع: «منيع الوصول».
(٥) كفاية المحتاج ٢/١٢٩ وما بين حاصرتين منه.

٦٠٥ـ محمد بن عبد السلام بن إسحاق بن أحمد الأموى[1]

الشيخ الفقيه اللغوى مؤلف كتاب تنبيه الطالب لفهم لغات ابن الحاجب بين فيه الألفاظ الواقعة فى فرعى ابن الحاجب، حسن مفيد ذكر فيه أنه يروى المختصر المذكور عن شيخه السراج البلقينى والشمس الغمارى وأنه قرأه أيضًا على الشيخ المسند الرحلة أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزى[2]، عرف بابن الشيخة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، ولا أعرف من حاله زيادة على هذا.

* * *

٦٠٦ـ محمد بن يعقوب بن يحيى بن عبد الله الجمال[3]

ذكر حفيده أنه أخذ عن الوانوغى وغيره، وارتحل للعجم وأقام هناك أربع سنين، وأخذ عن شيوخه فى العقليات وتميز ودرس وناب فى قضاء المدينة الشريفة، وألف فى الفقه ومقدمة فى المنطق وخمس البردة. توفى قرب الثلاثين والثمانمائة.

صح من الضوء اللامع.

* * *

[٦٠٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٣٠.

(١) فى المطبوع: «الآمدى».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «العزى».

[٦٠٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٤٨، والضوء اللامع ١٠/ ٨٧، وكفاية المحتاج ٢/ ١٣٠.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الجميل».

٦٠٧ـ محمد أبو عبد الله القاضى التلمسانى

يعرف بحمو الشريف. أخذ عنه أبو زكرياء المازونى ونقل عنه فتاوى فى نوازله، قالَ الونشريسى فى وفياته: توفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة. وقال صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب: توفى سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين. اهـ.

وسيأتى بعد نحو ثلاث وعشرين ترجمة محمد الشريف التلمسانى، من شيوخ القلصادى، وهو غير هذا، والله أعلم، لاختلاف وفاتهما فتأمله.

* * *

٦٠٨ـ محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى رضى الدين أبو حامد

تفقه بأبيه والزين خلف النحريرى وأبى عبد الله الوانوغى. قرأ عليه أصلى ابن الحاجب. وكثرت عنايته بالفقه ومهر فيه وأذن فى الإفتاء والتدريس وتصدر لذلك، وكتب على مختصر الشيخ خليل وشارحه صدر الدين عبد الخالق بن الفرات وبهرام فى قدر ثلاث كراريس، فلم يعترض عليه علماء القاهرة، وعلق شيئا على ابن الحاجب بين فيه الراجح مما فيه الخلاف سماه أداء الواجب فى إصلاح ابن الحاجب. ولد فى رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة وتوفى فى منتصف ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمانمائة. اهـ.

من السخاوى.

وتقدم أخوه شقيقه قبل تراجم.

* * *

[٦٠٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٣١.

[٦٠٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٠٥، وكفاية المحتاج ٢/ ١٣١.

٦٠٩ـ محمد بن عبد العزيز التازغدرى

أبو القاسم، قال ابن غازى: شيخ شيوخنا الفقيه العالم العلامة الحافظ المحقق النظار الحجة. وقال غيره: الفقيه المعظم العلم الأوحد الصدر المعتبر الشهير المفتى المحقق المتفنن المشاور الخطيب الأفصح البليغ الأحفل. اهـ.

أكثر ابن غازى من النقل عنه فى كتبه، وله فتاوى فى المعيار، وقال السخاوى: التازغدرى، نسبة لموضع من نواحى طنجة المغرب، أخذ عن عيسى ابن علال، وله تعليقة على شرح المدونة لأبى الحسن الصغير، مات مقتولاً غدرًا بعد الثلاثين وثلاثمائة ولم يعرف قاتله، أفادنيه بعض أصحابنا. اهـ.

قال صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب فى وصفه: مفتى فاسٍ وحافظها وخطيب جامعها الأعظم، توفى قتيلا سنة اثنتين وثلاثين، وسمعت بعض الشيوخ يذكر أنه كثيرًا ما يفاضل بين الأنبياء، عليهم السلام، فمات مقتولا لجرى العادة بذلك، فيما قيل، والله أعلم. اهـ.

* * *

٦١٠ـ محمد بن عبد الملك بن على بن عبد الملك القيسى المنتورى وبه اشتهر

الغرناطى الأستاذ المقرئ الخطيب المحقق الراوية إمام الإقراء ومعلم الأداء، الأصولى، كذا وصفه بعضهم، وقال صاحبه أبو زكريا السراج فى فهرسته: صاحبنا الفقيه القاضى الأستاذ النزيه المحقق الحافظ أبو عبد الله ابن الشيخ الحاج الفاضل أبى مروان المنتورى.

أخذ عن الفقيه الأستاذ الجليل النحوى المقرئ المدرس المصنف إمام الأئمة

[٦٠٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٠٩، وكفاية المحتاج ٢/ ١٣٢.

[٦١٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٣٢.

فى الإقراء أبى عبد الله القيجاطى، قرأ عليه بالسبع والروايات الأربع عشرة المسطورة فى سبع عشرة ختمة، وقرأ عليه جميع تآليفه من القراءات وغيرها وسمع عليه غيرها، وعليه اعتمد فى الإتقان والتجويد وأجازه عامة، وعن الأستاذ الفقيه شيخ الجماعة ابن لب قرأ عليه بالسبع وعرض عليه كتبًا، وعن صهره الأستاذ ابن بقى والأستاذ عبد الله بن عمر وغيرهم، وأجاز لى ولولدى وهو بقيد الحياة. اهـ.

قلت: ومن شيوخه الأستاذ البلنسى وقاضى الجماعة أبو بكر بن جزىء، والشيخ الحفار، والفقيه محمد بن محمد بن يوسف الرعينى وأبو الحسن على ابن منصور الأشهب التلمسانى، وأجازه ابن عرفة والحافظ العراقى، وأخذ عنه القاضى أبو يحيى بن عاصم ونقل عنه فى مواضع فن شرح التحفة والعلامة المواق.

ومن تآليفه شرح ابن برى فى قراءة نافع ذكر فى طالعته أنه طالع عليه مائة وتسعة وتسعين مجموعًا: سبعة وعشرين من كتب القراءات والباقى من غيرها، وفهرستا حافلة. قال صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب: كان فقيهًا كبيرًا محدثًا جليلاً راوية. اهـ.

وتوفى فى عصر يوم الاثنين ثالث ذى الحجة متم عام أربعة وثلاثين وثمانمائة، هكذا وجدته مقيدًا.

والمنتورى، بكسر الميم وإسكان النون وضم التاء المثناة من فوق وآخره مهملة، كذا ضبطه العلامة أحمد بن داود البلوى أحد تلاميذ المواق.

* * *

٦١١ـ محمد بن على بن عبد الملك الإلبيرى الغرناطى شهر بابن مليح

قاضيها، وقع النقل عنه فى شرح التحفة لابن عاصم، وكان حيًا عام اثنين وثلاثين.

* * *

٦١٢ـ محمد بن عبد الله القلشانى

الفقيه العالم العلامة الصالح القدوة والد القاضيين للجماعة أبى العباس أحمد وعمر القلشانيين. كان رحمه الله تعالى من أكابر علماء تونس، أحد أصحاب الإمام ابن عرفة أخذ عنه وعن القاضى أبى العباس بن حيدرة التوزرى وغيرهما. وولى موضع تدريس أبى مهدى عيسى الغبرينى بعد وفاته بإشارة منه. قال السخاوى: تولى قضاء الأنكحة بتونس والتدريس بها وكان عالـمًا صالحًا، توفى أوائل سلطنة السلطان عثمان حفيد أبى فارس. اهـ.

• فائدة:

وقال ولده أبو العباس أحمد القلشانى: توفى والدى محمد القلشانى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الثانى عام سبعة وثلاثين وثمانمائة بتونس عن ثلاث وثمانين سنة وخمسة أشهر غير ستة أيام، وشرحى ابن الحاجب فى ميزان حسناته إذ هو الآمر به. اهـ.

ومولده على ما ذكر سابع عشر ذى القعدة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة وفى سنة سبع وثلاثين المذكورة توفى السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أبى العباس الحفصى صاحب تونس فجأة بجبل ونشريس، ذكره الونشريسى فى وفياته.

---

[٦١١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦١.

[٦١٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٩٨، وكفاية المحتاج ٢/ ١٣٣.

● **فائدة:**

قال ولده أبو العباس القلشانى: لما توليت القضاء بقسنطينة أوصانى سيدى الوالد أبو عبد الله يعنى صاحب الترجمة فقال لى: عليك بتقوى الله سراً وعلانية وأوصيك مع ذلك بآية وحديث، أما الآية فقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، والحديث قوله عليه السلام: «حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل» قال: وأوصى صديق صديقه، وقد ولى أمر الناس، بقوله: «صن أذنيك عن أخبارهم تسلم من عداوتهم وأوف لذوى الحقوق حقوقهم تستجلب مودتهم، وشاور ذوى العقل والدين يقل عتبهم عليك، وتجاوز عن جفوة ذى الهفوة يقل ندمك، وتأن فى الحكم يقل خطؤك، واصبر على ما تكره تصل لما تحب والسلام». اهـ.

ويقال: إنه كان إذا رأى من ولده عمر القلشانى فتوراً فى وقت طلبه أنشده قول الشاعر:

إذا أخرج الدهر حبراً نجيبًا ... فكن فى ابنه فاسد الاعتقادِ[1]

فلستَ ترى من نجيب نجيبًا ... وهل تلد النار غيرَ الرمادِ

يحثه بذلك على الطلب.

قلت: وأخذ عنه الإمام أبو زيد الثعالبى ولازمه وذكره فى بعض كتبه.

وتقدمت ترجمة أبيه عبد الله وأخيه أحمد وولديه أحمد وعمر، وتأتى ترجمة حفيده محمد بن عمر قاضى الجماعة، إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٤.

٦١٣ـ محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني ثم المكناسي أبو عبد الله

قال ابن غازى: الشيخ الفقيه الصالح الزاهد ولى الله تعالى، حدثنى شيخنا أبو زيد القرمونى، وكان ارتحل إليه من فاس والى رفيقه عبد الله ابن حمد فخدمهما تسعة أعوام، إن سبب انتقاله من تلمسان أنه كان من نجباء طلبتها وكان شابًا حسن الصورة مليح الشارة فمرت به امرأة جميلة فجعل ينظر لمحاسنها من طرف خفى فقالت: اتق الله يا ابن الفتوح: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]. فانتفع بكلامها فزهد فى الدنيا فخرج من وطنه ولحق بفاس(١).

وهو أول من أشاع بها مختصر خليل. وقال فى الروض الهتون: أول من أدخل المختصر لفاس عام خمسة وثمانمائة، انتقل لفاس فأخذ الفقهَ عن شيخ الجماعة أبى موسى عيسى بن علال المصمودى ويقرئ ألفية ابن مالك بمدرسة أبى عنان، يقيم حاله بمرتبها، ثم عرضت عليه رئاسة درس الفقه بمدرسة العطارين فاستخار الله تعالى فرأى فى منامه عجوزًا شمطاء سيقت له فى عمارية بأنواع الملاهى فعلم أنها الدنيا فلم يقبلها(٢).

وكان يضيق ذرعه من مخالطة من لا يحفظ لسانه عن الغيبة وغيرها مما لا يليق ويتمنى أن يجد من يعينه على الخير فدله بعض النصحاء على الصالح عبد الله بن حمد وأصحابه فرحل إليه لمكناسة، فظفر ببغيته، وكان كما قيل، وافق شن طبقة، وافقه فاعتنقه(٣).

وحدثنى والدى عنه أنه يقصد المساجد الخالية ويعمرها بقراءة القرآن العزيز، وأنه أصابه الطاعون وهو يقرأ البخارى فى مكناسة عند خزانة الكتب عام

---

[٦١٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٣٤.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٤.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٤.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٥.

ثمانية عشر وثمانمائة فحمل لبيته فى المدرسة، فلقن عند الموت فقال له: الشغل بالذكر عن المذكور غفلة[١].

وحدثنى شيخنا العلامة القَوْرى عنه أن سبب ارتحاله لفاس فى طلب الفقه مسألتان، شغل عنهما فلم يحضرهما فيهما شىء مع شهرتهما، مسألة المكثر من النذر وهى فى كتاب الأيمان والنذور من المدونة، ومسألة من اشترى جارية بشرط أنها ثيب فألفاها بكرًا، ما حضر أصحابنا فيهما شىء غير أنهم قالوا هذا كمن تلف له قب ووجد حمامًا، وهى منصوصة فى نوازل ابن سهل أنه إِنْ شرَطَه لغرض ككونه شيخًا كبيرًا لا يطيق الافتراع أو حلف أن لا يطأ بكرًا ولا يملكها فله ردها وإلا فلا[٢].

وحدثنى شيخنا القَوْرى أيضًا أنه مرضت إحدى يديه فلم يتمكن له مسح أذنيه إلا باليد الصحيحة فمسح اليمنى وأراد مسح اليسرى فأشكل عليه الأمر فى استئناف الماء ولم يذكر فيه نصًا وجدد، وكان بينه وبين شيخ الجماعة عبد الله العبدوسى ودّ وإخاء وكل منهما يفيد صاحبه فكتب إليه يخبره بما فعل وهل عنده فيها نص؟ فأجابه: لا أذكر فيها نصًا ولو نزل بى مثله لفعلت فعلك. اهـ[٣].

* * *

٦١٤ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن أبى بكر بن مرزوق الحفيد العجيسى التلمسانى

الإمام المشهور العلامة الحجة الحافظ المحقق الكبير الثقة الثبت المطلع النظار المصنف التقى الصالح الزاهد الورع البركة الخاشى لله الخاشع الأواب

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٥.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٥.
[٦١٤] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص٩٦، والضوء اللامع ٧/ ٥٠، وكفاية المحتاج ٢/ ١٣٦.

القدوة النبيه، الفقيه المجتهد الأبرع الأصولى المفسر المحدث الحافظ المسند الراوية الأستاذ المقرئ المجود النحوى اللغوى البيانى العروضى الصوفى المسلك المتخلق الولى الصالح العارف بالله، الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الراعى فى كل علم مرعاه الخصيب حجة الله على خلقه المفتى الشهير السنى الرحلة الحاج، فارس الكرسى والمنابر سليل أفاضل الأكابر سيد العلماء الجلة وصفى أئمة الملة وآخر السادات الأعلام ذوى الرسوخ الكرام، بدر التمام الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة بأوفر محصول[1].

شيخ الشيوخ وآخر النظار الفحول صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الأنيقة والأبحاث الغريبة والفوائد الغزيرة المتفق على علمه وصلاحه وهديه، السيد الزكى الفهامة القدوة الذى قل سماح الزمان بمثله أبداً[2].

أحد الأفراد العلية فى جميع الفنون الشرعية ذو المناقب العديدة والأحوال الصالحة العتيدة، شيخ الإسلام وإمام المسلمين ومفتى الأنام ذو القدم الراسخ فى كل مزلق ضيق، والرحب الواسع فى حل كل مشكل مقفل، صاحب الكرامات والاستقامات، حامل لواء السنة وداحض شبه البدعة، سيف الله المسلول على أهل البدع والأهواء الذائعة، الذى أفاض الله تعالى على خلقه به بركته ورفع بين البرية محله ودرجته، ووسع على خليقته به نِحْلَتَه.

معدن العلم وزناد الفهم وكيمياء السعادة وكنز الإفادة ابن الشيخ الفقيه العالم أبى العباس أحمد ابن الإمام العلامة الرحلة المحدث الكبير الخطيب الشهير محمد شمس الدين ابن الشيخ العالم الولى الصالح المجاور أبى العباس أحمد ابن الفقيه الولى الصالح الخاشع محمد ابن الولى الكبير ذى الأحوال الصالحة والكرامات محمد بن أبى بكر بن مرزوق.

كان ـ رحمه الله ـ آية الله فى تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على النقول

(١) كفاية المحتاج ٢/١٣٦.

(٢) كفاية المحتاج ٢/١٣٦.

والقيام الأكمل على الفنون بأسرها.

أما الفقه فهو فيه مالك، ولأزِمَّة فروعه حائز[١] ومالك، فلو رآه الإمام لقال له: تقدم فلك العهد والولاية وتكلم فمنك يسمع فقهى لا محالة أو ابن القاسم لأقر به عينا وقال له: طالما دفعت عن المذهب عيبًا وشينًا، أو أدرك الإمام المازرى لكان من أقرانه الذى معه يجارى، أو الحافظ ابن رشد لقال له: هلم يا حافظ الرشد، أو اللخمى لأبصر منه محاسن التبصرة، أو القرافى لاستفاد من قواعده المقررة[٢].

إلى ما انضم لذلك من معرفة التفسير ودرره والاطلاع بحقائق التأويل وغرره، فلو رآه مجاهد لعلم أنه فى علوم القرآن العزيز مجاهد، أو لاقاه مقاتل لقال: تقدم أيها المقاتل، أو الزمخشرى لعلم أنه كشف النكت على الحقيقة وقال لكتابه: تنح لهذا الحبر عن سلوك تلك الطريقة، أو ابن عطية لعلم كم لله تعالى من فضل وعطية، أو أبو حيان لاختفى منه إن أمكنه فى نهره ولم تسل له نقطة من بحره[٣].

إلى الإحاطة بالحديث وفنونه وحفظ رواياته ومعرفة متونه، ونظم أنواعه ووصف فنونه، فإليه الرحلة فى رواياته وعليه المعول فى حل مشكلاته وفتح مقفلاته[٤].

وأما الأصول فالعضد[٥] ينقطع عند مناظرته ساعده والسيف[٦] يكل عند بحثه حدُّه حتى يتركَ ما عنده ويساعده، والبرهان لا يهتدى معه لحجة والمقترح لا يقترح عنده بحجة[٧].

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «جائز».

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٦.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٧.

(٤) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٧.

(٥) يقصد عضد الدين الإيجى صاحب المواقف.

(٦) يريد سيف الدين الآمدى.

(٧) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٧.

وأما النحو فلو رآه الزمخشرى لتجلجل فى قراءة المفصَّل[١] واستقل ما عنده من القدر المحصل، أو الرمانى[٢] لاشتاق لمفاكهته وارتاح وامتار من ثمار فوائده وامتاح، أو الزجاج لعلم أن زجاجه لا يقوم بجواهره وأنه لا يجرى معه فى الفن إلا فى ظواهره، بل لو رآه الخليل لأثنى عليه بكل جميل وقال لفرسان النحو: ما لكم إلى لحوقه من سبيل[٣].

وأما البيان فالمصباح[٤] لا يظهر له ضوء مع هذا الصبح، وصاحب المفتاح لا يهتدى عنده للفتح، وأما فهمه فعنه تنحط الشهب الثواقب وبمطالعة تحقيقاته يتحير الناظر فيقول: كم لله تعالى من مواهب لا تسعها المكاسب، إلى غيرها من علوم عديدة وفضائل مأثورة عتيدة[٥].

وأما زهده وصلاحه فقد سارت به الركبان واتفق على تفضيله وخيرته الثقلان، هو فاروق وقته فى القيام بالحق ومدفعة أهل البدع بالصدق، هو البحر بل دون علمه البحر، هو البدر بل دون فلقه البدر، هو الدر بل دون منطقه الدر. وبالجملة فالوصف يتقاصر عن مزاياه ويعجز عن وصفه ويتحاماه، فهو شيخ العلماء فى أوانه وقطب الأئمة والزهاد فى زمانه شهد بنشر علومه العاكف والبادى وارتوى من بحر تحقيقاته الظمآن والصادى:

حلف الزمـــان ليأتينّ بمثـله حنثت يمينك يا زمان فكفّرِ

وربك الفتاح العليم، غير أنه كما قيل: يا له من عالم وإمام جمع العلوم بأسرها ولكن بخسته الدار فالله تعالى يرحمه ويرضى عنه وينفعنا به آمين.

وما قلناه من أوصافه فمما علم من حاله فلا يحتاج لنقله عن معين ومتى

---

(١) كتاب الزمخشرى فى النحو.

(٢) المعروف بين علماء البلاغة وكبار المفسرين والنحاة.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٧.

(٤) فى البلاغة.

(٥) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٧.

احتاج شمس الضحى لدليل، على أنا نذكر بعض ما قيل فيه شاهدًا لما قلناه.

قال تلميذه أبو الفرج بن أبى يحيى الشريف التلمسانى: شيخنا الإمام العالم العلم جامع أشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظًا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الإمامة بين الأمم ناصر الدين بلسانه وبيانه وبالعلم محيى السنة بفعاله ومقاله وبالشيم قطب الوقت فى الحال والمقام، والنهج الواضح والسبيل الأقوم، مستمر الإرشاد والهداية، والتبليغ والإفادة، ذو الرواية والدراية والعناية، ملازم للكتاب والسنة على نهج الأئمة المحفوظين من البدع فى زمن من لا عاصم فيه من أمر الله إلا من رحم، ذو همة علية ورتبة سنية وخلق رضية وفضل وكرم، إمام الأئمة وعالم الأئمة الناظر للحكمة ومنير الظلم سليل الصالحين وخلاصة مجد التقى والدين، نتيجة مقدمات البنين، حجة الله على العلم والعالم، جامع بين الشريعة والحقيقة على أصح طريقة، متمسك بالكتاب لا يفارق فريقه الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد. اتصلت به فأويت منه إلى ربوة ذات قرار ومعين فقصرت توجهى عليه ومثلت بين يديه فأنزلنى ـ أعلى الله قدره ـ منزلة ولده رعاية للذمم وحفظًا على الود الموروث من القدم فأفادنى من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم[1].

فقرأت عليه جملة من التفسير. ومن الحديث: الصحيحين والترمذى وأبا داود بقراءتى والموطأ سماعًا وتفقهًا والعمدة وأرجوزته الحديقة فى علم الحديث وبعض أرجوزته الروضة فيه تفقهًا ومن العربية نصف المقرب، وجميع كتاب سيبويه تفقهًا وألفية ابن مالك، وأوائل شرح الإيضاح لابن أبى الربيع، وبعض مغنى ابن هشام، وفى الفقه التهذيب كله تفقها وابن الحاجب وبعض مختصر خليل والتلقين وثلثى الجلاب وجملة من المتيطية والبيان لابن رشد والرسالة تفقهًا، وتفقهت عليه فى كتب الشافعية فى تنبيه الشيرازى،

(١) كفاية المحتاج ٢/١٣٨.

ووجيز الغزالى من أوله إلى كتاب الإقرار. ومن كتب الحنفية مختصر القدورى تفقهًا، ومن كتب الحنابلة مختصر الحرقى تفقهًا. ومن الأصول المحصول ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح لجدى وقواعد عز الدين وكتاب المصالح والمفاسد له وقواعد القرافى وجملة من الأشباه والنظائر للعلائى وإرشاد العميرى. وفى أصول الدين المحصل والإرشاد تفقهًا، وفى القراءات الشاطبية تفقهًا وابن برى وفى البيان التلخيص والإيضاح والمصباح كلها تفقهًا. وفى التصوف إحياء الغزالى إلا الربع الأخير منه، وألبسنى خرقة التصوف كما ألبسه أبوه وعمه، وهما ألبسهما أبوهما جده(١). اهـ ملخصًا.

وكتب الإمام صاحب الترجمة تحته: صدق السيد أبو الفرج ابن السيد لا سيما فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبرّ، وقد أجزته فى ذلك كله فهو حقيق بها مع الإنصاف وصدق النظر، جعلنى الله وإياه ممن عَلم وعمل لآخرته واعتبر، قاله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق. اهـ.

وقال تلميذه الإمام الثعالبى: وقدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق فأقام بها وأخذت عنه كثيرًا وسمعت عليه جميع الموطأ بقراءة صاحبنا أبى حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشانى، وختمت عليه أربعينيات النووى قراءة عليه فى منزله قراءة تفهم، فكان كلما قرأت عليه حديثًا يعلوه خشوع وخضوع، ثم أخذ فى البكاء فلم أزل أقرأ وهو يبكى حتى ختمت الكتاب، وهو من أولياء الله تعالى الذين إذا رُءُوا ذُكِر الله(٢).

أجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية واشتهر فضله فى البلاد فكان بذكره تُطَرّز المجالس، جعل الله حبه فى قلوب العامة والخاصة فلا يذكر فى مجلس إلا والنفوس متشوقة لما يحكى عنه، وكان فى التواضع والإنصاف والاعتراف بالحق فى الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظيرًا فى ذلك

---

(١) كفاية المحتاج ١٣٨/٢.

(٢) كفاية المحتاج ١٣٨/٢.

فى وقته فيما علمت ثم ذكر كثيرًا جدًا مما سمعه عليه من الكتب وأطال فيه[١].

وقال أيضًا فى موضع آخر: هو سيدى الشيخ الإمام الحبر الهمام حجة أهل الفضل فى وقتنا وخاتمتهم ورحلة النقاد وخلاصتهم ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الإبريز والعلم الذى نصبه التمييز ابن البيت الكبير والفلك الأثير ومعدن الفضل الكثير سيدى أبو عبد الله بن الإمام الجليل الأوحد الأصيل، جميل الفضلاء سليل الأولياء أبى العباس أحمد ابن العالم الشهير، تاج المحدثين وقدوة المحققين أبى عبد الله بن مرزوق.

وقال أيضًا فى موضع آخر: هو شيخى الإمام العلم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق، بقية المحدثين، وإمام الحفظة الأقدمين والمحدثين، سيد وقته، وإمام عصره، وورع زمانه، وفاضل أقرانه، أعجوبة وقته وفاروق أوانه، ذو الأخلاق المرضية، والأحوال الصالحة السنية، والأعمال الفاضلة الزكية، أبو عبد الله ابن سيدنا الفقيه الإمام أبى العباس أحمد بن مرزوق. اهـ.

وقال المازونى فى أول نوازله: شيخنا الإمام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذو التآليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفى المطالب والحقوق[٢]. اهـ.

وقال تلميذه أبو الحسن القلصادى فى رحلته: أدركت بتلمسان كثيرًا من العلماء والعبّاد والصلحاء وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا أبو عبد الله بن مرزوق العجيسى، رضى الله عنه، حل كنف العلم والعلا وجل قدره فى الجلة الفضلا، قطع الليالى ساهرًا واقتطف من العلم أزاهر، فأثمر وأورق، وغرب وشرق حتى توغل فى فنون العلم واستغرق إلى أن طلع للأبصار هلالاً لأن المغرب مطلعه، وسما فى النفوس موضعه فلا ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من إلقائه،

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٣٨.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٤٠.

لقى الشيوخ الجلة الأكابر وبقى حمده مغترفًا من بطون الكتب وألسنة الأقلام وأفواه المحابر[١].

كان، رضى الله عنه، من رجال الدنيا والآخرة وأوقاته كلها معمورة بالطاعة ليلاً ونهارًا من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف، وله أوراد معلومة وأوقات مشهودة، وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العماية، ودراية تعضدها الرواية، ونباهة تكسب النزاهة. قرأت عليه بعض كتابه فى الفرائض وأواخر إيضاح الفارسى، وشيئًا من شرح التسهيل، وحضرت عليه إعراب القرآن وصحيح البخارى والشاطبيتين وفرعى ابن الحاجب والتلقين وتسهيل ابن مالك والألفية والكافية وابن الصلاح فى علم الحديث، ومنهاج الغزالى والرسالة[٢].

توفى يوم الخميس عصر رابع عشر شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، حضر جنازته السلطان فمن دونه، لم أر مثله قبله، وأسف الناس لفقده، وآخر بيت سمع منه عند موته:

إن كان سفك دمى أقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمِى

اهـ ملخصًا[٣].

وفى فهرست ابن غازى فى ترجمة شيخه أبى محمد الورياجلى مانصه: أنه لقى بتلمسان الإمام العلامة العلم الصدر الأوحد المحقق النظار الحجة العالم الربانى أبا عبد الله بن مرزوق، وأنه حدثه بكثير من مناقبه وصفة إقرائه وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم، وشدته على أهل البدع وما اتفق له مع بعضهم، إلى غيره من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة[٤]. اهـ.

(١) رحلة القلصادى ص٩٦.
(٢) رحلة القلصادى ص٩٧.
(٣) رحلة القلصادى ص٩٧.
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ١٤١.

وقال غيره: كان يسير سيرة سلفه فى العلم والعمل والشفقة والحلم وحب المساكين، آية الله فى الفهم والذكاء والصدق والعدالة والنزاهة، واتباع السنة فى الأقوال والأفعال ومحبة أهلها فى جميع الأحوال، مبغضًا لأهل البدع ومحبًا لسد الذرائع[1]. اهـ.

أخذ العلم عن جماعة كالسيد الشريف العلامة أبى محمد عبد الله ابن الإمام العلم السيد الشريف التلمسانى والإمام عالم المغرب سعيد العقبانى، والولى الصالح أبى إسحاق المصمودى، أفرد ترجمته بتأليف، والعلامة أبى الحسن الأشهب الغُمَارى، وعن أبيه وعمه ابنىِ الخطيب ابن مرزوق، وبتونس عن الإمام ابن عرفة وأبى العباس القصار، وبفاس عن الأستاذ النحوى ابن حياتى، والإمام والشيخ الصالح أبى زيد المكودى والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجى الفلالى فى جماعة، وبمصر عن الأئمة السراج البلقينى والحافظ أبى الفضل العراقى والسراج ابن الملقن والشمس الغمارى والمجد الفيروزآبادى صاحب القاموس، والإمام محب الدين بن هشام ولد صاحب المغنى والنور النويرى والولى ابن خلدون، والقاضى العلامة ناصر الدين التنسى وغيرهم[2].

وأجازه من الأندلس الأئمة كابن الخشاب وأبى عبد الله القيجاطى والمحدث الحفار والحافظ ابن علاق وأبى محمد ابن جزى وغيرهم، وأخذ عنه جماعة من السادات كالشيخ الثعالبى وقاضى الجماعة عمر القلشانى والإمام محمد ابن العباس والعلاّمة نصر الزواوى، وولى الله الحسن أبركان وأبى البركات الغمارى والعلامة أبى الفضل المشدالى والسيد الشريف قاضى الجماعة بغرناطة أبى العباس بن أبى يحيى الشريف وأخيه أبى الفرج وإبراهيم بن فائد الزواوى وأبى العباس أحمد بن عبد الرحمن الندرومى والعلامة المؤلف على ابن ثابت والشهاب ابن كحيل التجانى، وولده العالم محمد بن محمد بن

(١) كفاية المحتاج ٢/١٤١.

(٢) كفاية المحتاج ٢/١٤١.

مرزوق الكفيف، والعلامة أحمد بن يونس القسنطينى والعالم يحيى بن بدير وأبى الحسن والحافظ القلصادى والشيخ عيسى بن سلامة البكرى، والعلامة يحيى المازونى والحافظ التنسى والإمام ابن زكرى فى خلق كثيرين من الأجلاء[١].

وقال الحافظ السخاوى: هو أبو عبد الله حفيد ابن مرزوق، ويقال له أيضًا ابن مرزوق، تلا بنافع على عثمان الزروالى، وانتفع فى الفقه بابن عرفة وأجازه ابن الخشاب والحفار والقيجاطى وحج قديمًا سنة تسعين وسبعمائة رفيقًا لابن عرفة، وسمع من البهاء الدمامينى والنور العقيلى بمكة، وقرأ بها البخارى على ابن صديق، لازم المحب ابن هشام فى العربية ثم حج سنة تسع عشرة وثمانمائة ولقيه رضوان الزينى بمكة وكذا لقيه ابن حجر[٢]. اهـ.

وأما تآليفه فكثيرة منها شروحه الثلاثة على البردة الأكبر المسمى إظهار صدق المودة فى شرح البردة استوفى فيه غاية الاستيفاء ضمنه سبعة فنون فى كل بيت، والأوسط والأصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب، والمفاتيح القرطاسية فى شرح الشقراطسية، والمفاتيح المرزوقية فى استخراج رموز الخزرجية، ورجزان فى علوم الحديث الكبير سماه الروضة جمع فيه بين ألفيتى ابن ليون والعراقى، ومختصر الحديقة اختصر فيه ألفية العراقى، وأرجوزة فى الميقات سماها المقنع الشافى فى ألف وسبعمائة بيت، وأرجوزة ألفية فى محاذاة الشاطبية، وأرجوزة نظم تلخيص المفتاح وأرجوزة نظم تلخيص ابن البنا وأرجوزة نظم جمل الخونجى وأرجوزة فى اختصار ألفية ابن مالك، ونهاية العمل فى شرح جمل الخونجى، واغتنام الفرصة فى محادثة عالم قفصة وهو أجوبة على مسائل فى الفقه والتفسير وغيرهما وردت عليه من عالم قفصة أبى يحيى بن عقيبة الآتى فأجابه عنها، والمعراج إلى

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٤٢.
(٢) الضوء اللامع ٧/ ٥٠.

استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج أجاب فيه العالم قاضى الجماعة بغرناطة ابن سراج عن مسائل نحوية ومنطقية، ونور اليقين فى شرح أولياء الله المتقين تأليف ألفه فى شأن البدلاء تكلم فيه على حديث فى أول الحلية والدليل المومى فى ترجيح طهارة الكاغد الرومى، والنصح الخالص فى الرد على مدعى رتبة الكامل للناقص فى سبعة كراريس ألفه فى الرد على عصريه وبلديه الإمام قاسم العقبانى فى فتواه فى مسألة الفقراء الصوفية فى أشياء صوب العقبانى صنيعهم فيها فخالفه ابن مرزوق، ومختصر الحاوى فى الفتاوى لابن عبد النور التونسى، والروض البهيج فى مسألة الخليج فى أوراق نصف كراس، وأنوار الدرارى فى مكررات البخارى، وتأليف فى مناقب شيخه الزاهد الولى إبراهيم المصمودى فى مقدار كراس، وتفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء، وهذه كلها تامة[1].

وأما ما لم يكمل من تآليفه فالمتجر الربيح والسعى الرجيح والمرحب الفسيح فى شرح الجامع الصحيح صحيح البخارى، وروضة الأريب فى شرح التهذيب، والمنزع النبيل فى شرح مختصر خليل شرح منه الطهارة فى ملجدين ومن الأقضية لآخره فى سفرين فى غاية الإتقان والتحرير تقريراً ونقولا لانظير له أصلا لخصه العلامة الراعى كما يأتى، وإيضاح المسالك على ألفية ابن مالك انتهى إلى اسم الإشارة، والموصول مجلد فى غاية الإتقان، ومجلد فى شرح شواهد شراحها إلى باب كان وأخواتها، وله خطب عجيبة[2].

وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا وبدوا وحضرا ذكر المازونى والونشريسى منها جملة وافرة فى كتابيهما، وله أيضًا عقيدته المسماة عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد، وعلى

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٤٢.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٤٣.

منحاه بنى السنوسى عقيدته الصغرى، والآيات الواضحات فى وجه دلالة المعجزات، والدليل الواضح المعلوم فى طهارة كاغد الروم وإسماع الصم فى إثبات الشرف من قبل الأم[1].

وذكر السخاوى أن من تأليفه شرح فرعى ابن الحاجب وشرح التسهيل، والله أعلم.

ومولده، كما ذكره هو فى شرحه على البردة، ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الأول عام ستة وستين وسبعمائة قال: وحدثتني أمى عائشة بنت الفقيه الصالح القاضى أحمد بن الحسن المديونى، وكانت صالحة ألفت مجموعا فى أدعية اختارتها، ولها قوة فى تعبير الرؤيا اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن أنه أصابنى مرض شديد أشرفت منه على الموت ومن شأنها وأبيها أنهما لا يعيش لهما ولد إلا نادرا وسمونى أبا الفضل أول الأمر، فدخل عليها أبوها أحمد المذكور، فلما رأى مرضى وما بلغ بى غضب وقال: ألم أقل لكم لا تسموه أبا الفضل، ما الذى رأيتموه له من الفضل حتى تسموه أبا الفضل، سموه محمدا، لا أسمع أحدا يناديه بغيره إلا فعلت به وفعلت يتوعد بالأدب، قالت فسميناك محمدًا ففرج الله عنك. اهـ ملخصًا.

وتوفى، كما قاله القلصادى وزروق والسخاوى وغيرهم، يوم الخميس رابع عشر شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة ولم يخلف بعده مثله فى فنونه فى المغرب، وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع الأعظم من تلمسان، رحمه الله تعالى، وستأتى ترجمة ولده الكفيف وحفيده ابن ابنته محمد بن مرزوق الخطيب ابن حفصة، إن شاء الله تعالى.

• **فائدة:**

قال صاحب الترجمة: حضرت مجلس شيخنا العلاّمة نخبة الزمان ابن

---

(١) كفاية المحتاج ٢/١٤٣.

عرفة، رحمه الله، أول مجلس حضرته فقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف:٣٦]. فجرى بيننا مذاكرة رائقة وأبحاث حسنة فائقة منها: أنه قال: قرئ «يعشو» بالرفع ونُقَيِّضْ بالجزم ووجهها أبو حيان بكلام ما فهمته، وذكر فى النسخة خللاً وذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت إلى تمامه فقلت: يا سيدى معنى ما ذكر أن جزم نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية لما تضمنتها من معنى الشرط، وإذا كانوا يعاملون الموصول الذى لا يشبه لفظه لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظه لفظ الشرط أولى بتلك المعاملة فوافق، رحمه الله وفرح، كما أن الإنصاف كان طبعه وعند ذلك أنكر على جماعة من أهل المجلس وطالبونى بإثبات معاملة الموصول معاملة الشرط فقلت لهم: نصهم على دخول الفاء فى خبر الموصول فى نحو: الذى يأتينى فله درهم من ذلك، فنازعونى فى ذلك، وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت: قال ابن مالك فيما يشبه المسألة: وقد يجزمه متسبب عن صلة الذى تشبيها بجواب الشرط وأنشدت من شواهد المسألة قول الشاعر:

كذاك الذى يبغى على الناس ظالما تصبه على رغم عواقب مَا صَنَعْ

فجاء الشاهد موافقًا للحال. اهـ من اغتنام الفرصة[1].

وقد ذكر الشيخ ابن غازى الحكاية فى فهرسته فى ترجمة شيخه النيجى[2] الشهير بالصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلنسقه قال: حدثنى أنه بلغه عن ابن عرفة أنه كان يدرس من صلاة الغداة للزوال يقرأ فنونا يبتدئ بالتفسير وأن الإمام ابن مرزوق أول ما دخل عليه وجده يفسر آية: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾، فكان أول ما فتحه أن قال: هل يصح كون من هنا موصولة؟ فقال ابن عرفة: كيف وقد جزمت؟ فقال له تشبيها لها بالشرط، فقال ابن عرفة إنما يقدم على هذا بنص من إمام أو شاهد من كلام العرب، فقال: أما النص فقول التسهيل،

---

(١) كفاية المحتاج ٢/١٤٣.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «النبيحى».

كذا، وأما الشاهد فقول الشاعر:

فلا تحفـرن بئرا تريد بهـا أخًا فإنك فيه أنت مـن دونه تَقَعْ

كذاك الذى يبغى على الناس ظالمًا تصبه على رغم عواقب مـا صَنَعْ

فقال ابن عرفة: فأنت إذًا ابن مرزوق قال نعم فرحب به. اهـ. وهو خلاف ما تقدم، ورأيت فى بعض المجاميع زيادة، وهى أن ابن عرفة اشتغل بضيافته لما انفصل المجلس. اهـ.

• **فائدة أخرى:**

ذكر الشيخ ابن غازى أن الإمام ابن مرزوق صاحب الترجمة كان يصرف لفظ أبى هريرة وأن الأشياخ الفاسيين بلغهم ذلك فخالفوه فيه قال: ومال لمذهبهم شيخاى النيجى والقَوْرى[1] لوجوه طال بحثى معه فيها ليس هذا موضعه[2]. اهـ.

قلت: وللإمام ابن العباس التلمسانى فيه تأليف سماه الإنصاف فى ذكر ما فى لفظ أبى هريرة من الانصراف أجاد فيه[3].



٦١٥ـ محمد الرياحى

أقام بالبرلس من قرى مصر نحو ستين سنة وانتفع به جماعة من أهلها وغيرهم، وكان بارعا فى الفقه والأصلين، أخذ عن ابن مرزوق وغيره ومات بعد الأربعين راجعًا من زيارة بيت المقدس، وكان حسن الخلق. كذا من الضوء اللامع للسخاوى.

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «القدرى».

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٤٤.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٤٤.

[٦١٥] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ١٠/ ١٢١، وكفاية المحتاج ٢/ ١٤٥.

٦١٦ـ محمد بن محمد بن يحيى الأندلسى اللبسى

بباء موحدة فسين مهملة أخذ عن ابن حجر ونوه به عند الأشرف حتى ولاه قضاء المالكية وسار سيرة السلف الصالح، ثم حنق على نائبها فى بعض الأمور وسافر إلى حلب مظهراً إرادة السماع على حافظها البرهان [الحلبى][(1)] ووصفه فى بعض المجاميع بالشيخ الإمام العالم العلامة فى الفنون قاضى الجماعة، وقال: إنه إنسان حسن إمام فى علوم منها: الفقه والنحو وأصول الدين، مستحضر للعلوم كأنها بين عينيه، ووصفه أيضا بعلامة دهره وخلاصة عصره وعين زمانه وإنسان أوانه، جامع العلوم وفريد كل منثور ومنظوم قاضى القضاة، لازالت رايات الإسلام به منصورة وأعلام الإيمان به منشورة ووجوه الأحكام الشرعية بحسن نظره محبورة. ولد سنة ست وثمانمائة وتوفى ببرصا من بلاد الروم فى أواخر شعبان سنة أربعين وثمانمائة. اهـ من الضوء اللامع للسخاوى.

* * *

٦١٧ـ محمد أبو عبد الله العكرمى

الفقيه العالم، من أصحاب ابن عرفة، أخذ عنه، وهو شيخ الأستاذ النيجى الصغير، وذكر عن ابن غازى أنه كان يقول: سمعت العكرمى يقول: سمعت ابن عرفة يقول: إن الإمام ابن القاسم ضعيف فى الأصول. اهـ. وتوفى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة[(2)].

* * *

---

[٦١٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٤٥.

(١) من كفاية المحتاج.

[٦١٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٤٦.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٤٦.

٦١٨ ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن نَعِيم بن محمد بن حسن ابن غنائم بن مقدم ـ بكسر الميم ـ الطائى البساطى[١]

وبه عرف، قاضى القضاة أبو عبد الله شمس الدين العلامة المالكى، ولد فى جمادى الأولى سنة ستين وسبعمائة، كذا قال الحافظ ابن حجر. وقال السيوطى: رأيت بخط صاحبنا النجم بن فهد فى أواخر المحرم ببساط. وانتقل بمصر سنة ثمان وسبعين فاشتغل بها كثيرا فى عدة فنون، كان نابغة الطلبة فى شبيبته واشتهر أمره وبعد صيته وبرع فى فنون المعقول والعربية والبيان والأصلين وصنف فيها، وفى الفقه وعاش دهرا فى بؤس بحيث إنه كان ينام على قشر القصب ثم تحرك له الحظ فتولى تدريس المالكية ثم مشيخة تربة الملك الناصر ثم تدريس البرقوقية[٢] ثم تدريس الشيخونية وناب فى الحكم عن ابن عمه[٣].

ثم تولى القضاء بالديار المصرية سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فأقام فيها عشرين سنة متوالية لم يعزل منه، ورافقه من القضاء خمسة من الشافعية: الجلال البلقينى والولى العراقى وشيخنا العلم البلقينى وابن حجر والهروى، ومن الحنفية: شمس الدين وولده سعد الدين والتفهنى والعينى، ومن الحنابلة: ابن معلى والمحب البغدادى والعز المقدسى، وكان سمع الحدث من التقى البغدادى وغيره ولم يعن به[٤]. اهـ.

ومن تصانيفه المغنى فى الفقه، متن جعله على تصحيح ابن الحاجب وشراحه لم يكمل رأيت منه إلى الحج، وشفاء الغليل فى شرح مختصر خليل فى سفرين أكثر فيه من الأبحاث اللفظية قليل الفقه على نقص فيه من

---

[٦١٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٨٩، كفاية المحتاج ٢/ ١٤٦.

(١) فى المطبوع: «البسطى».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «القرقونية».

(٣) بغية الوعاة برقم ٥٣، ونقله فى كفاية المحتاج ٢/ ١٤٦.

(٤) بغية الوعاة برقم ٥٣، ونقله فى كفاية المحتاج ٢/ ١٤٦.

السلم إلى الحوالة والفرائض وتوضيح المعقول وتخريج المنقول على مختصر ابن الحاجب الفرعي لم يكمله أيضًا، وحاشية على المطول وحاشية على المطالع وحاشية على المواقف، ونكت على الطوالع ومقدمة في علم الكلام[١].

أخذ عنه جماعة من أهل المذهب كالشيخ عبادة وأبى القاسم النويرى والكمال ابن الهمام والشيخ الثعالبى والنور السنهورى والقلصادى ومحمد ابن إبراهيم ابن فرحون والتقى الشمنى ومحيى الدين عبد القادر المكى والشمس السخاوى وغيرهم[٢].

قال السخاوى: كان إمامًا علامة عارفًا بفنون المعقول والمنقول، متواضعًا سريع الدمعة رقيق القلب محبًا فى الستر والصفح، طارحًا للتكلف، ربما صاد السمك ونام على قشر القصب، تزاحم الأئمة من سائر المذاهب والطوائف فى الأخذ عنه.

وأول شيوخه نور الدين الجلاوى المغربى لازمه نحو العشرين سنة فى الفقه والعقليات وغيرها، ولما مرض أشار عليه أن يقرأ فى المعقولات على العز بن جماعة فلازمه، وكذا انتفع فى الفقه مع فنون كثيرة بابن خلدون والمعقولات على الشيخ قنبر العجمى وخصه بالاجتماع دون الجماعة الذين خرجوا يوم قدوق فقال: قدموا بنا يا بنى الدنيا على بنى الآخرة[٣].

وأخذ أصول الفقه والعربية على الشمس الرجراجى، والفقه على ابن عم أبيه القاضى سليمان والتاج بهرام وعبيد البشكالى ويعقوب الرجراجى، والفرائض والحساب على ابن الهائم والقراءات على الشيخ نور الدين أخى بهرام، وأخذ المعقول على الشيخ أكمل الدين وسمع البخارى على ابن أبى المجد، وأول تدريس وليه الشيخونية عقب موت تاج الدين بهرام ثم

(١) بغية الوعاة برقم ٥٣.
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٤٩.
(٣) كفاية المحتاج ٢/١٤٧.

الصالحية ثم الجمالية[1] بعد أن كان يتوقع من صاحبها سوءًا لكونه أفتى بالمنع من قتل شخص له غرض فى قتله، وقد نبه فى شرحه لمختصر خليل فى باب الردة، ثم مشيخة الناصرية فرج بن برقوق[2].

ثم استقر فى قضاء المالكية فى يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة بعد موت الجمال الأقفهسى فى آخر الدولة المؤيدية وقدم على قريبه الجمال يوسف البساطى لما ذكر من فاقته وسعة علمه ومعرفته للفنون ورغب عن الشيخونية للشهاب ابن تقى واستقر فى قضاء المالكية نحو عشرين سنة إلى أن مات بحيث إِنه حج سنة ثلاث وثلاثين وجاور بمكة سنة أربع وهو على قضائه.

وكان خليفة الشهاب ابن تقى، وهمّ الأشراف بعزله وعين للقضاء الشهاب ابن تقى بسبب كائنة ابن العربى حيث نازع العلاء البخارى فى تصريحه بذمه وتكفير من يقول بمقالة ابن عربى، والله أعلم، وبالإنكار على من يقول بالوحدة المطلقة، مع كون رفيقه الحافظ ابن حجر موافقا للعلاء حتى صرح بأن من أظهر لنا كلامًا يقتضى الكفر لا نقره عليه فقال: إنما ينكر الناس ظاهر الألفاظ التى يقولها وإلا فليس فى كلامه ما ينكر بضرب من التأويل، وأما أنتم فما تعرفون الوحدة المطلقة، فاستشاط العلماء غضبًا وأقسم بالله للسطان إن لم يعزله من القضاء ليخرجن من مصر.

ووصل خبر ذلك للسلطان فاستدعى بالقضاة عنده ودار بين الحافظ ابن حجر والبساطى فى ذلك كلام فتبرأ من مقالة ابن عربى وكفَّر من يعتقدها، فصوب ابن حجر قوله وأفتى حيث سأله السلطان ـ ماذا يجب عليه وهل يستحق العزل؟ بأنه لا يجب عليه شىء بعد اعترافه بهذا[3]؟

قال الحافظ ابن حجر: وعلقت من فوائده حال سفرنا مع الأشرف فى

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الجالية».
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٤٧.
(٣) ذيل رفع الإصر ص٢٢٩.

سنة ست وثلاثين ما معناه أنه سئل بحضرة السلطان الظاهر ططر وهو حينئذ أمير عن قول يعقوب، عليه السلام، لأولاده لما رجعوا من عند يوسف، عليه السلام، وقالوا له: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:٨١، ٨٣] ما هو الذى سولته أنفسهم لهم مع أنهم لم يكن لهم فى القضية تصنع ولا تسبب فى أخذ أخيهم منهم؟ بل جهدوا على أن يؤخذ بدله فلم يجابوا إلى ذلك، قال، وكان فى المجلس جمع من الفضلاء فأكثروا الخبط وما تحصل من جوابهم شيء، قال: فنمت تلك الليلة فرأيت قائلا يقول: هل تعرف جواب السؤال الذى سئلته؟ فقلت: لا فقال: إن يعقوب عليه السلام، أشار إلى أنهم ما نصحوا فى قولهم: جزاؤه من وجد فى رحله، لأن شرعهم إنما كان من يسرق يُسْتَرَقّ فى جناية السرقة، ولا بد من تحقق السرقة، ووُجْدان المفقود فى رحل الشخص لا يثبت سرقته، فلو قالوا جزاؤه إن سرق أن يؤخذ مثلاً لنصحوا[١].

قال الحافظ ابن حجر: فقلت له: بل الذى يظهر لى أن يعقوب، عليه السلام، لما عادوا إليه بدون أخيهم تذكر صنيعهم فى يوسف فأشار إلى ما صنعوا بيوسف بقوله: ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:٨٣] فإن قصتهم مع يوسف كانت مبدأ حزنه[٢] وهو الذى تفرع منه جميع ما اتفق له، ويؤيده قوله عقب كلامه: ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٤]، وقوله قبل ذلك: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف:٨٣]، وقوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥]، وقوله: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف:٨٧]، فإن ذلك كله يدل أنه لم يكن آيسًا من حياة يوسف، وأشار إلى أنه كان يظن أنه فى الجهة التى فيها إخوته، والله سبحانه أعلم[٣].

(١) ذيل رفع الإصر ص٢٣١.
(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «رنة».
(٣) ذيل رفع الإصر ص٢٣٢.

وظهر [لى] جواب آخر وهو أن متعلق التسويل فى هذه القصة غير متعلق التسويل فى قصة يوسف، فالذى فى قصة يوسف أنهم زينت لهم أنفسهم أن يبعدوه عن أبيه فصنعوا به ما صنعوا وأظهروا أن الذئب أكله، والذى فى قصة أخيه يحتمل أن يكون المراد به الإشارة إلى عملهم بالقرينة وهى وجدان الصاع فى رحله فكأنه قال لهم جوابًا لقولهم له: إن ابنك سرق، لا. لم يسرق بل زينت لكم أنفسكم أنه سرق لكون الصاع وُجِد فى رحله ولم يكن فى باطن الأمر كذلك، ولم يُرد أن أنفسهم زينت لهم إعدامه، كما فى قصة يوسف والله تعالى أعلم[١]. اهـ.

ولصاحب الترجمة جواب عن سؤال الإمام البدر الدمامينى عن المحلين من كلام الكشاف أحدهما فى قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة:٢٧١] الآية، والثانى فى قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [النحل:٢٤]، وقد ذكرهما معًا مع جوابه عليهما الحافظ السخاوى فى ترجمة القاضى محب الدين بن الشحنة، وتركته لتصحيف فى النسخة فراجعه.

ثم قال السخاوى: ومن تآليفه، فذكر ما تقدم وزاد قائلاً: منها مقدمة على مقاصد الشامل فى علم الكلام وآخر فى أصول الدين، وفى العربية، وكتب على مفردات ابن البيطار، وله شرح قصة الخضر وشرح الدريدية[٢] فى العربية ورسالة فى المفاخرة بين مصر والشام بديعة، وتقريظ على الرد الوافر لابن ناصر حافظ الشام، ونسب ابن تيمية ولمح فيه بالحط على العلاء البخارى وشرح التائية لابن الفارض وغيرها.

وله نظم ونثر من قبيل المقبول، فمن نظمه عقب رجوعه من المجاورة لمكة:

---

(١) ذيل رفع الإصر ص٢٣٢.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «الدريوية».

ولم أنس ذاك الأُنْسَ والقوم هُجَّع ونحن ضيوف والقرى تتنوعُ
وعشاق ليلى بين باك وصارخ وآخر مصروع بوصل ممتعُ
وآخر فى السر الإلهى متيم تغوص به الأمواج حينًا وترفعُ

فى أبيات[(١)].

وكان يضر به القولَنْج وينقطع لأجله أيامًا ثم يسكن ويفيق فثار به ثم عوفى وحضر سماع الحديث وسلم على السلطان وسرّ بعافيته، ثم فى ثالثة حضر عند مجلسٍ بالصالحية وكتب على الفتاوى إلى يوم الخميس ثار عليه الوجع آخر النهار فصرع وغشى عليه، ثم مات ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان سنة اثنتين وأربعين وصلى عليه الحافظ ابن حجر إمامًا، واستقر بعده فى القضاء البدر التنسى، وفى القمحية ولداه وفى المشيخة الناصرية فرج أصغرهما، وفى البرقوقية ابن عمار.

ورثاه الشهاب ابن أبى مسعود المنوفى بقوله:

مات قاضى القضاة يا عِلْمُ فاهْجَعْ واطْوِ من بعده بساطَ البساطى
وابك شمسًا أغارها القبر وافْرُشْ للثرى وجنتيك بعد البساط[(٢)]

وحكى الشيخ نور الدين السنهورى أنه كان بعض طلبته يحضر له طعامًا بدرهم، ففى بعض الليالى أحضر له طعامًا فلما أصبح قال للطالب: من أين لك هذا الطعام؟ فإنى لما أكلته ـ وكان لى عادة أن أنظر فى شىء من العلوم فى الليل، فرأيت قلبى أسود، وكان الطالب فقيه والى القاهرة والطعام المذكور من طعام الجبابرة، وهذا مما يدل على صلاحه. اهـ كلام السخاوى، رحمه الله تعالى[(٣)].

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٥٠.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٥٠.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٥١.

٦١٩ ـ محمد بن عمر الهوارى

الشيخ الولى الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله، كان كثير السياحة شرقًا وغربًا برًا وبحرًا، أخذ بفاس عن موسى العبدوسى والقباب وببجاية عن شيخه أحمد بن إدريس وعبد الرحمن الوغليسى، وكان يثنى على أهل بجاية كثيرًا لمحبتهم الغرباء والفقراء ومحافظتهم فى معاملتهم على الخُلُل، وسافر من فاس للشرق للحج فدخل مصر فلقى بها الحافظ العراقى وغيره وأخذ عنهم وجاور مدة بالحرم الشريف بين مكة والمدينة.

ثم سافر للقدس وجال ببلاد الشام، وكان فى جامع بنى أمية يأوى فى سياحته لغيضة ملتفة فتأوى إليه السباع والوحوش العادية، ثم استقر أخيرًا بوهران مثابرًا على العلم والعمل والصدق فى الأحوال، وانتفع به جمع، وعند قرب أجله كان أكثر كلامه فى مجالسه فى التبشير بسعة رحمة الله وعفوه. قال بعضهم: وكان مقطوعًا بولايته، وعنه أخذ الإمام إبراهيم التازى كما تقدم فى ترجمته، وهو صاحب التنبيه المتقدم.

قال الشيخ أبو عبد الله ابن الأزرق: ووقفت لبعض العصريين أن الشيخ الولى الشهير الهوارى نزيل وهران لما ألف السهو الذى عمل عليه التنبيه أخذه الفقيه أبو زيد عبد الرحمن المعروف بمقلاش، فوزن فيه أشياء وأعرب فيه أشياء فأتى به الشيخ وقال له: يا سيدى إنى أصلحت سهوك فقال له الشيخ: هذا السهو يقال له سهو المقلاش، وأما سهوى فهو أن الفقراء إنما ينظرون فيه إلى المعنى، ومن أين العربية والوزن لمحمد الهوارى بل سهوى يبقى على ما هو عليه. اهـ.

قال ابن الأزرق: وفى مراعاة هذا المعنى على الجملة أنشد غير واحد:

---

[٦١٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٥١.

وما ينفع الإعراب إن لم يكن تُقَى   وما ضر ذا تقوى لسانٌ معجمُ

اهـ[١].

وذكر أبو عبد الله الملالى أن شيخه أبا الحسن التالوتى كان كثير المطالعة لكتاب السهو والتنبيه للهوارى كل يوم، ورأيت بخطه ما نصه: ضمن مؤلفه، رحمه الله، لكل من قرأ سهوه واعتنى به أن لا يجوع ولا يعرى ولا يعطش وأنه ضامنه فى الدنيا والآخرة، كذا نص عليه فى التنبيه الذى جعله فى فضل السهو من سيدى إبراهيم التازى، ورأيناه يختم السهو بالنظر فى كل يوم للتبرك غير مرة[٢]. اهـ.

وذكر أيضًا أن هذا السهو جعله المؤلف للأولاد ولم يتعرض لوزن شعر ولا عربية فإياك والاعتراض، تأمل واقرأ تنتفع، كذا سمعناه من سيدى إبراهيم التازى. اهـ.

وقال بعضهم: كان الشيخ آية الله فى فنونه ومكاشفاته، ومن كراماته أن بعض العرب ومفسديهم أخذ مال بعض أصحابه فبعث الشيخ إليه، فأخذ رسوله فقيده وحبسه حين أغلظ القول، فبلغ الخبر الشيخ فقام من مجلسه وقد اسود وجهه لشدة غضبه، قال سيدى إبراهيم التازى: فلما دخل خلوته سمعته يقول: مفرطخ مفرطخ يكرره مرارًا، ففى الوقت قام الظالم يلعب بخيله فى بعض عرسهم، فلما حرك خيله والناس ينظرون فإذا رجل أبيض الثياب نزعه عن فرسه وضربه بالأرض أسرع من طرفة عين فإذا هو ميت بلا روح مفرطخ. دخل رأسه فى جوفه من شدة ضربه منكسًا، فأطلقت أمه رسول الشيخ وقالت لولدها الميت: حذرتك دعوة الشيخ وشوكته فأبيت فلا حيلة لى فيك اليوم[٣]. اهـ.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٥٢.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٥٢.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٥٢.

توفى بوهران سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وقد استوفى كراماته مع صاحبه إبراهيم التازى والحسن أبركان وأحمد بن الحسن الغمارى والشيخ ابن صعد فى روضة النسرين فى مناقب الأربعة الصالحين فلينظر منها.



٦٢٠ـ محمد بن أحمد بن على تقى الدين الفاسى

سمع بالمدينة من إبراهيم بن فرحون، وأخذ علم الحديث على القرافى وغيره، والفقه على ابن عم أبيه عبد الرحمن بن الخير والتاج بهرام والزين خلف وأبى عبد الله الوانوغى، وأذنوا له فى الإفتاء والتدريس، وأخذ أصول الفقه على أبى الفتح بن صدقة، والبرهان الأنباسى، وكتب تاريخًا حافلاً سماه شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام واختصره مرارًا، وعمل العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين فى أربع مجلدات،وله ذيل على سير النبلاء، وعلى التقييد لابن نقطة وكتاب فى الأخريات سود غالبه، واختصر حياة الحيوان، وخرج الأربعين المتباينات والفهرست وكذا خرج لجماعة من شيوخه، وضاع أكثر تصانيفه لاشتراطه أن لا يعار لمكى، ولى قضاء المالكية فى شوال سنة سبع وثمانمائة. قال الحافظ ابن حجر: وافقنى فى السماع بمصر والشام واليمن وغيرها، وكنت أوده[1] وأعظمه. توفى فى شوال سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. اهـ من السخاوى فى أهل المائة التاسعة.



[٦٢٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٧٩، وكفاية المحتاج ٢/١٥٣.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «أورده»

٦٢١ـ محمد بن عمار بن محمد بن أحمد[1]

قال السيوطى: الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبو ياسر. ولد كما كتبه بخطه، يوم السبت العشرين من رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة، واشتغل قديمًا ولقى المشايخ وتفقه بابن عرفة، وسمع الحديث من السويداوى والتنوخى والتاج ابن الفصيح وأضرابهم، وكان صاحب فنون حسن المحاضرة محبًا فى الصالحين، ولى تدريس المسلميّة[2] بمصر سنة ثلاث وثمانمائة فنوزع فيها بأن شرط واقفها أن يكون المدرس فى حدود الأربعين فأثبت محضرًا بأن سنه حينئذ خمس وأربعون سنة فيكون مولده على هذا سنة ثمان وخمسين[3]. اهـ.

قلت: ولا يبعد أن يكون ما وجد بخطه من أن مولده سنة ثمان وستين سبق قلم أبدل فيه خمسين بستين والله أعلم. ثم قال السيوطى: وله مجاميع كثيرة، وشرح التسهيل، سماه جلاب الموائد والمغنى لابن هشام، سماه الكافى الغنى، ثلاث مجلدات، وألفية الحديث، والعمدة، واختصر كثيرًا من المطولات، وحصل له عرق جذام فاستحكم به فمات ليلة السبت رابع عشرين ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثمانمائة[4]. اهـ.

وقال الحافظ السخاوى: الشيخ شمس الدين بن عمار الإمام العلامة فى الفقه وأصوله والعربية والتصريف، مشاركًا فى كثير من الفنون، ممتع المحاضرة

---

[٦٢١] من مصادر ترجمته: بغية الوعاة الترجمة ٣٥١، والتوشيح الترجمة ٢١٢، والضوء اللامع ٨/ ٢٣٢، وكفاية المحتاج ٢/ ١٥٣.

(١) كذا لدى السيوطى فى بغية الوعاة الذى ينقل عنه المصنف، ومثله فى مصادر الترجمة، وفى المطبوع: «محمد بن محمد بن محمد بن أحمد».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «المسلمين» وهو تحريف قبيح.

(٣) بغية الوعاة الترجمة ٣٥١.

(٤) بغية الوعاة الترجمة ٣٥١.

والفوائد، أماراً بالمعروف كثير الابتهال، قرأ على المحب ابن هشام فى النحو واللغة ولازم العز بن جماعة فى كثير من الفنون، وأخذ أصول الفقه على ابن خلدون ولقى أبا عبد الله بن عرفة فقرأ عليه قطعة من مختصره الفقهى، وأخذ الفقه أيضًا عن بهرام وعبيد البشكالسى[١] وابن خلدون وغيرهم[٢].

سمع أشياء من الحديث يطول ذكرها ووافق الحافظ ابن حجر فى كثير من شيوخه فى الحديث، وأقام بالإسكندرية وأذن له معظم شيوخه فى الإفتاء والإقراء، وأذن له ابن عرفة فى إقراء الفقه وغيره، ثم ولى تدريس المالكية بالمسلمية [بمصر] القديمة[٣] ونوزع فيها بأن شرط واقفها أن يكون المدرس فى حدود الأربعين. فأثبت أنه زاد عليها، ثم ولى تدريس قبة الصالح عن شيخه ابن خلدون والبرقوقية عوضًا عن البساطى، وناب فى القضاء عن شيخه ابن خلدون ثم عن الشمس البساطى، وحج حجة الإسلام، وسمع وهو بعرفة قائلاً لم ير شخصه لا إله إلا الله مات البلقينى فكان كذلك.

وابتدأ بالتصنيف فى حياة كثير من شيوخه منها غاية الإلهام فى شرح عمدة الأحكام ثلاث مجلدات قرئ عليه وشرح غريبها فى جزء لطيف سماه الإحكام فى شرح غريب عمدة الأحكام، والتيسير والتقريب فى اختصار الترغيب والترهيب للمنذرى، والفتح الشافى فى تحرير أحاديث الكشاف لم يكمل والغيوث الثجاجة فى مختصر ابن ماجة وشرحها سماه الديباجة لتوضيح منتخب ابن ماجة، وعلق على مختصر السنن لأبى داود شرحًا سماه المواهب والمنن فى التعريف والإعلام بفوائد السنن، وله أسئلة سماها فتح البارى ومفتاح السعيدية[٤] فى شرح الألفية الحديثية للعراقى، والسعادة

(١) كذا لدى السخاوى فى الضوء الذى ينقل عنه المؤلف، ومثله فى توشيح الديباج وفى المطبوع «البشكالى».

(٢) الضوء اللامع ٨/ ٢٣٢.

(٣) فى المطبوع: «بالمسلمية القديم» والمثبت من التوشيح.

(٤) فى المطبوع: «السعدية».

والبشرى فى التعريف بمولد المصطفى، والمعراج والإسراء، ومنتهى المرام[١] فى تلخيص مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، للحافظ أبى الثناء[٢]، وزوال المانع على جمع الجوامع، وغذاء الأرواح فى كشف القناع عن عروس الأفراح للبهاء السبكى لم يكمل، والمستغاث بالرسول فى شرح مقدمة ابن الحاجب المنطقية لمختصره فى الأصول، وجلاب الموائد فى شرح تسهيل الفوائد فى ثمان مجلدات بيض منه نحو الثلث الأول فأزيد، واختصر توضيح ابن هشام سماه تنقيح التوضيح وشرحه، والملحة، والدرة الرحمانية فى شرح الميدانية فى التصريف لأبى الفضل الميدانى، واللطائف الشهية فيما وقع لابن عبد السلام من اللطائف الفقهية و النحوية، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعى على سبيل الاختصار كتب منه إلى أثناء النكاح وقطعة من آخره، واللباب فى تعداد الحساب، والنصرة على الدوام فى المنع من مقالات العوام فى ثلاث مجلدات، وبغية الصالحين فى تعداد الطواعين، وتطهير الشريعة فى قتل ابن صنيعة، والفتح الناصح فى إجلاس الصالح، تكلم فيه على آية ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ [الأعراف:١٩٦] واللطف المبرور فى لغة الصدور والعناية الإلهية فى الخطط المدنية[٣].

ولد أذان العصر يوم السبت العاشر من جمادى الأخيرة سنة ثمان وستين وسبعمائة، وتوفى رابع عشر ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثمانمائة. اهـ.

***

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «والإسراء بمنتهى المرام».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «أبى القناء».

(٣) التوشيح ٢٠٣ ـ ٢١٤، كفاية المحتاج ١٥٤ ـ ١٥٥.

٦٢٢ـ محمد بن محمد الأنصارى الزنورى[1] نزيل طيبة

ولد بزنورة من أقصى الغرب وبها نشأ، ثم استوطن المدينة منشدًا قوله:

ببابكم حط الفقير رحــاله ... ومـا خاب عبـد أمكم متوسلاَ

لقد جاء يبغى من نداكم قراءة ... وللغفـو والإحسـان أمّ مـؤملاَ

ثم رجع إليها منشدًا لغيره:

لا كالمدينــة منـزل وكفى بها ... شرفًا حلول محمــد بفناهَـا

حظيت ببهجة خير من وطئ الثرى ... وأجلّهم قــدرًا فكيـف تراهـا

وكان عالمًا مدرسًا فى الفقه والعربية واستفاض بين كثير فى المدينة أنه يختم القرآن بين المغرب والعشاء. وممن أخذ عنه الشهاب أحمد بن عقبة القفصى وتأخر إلى بعد الأربعين. اهـ.

من الضوء اللامع للسخاوى.

* * *

٦٢٣ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام أبى الفضل التلمسانى

الإمام العالم العلامة الحجة النظار المحقق العارف اللوذعى الرحلة، أحد أقران الإمام ابن مرزوق الحفيد، شهر بابن الإمام، من بيت علم وشهرة وجلالة.

---

[٦٢٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٣٣، والضوء اللامع ٤١/١٠، وكفاية المحتاج ١٥٥/٢.

(١) كذا لدى السخاوى الذى ينقل عنه المؤلف، ومثله فى التوشيح وفى المطبوع «الزمورى».

[٦٢٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٤٧، ورحلة القلصادى ص١٠٨، والضوء اللامع ٧٤/١٠، وكفاية المحتاج ١٥٦/٢.

قال الحافظ التنسى: شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين وأطروفة الزمان أبو الفضل. اهـ.

قال السخاوى: ارتحل فى سنة عشر وثمانمائة وأقام بتونس شهراً[١] ثم قدم القاهرة فحج منها وعاد إليها، ثم سافر فى اثنى عشر للشام فزار القدس وتزاحم عليه الناس بدمشق حين علموا فضله وأجلوه[٢].

ذكره المقريزى فى عقوده، وقال: إنه صاحب فنون عقلية ونقلية قل علم إلا ويشارك فيه مشاركة جيدة. اهـ.

وقال أبو العباس الونشريسى: هو شيخ شيوخنا، له قدم راسخ فى البيان والتصوف والأدبيات والشعر والطب، وهو أول من أدخل للمغرب شامل بهرام وشرح المختصر له وحواشى التفتازانى على العضد وابن هلال على ابن الحاجب الفرعى وغيرها من الكتب الغريبة، وتوفى عام خمسة وأربعين وثمانمائة[٣]. اهـ.

وذكره القلصادى فى رحلته فقال: حضرت مجلسه وكان فقيهًا إمامًا صدرًا عالمًا بالمعقول[٤]. اهـ.

قلت: وله كلام وأبحاث فى التفسير تكلم فيها مع الإمام المقرى فى مسائله التفسيرية مفيدة كتبتها فى غير هذا الموضع مع ما كتبت من فوائده التفسيرية، وأخذ عنه محمد بن مرزوق الكفيف، ووصفه بشيخنا الإمام العالم النظار الحجة أبو الفضل ابن الإمام.

وممن أخذ عنه بالشرق التقى الشمنى شارح المغنى وذكر ما نصه: حدثنا شيخنا العلامة أبو الفضل ابن الإمام التلمسانى إجازة إن لم يكن سماعًا قال

(١) فى الضوء اللامع: «أشهرا».
(٢) الضوء اللامع ١٠/٧٤.
(٣) كفاية المحتاج ٢/١٥٦.
(٤) رحلة القلصادى ص١٠٨.

أخبرنا شيخنا القاضى سعيد العقبانى قال: اجتمعت بمدينة مراكش بيهودى يشتغل بالعلوم فقال: ما دليلكم على عموم رسالة نبيكم؟ قال قلت قوله: «بعثت للأحمر والأسود» فقال لى: هذا خبر آحاد لا يفيد إلا الظن والمطلوب فى المسألة القطع فقلت له قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨] فقال: هذا لا يكون حجة إلا على من يقول بصحة تقدم الحال على صاحبها المجرور، وأنا لا أقول بصحته[1]. اهـ.

قال الشمنى: ويجاب بعد قيام البراهين القاطعة على رسالة نبينا ﷺ كما هو مذكور فى الكتب بأن هذا الحديث وإن كان آحادًا فى نفسه متواتر معنى لأنه نقل عنه ﷺ من الأحاديث الدالة على عموم رسالته ما بلغ القدر المشترك منه التواتر وأفاد القطع وإن كانت تفاصيله آحادًا كجود حاتم وشجاعة على. اهـ. هذا ما قال فتأمله[2].

قلت: والحجة القاطعة فى ذلك قوله: تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] فهو نص قطعى ولعلهم لم يستحضروه، ولله الحمد.



٦٢٤ـ محمد بن سعيد الحباك القيجميسى المكناسى أخو أحمد بن سعيد الخطيب المتقدم وشيخه

قال ابن غازى فى الروض الهتون: شيخ شيوخنا الفقيه الصالح الزاهد الربانى المربى أبو عبد الله، كان، والله أعلم، فى مقام الجلال لأن الغالب عليه القبض، وكان معاصره أبو محمد بن حمد فى مقام الجمال لأن الغالب عليه البسط. اهـ.

(١) كفاية المحتاج ٢/١٥٦.
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٥٧.

٦٢٥ـ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المعروف بالحاج عزوز الصنهاجي المكناسي

قال ابن غازى: الشيخ الذكى المتفنن الحجة الرحلة أبو عبد الله جوّد القرآن على الأستاذ ابن جابر وحفظ الحديث والتاريخ ونبغ فى الطب، وارتحل للشرق ولقى به جماعة من الأعلام وأخذ عنهم كالإمام الحفيد وغيره، ورجع لبلده مكناسة وانتفع به شيخنا القورى كثيرًا وحدثنى عنه أنه نزل ببعض المشارقة فقدم له طعامًا عندهم يقال له البازين فلم يصب منه كبير شيء فقال له: ما لك لا تأكل؟ فقال: إنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه كما قال النبى ﷺ فعلم أنه من أهل الحديث فبالغ فى إكرامه(١). اهـ.

ثم رحل ثانية فمات هناك فتزوج أبى زوجته رحمة بنت الجنان وهى أمى، وكانت حفظت منه حديثًا كثيرًا من الصحاح، وكانت تحيط بحفظ الأدعية الواردة فى الصحاح فحفظت منها كثيرًا فى صغرى فلم أتعب فى حفظها بعد الكبر، وعلّمها كثيرًا من تفسير قصص القرآن وأخباره.

وكان جيد القريحة فى الشعر، حدثنى الشيخ المعمر أبو عبد الله بن الأستاذ بن جابر قال: خرج مرة لينزههم وغفل عن تلميذه ابن عزوز فلم يدعه فعاتبه فى ذلك بقوله:

ليت شعرى وذاك ليس بمغنى ... ما يرد الفوات حرف التمنى
أى ذنب قارفته يا عمادى ... فَحُرِمْنا من قربكم قرب عدْنِ
ومنحنا الأعراض إذ أعرض النا ... س فأعظم بذلك الذنب منى
وهب الذنب فيه يعظم هلا ... منكم كان حسن عفو وظن

فى أبيات.

---

[٦٢٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٩٩، وكفاية المحتاج ٢/١٥٧.

(١) كفاية المحتاج ٢/١٥٧.

٦٢٦ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الغرناطى

شهر بالصناع. قال أبو زكرياء السراج فى فهرسته: الشيخ الفقيه الخطيب المتخلق أبو عبد الله ابن الفقيه الصالح المتبرك به السالك الناسك أبى عبد الله شهر بالصناع، شيخ خير من أهل الفضل متواضع حسن الظن محب فى طريق الصوفية مؤثر لأهلها. أخذ عن الأستاذ أبى محمد بن سلمون، والمحدث أبى عبد الله محمد بن الولى أبى عبد الله الطنجالى، وأبى عبد الله الساحلى، وأبى الحجاج يوسف الفهرى، وأبى الحسن بن الحباب، والقاضى المقرى، والخطيب ابن مرزوق التلمسانيين، والخطيب اللوشى وغيرهم، وأجازنى وولدى. اهـ.

قلت: حق هذه الترجمة جعلها بأثر ترجمة الحفار فإنه من تلك الطبقة ووقع هنا فى غير موضعه.



٦٢٧ـ محمد بن محمد بن محمد بن حسن الشُمُنّى المغربى

اشتغل بالعلم فى بلده ومهر فيه وأخذ عن العراقى وتخرج به وبالبدر الزركشى فى الحديث، وتقدم فيه وتصرف ونظم نخبة الفكر وعمل متنًا مستقلاً، ومن نظمه:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكُن من الزيغ والتصحيف فى حَرَمِ
ومن يكن آخذًا للعلم عن صُحُفِ ... فعلمه عند أهل العلم كالعدَمِ

ولد فى أول سنة ست وستين وسبعمائة. اهـ من السخاوى.

قلت: وهو والد العلامة تقى الدين الشمنى الحنفى.

---

[٦٢٦] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/ ٢٢٩.

[٦٢٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٢٩، وكفاية المحتاج ٢/ ١٥٨.

٦٢٨ـ محمد بن أحمد الحفصى

الأمير ابن السلطان أبى العباس التونسى أخو السلطان أبو فارس صاحب تونس يعرف بالحسين، كان من جلة فقهاء تونس وعلمائها، كان علامة محققًا، أخذ عن ابن عرفة والقاضى أبى مهدى عيسى الغبرينى وغيرهما، وله أجوبة مسائل الإمام أبى الحسن بن سمعت الأندلسى المنوعة حين وجهها إلى إفريقية، ذكرها القاضى الوزير أبو يحيى بن عاصم ونقل عنه أبو القاسم ابن ناجى فى شرح المدونة، ونقل عنه فى المعيار، ولم أقف على تاريخ وفاته.

* * *

٦٢٩ـ محمد الحسناوى(١)

من معاصرى ابن ناجى، نقل عنه فى شرح المدونة، ولم أقف له على شىء.

* * *

٦٣٠ـ محمد بن أحمد بن النجار

التلمسانى الفقيه العلامة الأصولى أبو عبد الله، أخذ عنه القلصادى وعرف به فى رحلته فقال: شيخنا الفقيه الإمام العلامة المتفنن السيد، كانت له مشاركة فى العلوم النقلية والعقلية، قرأت عليه أبعاضًا من مختصر الشيخ خليل ومستصفى الغزالى وأصلى ابن الحاجب، وحضرت عليه تفسير القرآن

---

[٦٢٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٥٨.

[٦٢٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٥٩.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المسناوى».

[٦٣٠] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص١٠٢، وكفاية المحتاج ٢/ ١٥٩.

وبعض إرشاد إمام الحرمين ومنهاج البيضاوى والسلاجية وجمل الخونجى وتلخيص المفتاح غير مرة وقواعد القرافى وتنقيحه وبعض الألفية والمرادى والجمل وشيئا من المدونة، وتوفى عام ستة وأربعين وثمانمائة. اهـ.

* * *

٦٣١ـ محمد أبو عبد الله الشريف التلمسانى

قال القلصادى فى رحلته: شيخنا الفقيه الإمام الصدر العلم الحسيب الأصيل السيد الشريف إمام مسجد الخراطين، اختصر شرح التسهيل لأبى حيان، قرأت عليه تلخيص المفتاح وبعض التسهيل لابن مالك، ومفتاح الأصول للشريف التلمسانى، وحضرت عليه الألفية وبعض المرادى عليها، وجمل الزجاجى، وتنقيح القرافى. توفى عام ستة وأربعين وثمانمائة. اهـ.

قلت: وتقدم الشريف حمد التلمسانى وهو غير هذا كما تقدم، فهما شخصان والله أعلم.

* * *

٦٣٢ـ محمد بن محمد بن سراج

أبو القاسم الأندلسى الغرناطى مفتيها وقاضى الجماعة بها، الإمام العالم العلامة الحافظ الجليل، حامل راية الفقه والتحصيل علامة بارعًا جليلاً جامعًا للفنون محصلاً قدوة.

أخذ عن شيخ الشيوخ ابن لب، والأستاذ الحفار، والقاضى الحافظ ابن علاق وغيرهم، واشتهر بالعلم والإمامة.

له تآليف منها: شرحه الكبير على مختصر خليل، أكثر المواق من النقل

[٦٣١] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص٩٩.
[٦٣٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٠.

عنه فى شرحه على المختصر، وله فتاوى كثيرة ذكر جملة وافرة منها فى المعيار، ارتحل إلى تلمسان ولقى بها الإمام ابن مرزوق وناظره، وإلى إفريقية ولقى بها جملة وناظرهم، ثم رجع للأندلس.

أخذ عنه جماعة من الأئمة الكبار كالإمام العلامة قاضى الجماعة أبى يحيى بن عاصم الوزير، والإمام المفتى أبى عبد الله السرقسطى، والإمام إبراهيم بن فتوح، والعلامة الراعى، وقاضى الجماعة أبى عمر بن منظور، والعلامة المواق وغيرهم من الأكابر، وتوفى سنة ثمانٍ وأربعين وثمانمائة، قاله الونشريسى فى وفياته.

* * *

٦٣٣ـ محمد أبو عبد الله البيانى

الأستاذ الأندلسى الغرناطى، أخذ عن الإمام أبى إسحاق الشاطبى، وعنه القاضى الوزير أبو يحيى بن عاصم، ونقل عنه فى شرح التحفة.

* * *

٦٣٤ـ محمد بن يوسف الصناع

الأندلسى الغرناطى، أحد شيوخ أبى عبد الله المواق، نقل عنه فى غير موضع ونقل عنه فى المعيار. لم أقف له على ترجمة.

* * *

[٦٣٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦١.

[٦٣٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦١.

٦٣٥ـ محمد بن سالم بن حسن البطرني

الزناتي[1] الإمام أبو عبد الله، مات بتونس في ليلة العاشر من رمضان سنة ثمانٍ وأربعين وثمانمائة. اهـ من السخاوي.

قلت: وهو من شيوخ الرصاع، نقل عنه في شرح آيات المغني.

* * *

٦٣٦ـ محمد بن أحمد بن زاغو

التلمساني الفقيه العالم ابن الإمام العلامة، توفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة إثر قدومه من الحجار، قاله الونشريسي في وفياته.

* * *

٦٣٧ـ محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب

وبه اشتهر الجذامي التونسي قاضي الجماعة بها وأحد الأئمة، الفقيه العالم الحجة المحصل المحقق النافذ الناقد النظار، ذو الفنون الصافية والتحقيقات البارعة، أخذ عن الإمام ابن عرفة وغيره وأجازه سعيد العقباني، كان أحد مدرسي تونس في الفنون. قال السخاوي: كان إمامًا فقيهًا جليلاً رحلة، أخذ عن ابن عرفة وله تلاميذ، مشتهر بالفضل، أخذ عنه القلصادي وغيره. اهـ.

قلت: وممن أخذ عنه القاضي محمد بن عمر القلشاني والشيخ الرصاع والشيخ محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف.

---

[٦٣٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٩٦، وكفاية المحتاج ٢/ ١٦١.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «الزياتي».

[٦٣٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦١.

[٦٣٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٢.

وذكره القلصادى فى رحلته فقال: شيخنا وبركتنا أوحد زمانه العديم النظراء فى عصره وآوانه، الفقيه المحدث الأستاذ المقرى الإمام العلامة القاضى العدل الأرضى أبو عبد الله بن عقاب، كان إمامًا فى الفقه والأصلين متوصل الجدل تحصيله وحصوله، علمًا من أعلام المعارف ومعلمًا لأعلام الخلل الدينية[1] والمطارف، نفع بما وعى من العلم الأصلى المعرق[2]، وشفع ما استفاده من علماء تونس ما ساد به من النور المشرق فنفع الله به بشرًا كثيرًا، وجعل له فى قلوب عباده من القبول حظًا كبيرًا فتولى قضاء الجماعة وأجل المدارس، فحصل له البغية وبه الإفادة[3].

وبرز فى ميدان تدريسه بما برز وأحرز من خصال السبق ما أحرز من جلالة القدر، وسلامة الصدر، وحسن الخلق، واعتدال الخلق، وسهولة الإشارة وصياغة العبارة للبداوة والحضارة، فقام[4] العباد بحقه وصدقوا أن لا يترشح أحد لسبقه، فازدحموا لإفادته واقتبسوا من علمه ونور مشكاته[5].

ثم تولى أخيرًا إمامة جامع الزيتونة، وكان من أذكياء تلاميذ ابن عرفة له ذهن وقاد وعقل منقاد وهمة عالية ودين متين، كثير الخشوع عند قراءة القرآن، لازمت مجلسه وحضرت عليه فى التفسير من سورة الحشر إلى آخر البروج، وبعض مسلم والموطأ وكتبًا شتى فى التهذيب والرسالة والجلاب وفرعى ابن الحاجب[6].

وسمعت عليه رواية جميع البخارى غير مرة وشفاء عياض وقرأت عليه أبعاضًا من العمدة والتيسير والشاطبيتين والحوفية والجعدية فى الميراث

(١) كذا لدى القلصادى الذى ينقل عنه المصنف. وفى المطبوع: «الحلل المرضية».
(٢) كذا لدى القلصادى الذى ينقل عنه المؤلف. وفى المطبوع: «المغرق».
(٣) رحلة القلصادى ص١١٨.
(٤) كذا لدى القلصادى، وفى المطبوع: «فقال».
(٥) رحلة القلصادى ص١١٨.
(٦) رحلة القلصادى ص١١٩.

ومختصر ابن عرفة الفقهى والمنطقى والطوالع وجمل الخونجى والحصار، وناولنى الجميع وأجازنيه[١].

وحضرت عليه مستصفى الغزالى والمنهاج والأربعين ومختصر الحوفية والبردة والشقراطسية وأحكام الآمدى وتنقيح القرافى وذخيرته ونهاية الأصول وأبكار الأفكار وبعض نوادر ابن زيد وقواعد عياض وجمع الجوامع وروض الأزهار. وأجازنى الجميع وكتب لى خطه. ثم بلغنى، وأنا بمكة بعد مفارقته، أنه توفى يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى عام أحد وخمسين وثمانمائة، رحمه الله تعالى. اهـ ملخصًا[٢].

* * *

٦٣٨- محمد بن عبد القوى بن محمد البجائى

عرف بأبيه وتفقه على أبيه والزين عبد الرحمن الفاسى والبساطى أيام مجاورته بها، وبلغنى أنه أذن له فى الفتيا. ولد سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، صح من السخاوى.

* * *

٦٣٩- محمد بن عبد الحليم التجيبى أبو عبد الله

يعرف بالجزائرى، الفقيه الكاتب البارع، توفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، قاله الونشريسى.

* * *

---

(١) رحلة القلصادى ص١٢١.

(٢) رحلة القلصادى ص١٢٢.

[٦٣٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٣.

٦٤٠ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عطاء الله

المتقدم أخوه بنحو ثلاث وأربعين ترجمة، أخذ الفقه عن الجمال الأقفهسى والشيخ محمد بن مرزوق الحفيد والشمس البساطى، وأخذ الحديث عن الولى العراقى والحافظ ابن حجر، وكان يذكر أن ابن عرفة أجاز له، وليس ببعيد، استخلفه شيخه البساطى شريكًا للشهاب ابن تقى عند سفره ومجاورته ثم استقل فى ذلك بعد وفاة البساطى.

ومن نظمه ما ذكر أنه نظمه فى منامه أيام طاعون سنة سبع وأربعين وثمانمائة وأوصى أن يدفن معه:

إله الخلق قد عظمت ذنوبى   فسامح ما لعفوك من مُشَارِكْ
أغث يا سيدى عبدًا فقيرًا   أناخ ببابك العالى ودارِكْ

قال السخاوى: وله مما يقال على قافيتين مما ابتكره شيخنا:

جفوة من أهواه لا عن قِلَى   فظل يجفونى يروم الكِفا
ثم وفى لى زائرًا بعده   فطَابَ نَشْرٌ من حبيب وفا(١)

وكان رئيسًا عالمًا فصيحًا طلقًا مفرط الذكاء جيد التصور سخيًا فى إسداء المعروف للطلبة، كثير المداراة مهيبًا. توفى يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، واستقر بعده فى القضاء ولى الدين البساطى. اهـ من السخاوى.



[٦٤٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/١٦٣.

(١) فى المطبوع: «خطاب شهير من حبيب وفا» وبه يختل السياق والوزن.

٦٤١ـ محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسى الغرناطى

شهر بالراعى الفقيه النحوى العالم العلامة أبو عبد الله، أخذ العلم ببلده عن شيوخها الجلة كالإمام المحقق أبى الحسن بن سمعت والإمام القاضى ابن القاسم السراج وغيرهما، ثم ارتحل إلى مصر فى حدود خمس وعشرين وثمانمائة فلقى الحافظ ابن حجر وأخذ عنه.

قال السيوطى ولد بغرناطة سنة نيف وثمانين وسبعمائة واشتغل بالفقه والأصول والعربية ومهر فيها، واشتهر بها ودخل القاهرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وحج واستوطنها وأقرأ بها وانتفع به جماعة وأمّ بالمؤيدية، وله نظم وشرح الألفية والآجرومية، حدث عنه ابن فهد ومات سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. اهـ.

قلت: وأخذ عنه البرهان البقاعى، قال السخاوى: وله شرح القواعد ونظم وسط.

قلت: ومن تآليفه كتاب انتصار الفقير السالك لمذهب الإمام الكبير مالك فى أربع كراريس حسن فى موضوعه، وله النوازل النحوية فى عشر كراريس فيها فوائد حسنة وأبحاث رائقة تكلم معه فى بعضها أبو عبد الله ابن الإمام محمد بن العباس التلمسانى الآتى. وذكر بعضهم أنه اختصر شرح الإمام ابن مرزوق على خليل من الأقضية لآخره قال: وهو مما يدل على شرف الشرح المذكور وكونه فى الذروة العليا. اهـ.

وله شرحان على الآجرومية.



[٦٤١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٤.

٦٤٢ـ محمد بن أحمد بن العافية المعروف بالأحول المكناسى

قال فى الروض الهتون: شيخ شيوخنا الفقيه الخير الصالح الناصح أبو عبد الله كان عَيْبَة[1] نصح لشيخنا القَوْرى وانتفع به كثيرًا، وله موضوع فى المسائل الواقعة فى المدونة فى غير مواضعها، وكان أبوه أبو العباس أحمد قاضيًا بالمدينة المذكورة فعرضت عليه الخطة بعد أبيه زهد فيها. اهـ.

***

٦٤٣ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الفاسى الأصل القسنطينى التونسى

كان بارعًا فى الفقه متقدمًا فيه، صح من الضوء اللامع.

***

٦٤٤ـ محمد بن إبراهيم بن على بن فرحون أبو عبد الله

الفقيه العالم مؤلف المسائل الملقوطة جمع فيها فروعًا حسنة، أخذ عن الجمال الأقفهسى وأبى عبد الله الوانوغى والشمس البساطى وغيرهم. ولم أقف على وفاته.

***

[٦٤٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٥.

(١) العَيْبَة من الرجل: موضع سِرِّه. يقال: فلانٌ عَيْبَةُ فلانٍ.

[٦٤٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٥.

[٦٤٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٦.

٦٤٥ـ محمد بن على المديونى أبو عبد الله

شهر بابن أملال الفاسى الفقيه المدرس الأفضل العلم الأجل الأوجه الأكمل، كذا وصفه بعضهم. وقال الشيخ أحمد زروق: الشيخ الفقيه الصدر العلم مفتى المسلمين أبو عبد الله عرف بابن أملال، كان متواضعًا حضريًا فقيهًا فهامًا ضخمًا، ولى الفتيا بعد تأخير الشيخ القورى أيامًا ثم مات فعادت إليه، صليت خلفه بمدرسة الحلفاويين أيام ولايته وحضرت جنازته يوم مات سنة ست وخمسين، ومات معه فى ذلك اليوم الفقيه الوزروالى، وكان لهما مشهد عظيم، وذكروا أنه مات فى باب الفتوح رجل بالزحام للجنازة، صح من كناشته. ونقل عنه ابن غازى فى غير موضع ووصفه بالإمام المحقق، أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن هلال الفلالى ووصفه فى نوازله بالعلم والتحقيق.

* * *

٦٤٦ـ محمد بن إبراهيم الصباغ الأندلسى الغرناطى

نقل عنه الراعى فى شرح الألفية. ولم أقف على ترجمته.

* * *

٦٤٧ـ محمد بن محمد بن على بن محمد أبو القاسم النُّوَيْرى نسبة إلى قرية من قرى صعيد مصر الأدنى

ولد بالميمون بقرب نويرة، وقدم القاهرة فحفظ القرآن، ومختصر ابن الحاجب الفرعى، وألفية ابن مالك والشاطبيتين. ولازم البساطى فى الفقه

[٦٤٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٦٦.
[٦٤٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٨٤، وكفاية المحتاج ٢/ ١٦٦.
[٦٤٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٢٥، وكفاية المحتاج ٢/ ١٦٧.

وغيره من العلوم العقلية وأذن له فى الإفتاء والتدريس. وأخذ العربية والفقه عن الشهاب الصنهاجى، والفقه عن الجمال الأقفهسى وناب فى القضاء عن شيخه الشمس البساطى ثم تركه. ولم يزل يدأب فى التحصيل حتى برع فى الفقه والأصلين والنحو والصرف والعروض والقوافى والمنطق والبيان والمعانى والحساب والقراءة وصنف فى أكثرها وأكمل شرح المختصر لشيخه البساطى، وذلك من السلم إلى الحوالة فى كراريس، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعى سماه بغية الراغب وعلى أصليه أيضًا لكنهما فى المسودة، وتنقيح القرافى فى مجلد سماه التوضيح على التوضيح، وأرجوزة فى النحو لطيفة الحجم، ومنظومة سماها المقدمات فى القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة لأبى جعفر ويعقوب وخلف وشرحها ونظم النزهة لابن الهائم فى أرجوزة نحو مائتى بيت وشرحها فى كراريس[1].

وعمل قصيدة دون ثلاثين بيتًا فى علم الفلك وشرحها وشرح طيبة النشر فى القراءات العشر لشيخه ابن الجزرى فى مجلدين، والقول الحاذ لمن قرأ بالشاذ وكراسة تكلم فيها على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة:١٨]، وأخرى فيها أجوبة على إشكالات معقولية وأخرى من نظمه فيها أشياء فقهية، ومن نظمه:

وأفضل خلق الله بعـــد نبينا عَتِيـقٌ ففـاروقٌ فعثمانُ مَعْ على
وسعدٌ سَعِيدٌ وابن عوفٍ وطلحةٌ عُبَيْـدَةُ منهم والزبير فَتَمَّ لى

ولد فى رجب سنة إحدى وثمانمائة، وتوفى بمكة رابع جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة[2].

* * *

(١) كفاية المحتاج ٢/١٦٧.
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٦٧.

٦٤٨ـ محمد بن إبراهيم الشران الأندلسى الغرناطى

وصفه بعضهم بالشيخ الفقيه الرئيس الصدر العلامة العماد الذخر العلم الأرفع الأوحد الأمجد، الذى لا يجارى فى الإنشاء والاختراع كلامًا جزلاً وقولاً فصلاً، رئيس كتبة الحضرة العلية أبو عبد الله ابن الشيخ الفاضل الماجد الأرفع الأعز الأوجه أبى إسحاق، كان حيًا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، له منظومة لحسنة فى الفرائض، وقفت عليها، وشرحها القلصادى، كما تقدم فى ترجمته، ومن نظمه:

دوامُ حال من [قضايا] المحال(١) والـلطف موجود على كل حالْ
والنصر بالصبر مُحَلىَّ الظُّبى والجِدُّ بالجَدِّ مَرِيش النبالْ
وعادة الأيام معهودةٌ حَرب وسلم والليالى سجالْ
وما على الدهر انتقاد على حال فإن الحال ذاتُ انتقالْ
مَنْ للَّيالى بائتلاف وكم(٢) من اعتبار فى اختلاف الليالْ
أخذٌ عطاءٌ محنةٌ منحةٌ تفرقٌ جمعٌ جلالٌ جمالْ(٣)
حَلْى انتظام وانتثار معًا كأنما هذه الليالى لآلْ
وهل سنا الصبح وجنح الدجا لخلته الأضداد إلاّ مثالْ(٤)
والظُّلَم الحُلْكُ على ضدها(٥) تدل والعسر بيُسر يزالْ(٦)

[٦٤٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/١٦٨.

(١) فى المطبوع: «دوام حال من المحال» وهو غير صحيح عروضيا.
(٢) فى المطبوع: «من الليل بائتلاف وكم» وهو غير صحيح عروضيًا.
(٣) فى المطبوع: «تفرق جمع جلال جمع جمال» وهو غير صحيح عروضيًا.
(٤) فى المطبوع: «لخلته الأضدال الأمثال» وهو غير صحيح عروضيًا.
(٥) فى المطبوع: «نورها».
(٦) فى المطبوع: «بدال».

والسيف قد يصدأ فى غمده ... ثم يُجَلِّى صفحتيه الصقالْ
والشمس بعد الغيم تجلىَ كما ... للغيث بعد القنوط انهمالْ
والفرج الموهوب تجرى به ... لطائف لم تجر يومًا ببالْ
فصابر الدهر بحاليه من ... حلو ومر واعتدا واعتدالْ
فما له صبر على حالة ... وإنما الصبر حُلِىّ الرجالْ
ولا يضق صدرك من أزمة ... ضاقت فصنع الله رحب المجالْ

وله أيضًا:

لما اختفت شمسك عن ناظرى ... أرسلت منه مطر الدمعِ
وأقبلت ظلمة ليل النوى ... فما ترى فى رخصة الجمعِ؟

● **حكاية:**

ذكر أنه لما صرف الفقيه أبو الفضل ابن جماعة عن رياسة الكتابة بغرناطة إلى قضاء الجماعة بها وولى مكانه صاحب الترجمة أبو عبد الله الشران لقى بعض رؤساء الدولة ابن جماعة يومًا فقال له: إن السر الذى عهدناه فى الحضرة غاب عنها بغيبتك فقال له: وكيف لا وقد تركتم الِفضل المجموع وأخذتم الشر المكرر، ثم إن ابن جماعة كان عنده أعذار فدعا أعيان البلد ولم يدع الشران فكتب إليه الشران:

ماذا أعد المجد من أعذارِهِ ... فى ترك دعوتنا إلى إعذارِهِ
إن كان رسم دون محضرنا اكتفى ... لا بد أن يبقى على إعذارِهِ

قال الحافظ التنسى بعد نقله ما تقدم: والشران المذكور ممن له باع مديد فى الشعر وتصرف حسن. اهـ[1].

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٦٩.

٦٤٩ـ محمد بن محمد بن يحيى، عرف بابن المخلطة

بكسر اللام، كما ضبطه ابن فرحون، والمحفوظ الفتح، اشتغل بالفقه على أئمة عصره كالجمال الأقفهسى والبساطى ومن هو أقدم منهما، وناب فى القضاء قديمًا وتصدر لذلك وراج أمره فيه لمعرفة الأحكام واستحضاره لفروع مذهبه، وكان مقدامًا بحيث يندب لأمور ذوى الوجاهات، واستقر فى تدريس الفقه بالأشرقية على الزين عبادة وذكر للقضاء الأكبر. ولد، تقريبًا، سنة تسعين وسبعمائة وتوفى فى ربيع الأول سنة ثمانٍ وخمسين وثمانمائة، صح من السخاوى.

* * *

٦٥٠ـ محمد بن سعيد بن محمد الزمورى

عرف بابن سارة، تفقه بعالم بلده القاسم بن إبراهيم وأخيه محمد، وقدم تونس فى رجب سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ثم قدم مكة فى موسمها، وكان كثير التلاوة صلبًا فى دينه لا يعرف الهزل فضلاً عن الكذب. ووصفه ابن عرفة بشيخنا وفقيهنا، توفى فى صفر سنة ستين وثمانمائة.

* * *

٦٥١ـ محمد بن محمد التميمى المعلقى

قال ابن سلامة البسكرى: شيخنا الإمام العلامة الحافظ المحقق، أخذ عن الإملم إمام المغرب محمد بن مرزوق وحدثنى عنه أنه أراد ركوب البحر من تونس فى مركب فأخذ الفال فى المصحف فوقع له: ﴿واتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ

[٦٤٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٣١، وكفاية المحتاج ٢/ ١٧٠.
[٦٥٠] من مصادر ترجمته: التوشيح ١٩٣، وكفاية المحتاج ٢/ ١٧١.
[٦٥١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٧١.

جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان:٢٤] فترك الركوب فى ذلك الوقت فغرق ذلك المركب، ثم إنه أتى مركب آخر فأراد الركوب فى ذلك الوقت ونظر فوقع له قوله: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ [هود:٤١]، فركب، رحمه الله، ولقى السلامة. قال البسكرى: فى هذا دليل جواز أخذ الفال من المصحف مع أنه مكروه فهو كرامة فى حق الشيخ، رحمه الله تعالى. اهـ.

قلت: بل ذلك يدل على جوازه عنده إذ مثله لا يقدم على ما هو مكروه لجلالته علمًا ودينًا، على أن الشيخ أبا الحسن الزرويلى حكى فى التقييد عن الطرطوشى أن أخذ الفال من المصحف من الاستقسام بالأزلام وأقره، وأظنه فى آخر كتاب الصيد والضحايا فانظره[١].

* * *

٦٥٢ـ محمد بن محمد بن عبد اللطيف الأموى المحلى شهر بالسنباطى

بسين مهملة ثم نون ثم باء موحدة، نسبة لقرية من قرى مصر، الشيخ ولى الدين. قال السخاوى: أخذ الفقه عن الأقفهسى والبساطى وغيرهما وسمع الحديث على العلاء ابن المجد والحافظ ابن حجر وأذن له الأقفهسى فى التدريس والإفتاء بما يراه مسطورًا لأهل المذهب فى سنة تسع عشرة وثمانمائة وناب بالقاهرة عن الشمس المدنى وعين للقضاء بالقاهرة وتولاه بعد البدر التنسى فى تاسع صفر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، والتمس منه البقاعى الحكم بصحة التزام مطلقته أنه كلما تحركت لطلب ولدها المرضع منه أو التمست نظره كان عليها خمسمائة دينار ونحو ذلك، فصمم على الامتناع وكان إنسانًا حسنًا متواضعًا لين الجانب متردداً ثبتًا فى الأحكام وفى أمر الدماء[٢].

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٧١.

[٦٥٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٢٧، وكفاية المحتاج ٢/ ١٧٢.

(٢) التوشيح الترجمة ٢٢٧، والضوء اللامع ٩/ ١١٣.

وله نظم حسن فمنه أول قصيدة حين حج:

يا هجرة المختار خير الورى محمد الهادى سواء السبيلْ
لعل قبل الموت أنى أرى ضريحك السامى وأشفى الغليلْ

توفى يوم الخميس فى رجب سنة إحدى وستين وثمانمائة واستقر بعده فى القضاء الحسام بن حريز[1]. اهـ من الضوء اللامع.

* * *

٦٥٣ـ محمد بن سعيد التونسى

يعرف بالغافقى من نظراء أبى القاسم القسنطينى، ترافقا فى الأخذ عن يعقوب الزغبى وغيره ممن تقدم فى الفقه، ودرس وأفتى وانتفع الناس به، مات بعد الستين، صح من السخاوى.

* * *

٦٥٤ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد مكرر خمس مرات ابن عاصم القيسى الغرناطى الأندلسى

قاضى الجماعة بها، أبو يحيى العلامة الحافظ النظار الوزير الجليل الرئيس المعظم الكاتب الخطيب البليغ الشاعر الفصيح الجامع الكامل، ذكر أنه تولى اثنتى عشر خطة فى وقت واحد من القضاء والوزارة والكتابة والخطابة والإمامة وغيرها، مع إمامته وتقدمه فى العلوم والفنون وتضلعه بالحفظ والتحقيق، من أكابر علمائها الجلة. أخذ عن الإمام المحقق أبى الحسن بن سمعت والإمام القاضى ابن سراج والمحدث الراوية المنتورى وأبى عبد الله

(١) التوشيح الترجمة ٢٢٧، والضوء اللامع ٩/ ١١٤.

[٦٥٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٩٤، والضوء اللامع ٧/ ٢٥٣.

[٦٥٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٧٣.

البيانى والشريف أبى جعفر بن ابى القاسم السبتى وغيرهم، وذكر فى شرحه على تحفة والده فى الأحكام أنه تولى القضاء عام ثمانٍ وثلاثين وثمانمائة[1].

وله تآليف منها: شرحه الحسن على تحفة الحكام لوالده القاضى أبى بكر ابن عاصم فى الأحكام وفيه فقه متين وتصرف عجيب ونقل صحيح، وله الروض الأريض فى ذيل الإحاطة لابن الخطيب فى أسفار، وجنة الرضى فى التسليم لما قدر الله وقضى، وتآليف وتعاليق فى مسائل، ووقع بينه وبين عصريِّه الإمام المفتى الصالح أبى عبد الله السرقسطى نزاع فى مسائل ومراجعات مع التزام كل منهما حسن الأدب مع صاحبه شأن سادات العلماء، نقل عنه فى المعيار فى مواضع، توفى، على ما قيل، ذبيحًا من جهة السلطان ولم أقف على وفاته[2].

* * *

٦٥٥ـ محمد بن قاسم الأنصارى

أبو عبد الله التلمسانى، ويعرف بالمرى قال الونشريسى فى وفياته: شيخنا ومفيدنا المقدم توفى بعد عيد الأضحى سنة أربع وستين وثمانمائة.

* * *

٦٥٦ـ محمد بن سليمان بن داود الجزولى

أبو عبد الله، ولد بجزولة واشتغل بها ستة عشر عامًا فى الفقه والعربية والحساب على أبى العباس الخلقانى وأخيه عبد العزيز وقاضيها وآخرين،

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٧٣.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٧٣.
[٦٥٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٧٤.
[٦٥٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٩٥، والضوء اللامع ٧/ ٢٥٨، وكفاية المحتاج ٢/ ١٧٤.

ولقى بتونس حين دخلها أبا القاسم البرزلى، وغيره بالقاهرة فى أواخر سنة أربعين البساطى ودخل مكة فى سنة إحدى وأربعين ثم سار منها إلى المدينة ثم عاد إلى مكة وتصدر للتدريس مع الإفتاء، وكان بارعًا فى الفقه والأصلين، متقدمًا فى العربية، ولد سنة ست وثمانمائة، وتوفى فى يوم الأحد ثانى عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثمانمائة. اهـ من الضوء اللامع(١).

وليس هذا صاحب دليل الخيرات وإن توافقا اسمًا واسم أب ونسبًا وزمانًا، وسيأتى هو قريبًا.

* * *

٦٥٧ـ محمد بن أبى القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالى

وبه عرف، البجائى علامتها وفقيهها وإمامها وخطيبها ومفتيها وصالحها ومحققها الفقيه العلامة المحقق النظار الورع الزاهد البركة، شهر بالمشدالى، بفتح الميم المعرفة وشد الدال، نسبة لقبيلة من زواوة أخذ عن أبيه بل ترقى معه فى بعض شيوخه وكان إمامًا كبيرًا مقدمًا على أهل عصره فى الفقه وغيره، ذو وجاهة عند صاحب تونس كمل تعليقة الوانوغى على البراذعى واستدرك ما صرح فيه ابن عرفة فى مختصره بعدم وجوده، وتتبع ما فى البيان والتحصيل بغير مظانه وحوله لها وحاذى به ابن الحاجب، وخطب بالجامع الأعظم ببجاية وتصدر فيه وفى غيره للتدريس وتخرج به ابناه وأئمة، وكان يضرب به المثل حتى يقال: أتريد أن تكون مثل أبى عبد الله المشدالى؟ رأيت من أرخه سنة بضع وستين وثمانمائة. اهـ من السخاوى(٢)، يعنى أرخ وفاته.

قلت: وفى وفيات الونشريسى ما نصه: وفى سنة ست وستين وثمانمائة

---

(١) الضوء اللامع ٧/ ٢٥٨.

[٦٥٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٧٢، والضوء اللامع ٩/ ١٨٠، وكفاية المحتاج ٢/ ١٧٥.

(٢) الضوء اللامع ٩/ ١٨٠.

توفى ببجاية مفتيها وخطيب جامعها الأعظم أبو عبد الله المشدالى. اهـ. والله أعلم.

وأما تآليفه فمنها: تكملة حاشية أبى مهدى عيسى الوانوغى على المدونة فى غاية الحسن والتحقيق تدل على إمامته فى العلوم فى مجلد ذكر فى آخره أنه فرغ منه عام ستة وثلاثين، وهى مراد السخاوى بقوله: كمل تعليقه إلخ، ومنها مختصر البيان لابن رشد رتبه على مسائل ابن الحاجب وجعله شرحًا له أسقط التكرار منه ورد كل مسألة إلى موضعها من الإحالات فجاءت فى غاية الإتقان والتيسير وترك من مسائله ما لا تعلق له أصلا بكلام ابن الحاجب ولا يقرب إليه بوجه فجاء فى أربعة أسفار فى مقدار تسعين كراسًا، وقفت عليها ما عدا الثانى منها، فلله الحمد، وإياه أراد السخاوى بقوله: تتبع ما فى البيان إلخ، ومنها اختصار أبحاث ابن عرفة فى مختصره المتعلقة بكلام ابن شاس وابن الحاجب وشرحه مع زيادة شىء يسير فى بعض المواضع مما لم يطلع عليه ابن عرفة، وهو الذى أراد السخاوى بقوله: واستدرك ما صرح به ابن عرفة إلخ، وهو فى مجلد نحو سبعة عشر كراسًا من القالب الكبير، وأخذ عنه جماعة من الأئمة كالإمام أبى الربيع الحسناوى[1] وأبى مهدى عيسى بن الشاط والعالم محمد بن مرزوق الكفيف وولديه الآتيين قريبًا وغيرهم. وله فتاوى نقلها فى المازونية والمعيار[2].

* * *

٦٥٨ـ محمد بن محمد بن محمد الأنصارى السرقسطى

الغرناطى عالمها ومفتيها وصالحها الإمام، شهر بالسرقسطى الفقيه العالم الزاهد الصالح العمدة، أخذ عن أبى القاسم بن سراج وغيره واشتهر علمه

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المسناوى».

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦.

[٦٥٨] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ١٦٤، وكفاية المحتاج ٢/ ١٧٦.

وصلاحه، تولى الفتيا بغرناطة وأخذ عنه جماعة كالقاضى أبى عبد الله ابن الأزرق وأبى الحسن القلصادى وغيرهما، ونقل عنه المواق فى مواضع من كتابه سنن المهتدين.

قال القلصادى فى رحلته: كان من أحفظ الناس لمذهب مالك، رحمه الله تعالى، ولا كلفة عليه فى كتب الفتيا، كان فصيحًا فى كتبه وجيز العبارة، له مشاركة فى علوم الشريعة واعتكافه على قراءة المذهب، لازمته بغرناطة وحضرت عليه كتبًا متعددة، منها: كتاب مسلم إلاّ بعضه والموطأ والتهذيب غير مرة والجلاب والتلقين والرسالة وابن الحاجب الفرعى وخليل، وبعض مقدمات ابن رشد، والمدونة. وقرأت عليه التهذيب من أوله إلى أثناء البيوع وبعض مختصر خليل والشامل[1].

توفى، رحمه الله تعالى، يوم الثلاثاء سابع رمضان عام خمس وستين وثمانمائة وتأسف الناس لفقده وحضر جنازته السلطان فمن دونه، مولده كما وجدته بخط والده ليلة الثلاثاء بين العشاءين لخمس وعشرين مضين من ربيع الآخر عام أربعة وثمانين وسبعمائة، ورثاه الأديب العارف الماهر اللغوى الشيخ أبو عبد الله بن الجبير اليحصبى بقوله[2]:

بكتك رسوم الدين يا واحد[3] العليا
ونورك لما غاب أظلمت الدنيا
لئن صدع الإسلام فيك فطالما
صدعت بأحكام الشريعة والفتيا
على نعشك انثالت نفوس أولى النهى
وقد زهدوا فى العيش بعدك والبقيا

(١) رحلة القلصادى ١٦٤، وقد تحرف الشامل فى المطبوع إلى: «الشافل» وهو تحريف قبيح.
(٢) رحلة القلصادى ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٣) فى رحلة القلصادى: «يا أوحد».

وقد بسطوا أيدى الدعاء بقولهم
مناجين رب العزة الواحد الحيا
على السرقسطى الرضا منك رحمة[1]
تعود على مثواه بالغيث والسقيا

اهـ ملخصًا، والله أعلم، وعمره على ما قال، إحدى وثمانون سنة وأربعة أشهر واثنا عشر يومًا.

* * *

٦٥٩ـ محمد بن محمد بن عيسى العقوى الزلديوى التونسى

من أصحاب ابن عرفة. قال الشيخ زروق فى كناشته: هو شيخ تونس فى وقته وقاضى الأنكحة بها. وقال السخاوى: كان عالمًا ولى قضاء الأنكحة وانتفع به الفضلاء كأحمد بن يونس، وقال: إنه أخذ عنه العربية والأصلين والبيان والمنطق والطب والحديث وغيرها من الفنون العقلية والنقلية، وله تصانيف عدة فى فنون منها تفسير القرآن وشرح على المختصر، وعمر حتى زاد على المائة. مات بتونس فى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة. اهـ.

قال ابن الأزرق: كتب إلى بالإجازة العامة من تونس أوائل شوال عام أحد وسبعين وتوفى عام أربعة وسبعين فيما بلغنا. اهـ.

وله فتاوى مذكورة فى المازونية والمعيار.

* * *

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «ورحمة» وهو غير صحيح عروضيًا.

[٦٥٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٧٦.

٦٦٠ـ محمد الواصلى التونسى

قال القلصادى فى رحلته: كان فقيهًا إمامًا صدرًا علمًا، حضرت عنده فى القراءة عام أربعة وخمسين وثمانمائة. اهـ.

وقال زروق فى كناشته: كان الفقيه أبو عبد الله الواصلى ذا دين وعلم وصيانة. اهـ.



٦٦١ـ محمد بن محمد بن أبى القاسم المشدالى

البجائى العلامة أبو الفضل ابن العلامة أبى عبد الله. قال السيوطى: هو أحد أذكياء العالم اشتغل بالمغرب وقدم فى حياة والده وأقرأ بمصر وغيرها وأبان عن تفنن فى العلوم فقهًا وأصولاً وكلامًا ونحوًا وغير ذلك، وأخذ عنه طلبة العصر، ومات بحلب سنة نيف وستين وثمانمائة. اهـ. وقال غيره: أبو الفضل المشدالى ولد العلامة أبى عبد الله، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ونصف.

ورحل فى سنة أربعين وثمانمائة إلى تلمسان فبحث على الحفيد الإمام ابن مرزوق العالم الشهير وأبى القاسم العقبانى وأبى الفضل ابن الإمام وأبى العباس ابن زاغو وأبى عبد الله محمد النجار. وقال البقاعى فى الفنون حدث عن العلامة ابن مرزوق وقاسم العقبانى وابن الإمام وغيرهم من فضلاء المغاربة، وقال ابن مرزوق: ما عرفت العلم حتى قدم على هذا الشاب فقيل له: كيف؟ قال: لأنى كنت أقول فَيُسَلَّمُ لى كلامى. فلما جاء هذا الفتى

---

[٦٦٠] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ١٦٠.

[٦٦١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٢١، وكفاية المحتاج ٢/١٧٧، ورحلة القلصادى ١٢٧.

شرع ينازعنى فشرعت أتحرز؟ وانفتحت لى أبواب المعارف.

وقال السخاوى: ولد ليلة نصف رجب سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.
قال السيوطى فى أعيان الأعيان: هو محمد بن محمد بن أبى القاسم المشدالى الإمام العلامة نادرة الزمان أبو الفضل المغربى ابن الشيخ العلامة الصالح أبى عبد الله الشهير فى الغرب بابن أبى القاسم، ولد بعد عشرين وثمانمائة، واشتغل فى الفنون على والده ومشايخ بلده فى أنواع العلوم العقلية والنقلية واتسعت معارفه وبرز على أقرانه بل على مشايخه وشاع ذكره وملأ الأسماع وصار كلمة إجماع، كان أعجوبة الزمان فى الحفظ والذكاء والفهم وتوقد الذهن، شرح جمل الخونجى ومات سنة خمس وستين وثمانمائة. اهـ.

وقال القلصادى فى رحلته: وقع اجتماعنا فى مصر بصاحبنا الفقيه الإمام الفذ فى وقته ذى العلوم الفائقة والمعانى الرائقة أبى الفضل المشدالى لم أر مثله فى تحصيل العلوم وتحقيقها، أخذ فى كل علم بأوفر نصيب وضارب فيه بسهم مصيب، وتذكرنا أزمانًا مضت لنا بتلمسان فيا لها من ليال وأيام مع سادات أعلام:

أحـاديث أحلى فى النفـوس من المن

والطـف من مر النسيم إذا سرى[1]

اهـ.

* * *

---

(١) رحلة القلصادى ص ١٢٧.

٦٦٢ ـ محمد بن محمد بن أبى القاسم

أخو الذى قبله وشقيقه، قال ابن عزم[1] كان فقيهًا توفى فى محرم عام تسعة وخمسين وثمانمائة. اهـ من السخاوى فى تاريخ أهل المائة التاسعة.

فعلى هذا وما تقدم يكون مات هو وأخوه معًا قبل أبيهما، والله أعلم.

***

٦٦٣ ـ محمد بن أحمد بن أبى يحيى التلمسانى شهر بالحباك

الشيخ الفقيه العالم العلامة الأجل الصالح المُعَدِّل[2] الفرضى العددى، أحد شيوخ الإمام السنوسى، قرأ عليه، على ما قاله تلميذه الملالى، كثيراً من الأسطُرْلاب وشرح أرجوزته فيه المسماة بغية الطلاب فى علم الأسطرلاب، ونقل عنه فى أشياء من فوائد هذا العلم، وله أيضًا شرح تلخيص ابن البنا ونظم رسالة الصفار فى الأسطرلاب، وفى وفيات الونشريسى توفى الفقيه الفرضى العددى أبو عبد الله الحباك شارح تلخيص ابن البنا ورجز التلمسانى فى سنة سبع وستين وثمانمائة. اهـ.

***

٦٦٤ ـ محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدى[3]

شهر والده بأبركان أبو عبد الله، وصفه الشريف محمد بن على التلمسانى شارح الشفا بالعلم الحافظ أبى عبد الله ابن الشيخ الشهير بالولاية والزهد والعلم. اهـ.

---

[٦٦٢] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ٩/١٨٨، وكفاية المحتاج ٢/١٧٨.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «ابن حزم».

[٦٦٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/١٧٩.

(٢) علم التعديل: هو علم يتعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فى الليل والنهار عند تفاوتها فى الصيف والشتاء.

[٦٦٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٨٢، وكفاية المحتاج ٢/١٧٩.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الرائد».

وله تآليف منها: ثلاثة شروح على الشفا أكبرها فى مجلدين سماه الغنية ذكرها التلمسانى المذكور فى طالعة شرحه، وله أيضًا تعليق رجال ابن الحاجب وغيرها.

قال الونشريسى فى وفياته: توفى المحدث الحافظ أبو عبد الله بن الحسن ابن مخلوف سنة ثمان وستين وثمانمائة. اهـ.



٦٦٥ـ محمد بن أحمد بن عمر بن شرف

عرف بالقرافى العلامة شمس الدين سبط العارف بالله ابن أبى جمرة[١]. قال السخاوى: ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانمائة وحفظ القرآن وصلى به سنة عشر والعمدة والرسالة والشاطبية وألفيتى العراقى وابن مالك والملحة والحاجبية وغالب التسهيل[٢].

أخذ النحو عن والده وناصر الدين البارنبارى وغيرهما، والفقه عن الجمال الأقفهسى والشمس الدفرى[٣] وأصوله عن المجد البرماوى والصنهاجى والفرائض والحساب ومصطلح الحديث عن ابن حجر ولازم البساطى كثيراً وانتفع به فى الفقه والنحو والأصلين والمعانى وسمع عليه غالب شرحه لمختصر الشيخ خليل، وجود الخط على ابن الصائغ وسمع الحديث على غير واحد كالشرف ابن الكويك والجمال ابن الحلى وابن فضل الله والشموس السامى وابن البيطار وابن الجزرى والزين الزركشى[٤] والولى العراقى[٥].

---

[٦٦٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٨٠، وكفاية المحتاج ٢/ ١٨٠.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «العارف بالله أبى جمرة».

(٢) الضوء اللامع ٧/ ٢٧، وكفاية المحتاج ٢/ ١٨٠.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الدفزى» بالزاى المعجمة.

(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «والزين والزركشى».

(٥) التوشيح الترجمة ١٨٠.

ودخل الإسكندرية مراراً وحج مرتين وجاور سنة ست وثلاثين ودخل دمشق فسمع بها على ابن ناصر الدين وزار بيت المقدس ودخل دمياط[١].

وبرع فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها وفاق الناس فى التدقيق بحيث كان يملى فى وقت واحد على اثنين من مسطورين مختلفين بل على ثلاثة ولا يجف قلم واحد منهم، فيما بلغنى[٢]. اهـ.

قلت: وأعظم من هذا ما ذكر عن لسان الدين بن الخطيب السلمانى صاحب تاريخ غرناطة أنه كان يملى فى وقت واحد على سبعة أنفس من إنشائه بأمور مختلفة ولا يجف لواحد منهم قلم، وهذا غاية ما يكون من البراعة يكاد أن لا يقبله العقل، أخبرنى به بعض أصحابنا بمراكش، والله أعلم بصحته.

قال السخاوى: كان صاحب الترجمة يتوقد ذكاء مع الخط البديع والعبارة الرائقة، قل أن تجتمع محاسنه فى غيره حسنة من حسنات الدهر، ناب عن شيخه البساطى بعد سنة خمس وثلاثين فحمدت سيرته وصار بالمحل الجليل عند الأكابر مع بذل الجهد فى إنفاذ الأحكام، وكان قاضى المذهب ودرّس بالقمحية عقب البساطى، والبرقوقية عقب أبى الجود، وتصدر بجامع عمرو، وصار الاعتماد فى الفتاوى عليه لمزيد إتقانه واختصاره وتحريره وحسن إدراكه لمقاصد السائلين، وحدث وعظمت رغبته فى السماع والإسماع.

توفى بعد مرضه بالريق والسعال وحبس الإراقة وضيق النفس ليلة الاثنين رابع عشر ذى الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة[٣]. اهـ.

وقال البقاعى فى العنوان: صلى عليه العلم صالح البلقينى ودفن بالقرافة بقرب تربة جده وتأسف عليه الناس، وهو جدير بذلك فإنه لم يخلف فى

(١) التوشيح الترجمة ١٨٠.
(٢) التوشيح الترجمة ١٨٠.
(٣) الضوء اللامع ٧/ ٢٧.

مالكية مصر مثله[١]. اهـ.

قال حفيده البدر القرافى العصرى: كتب على الثلث من مختصر خليل إلى أول النكاح، وشرحًا لطيفًا على الجرومية سماه الدرر المضيئة، وأخبرنى والدى أن له كراسة فى مسألة إحداث الكنائس[٢]. اهـ.

* * *

٦٦٦ـ محمد بن مبارك القسنطينى

نزيل المدينة المشرفة استوطنها مدة، تقدم فى العلوم حتى أقرأ فى الفقه والعربية، مات سنة ثمان وستين وثمانمائة. اهـ من السخاوى.

* * *

٦٦٧ـ محمد بن سليمان الجزولى

الشيخ العالم العارف الولى الصالح القطب، كان فقيهًا ألف فى التصوف، وله كتاب دلائل الخيرات فى الصلاة على النبى ﷺ عمت بركته الأرض، قال بعضهم فى وصفه: نخبة الدهر ووحيد العصر محيى الطريقة بالمغرب بعد درسها وشمس الحقيقة عند طمسها.

وكان ببلاده وقت قتال انفصل فيه الصفان عن قتيل تبرأ كلٌّ من قتله ولم يحضره هو فأراد إصلاحهم فقال لهم: أنا قتلته، وعادتهم إخراج القاتل من بينهم فيصطلحوا فخرج لطنجة فلقى بها صدّيقة فمنعته من سفر الشرق، وكان يحفظ فرعى ابن الحاجب فرجع لفاس وقيد بها دلائل الخيرات وفيها لقيه الشيخ زروق.

---

(١) التوشيح.

(٢) التوشيح.

[٦٦٦] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ٨/ ٢٩٥.

[٦٦٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨١.

ثم رجع للساحل ولقى به أوحد وقته الحفيد أبا عبد الله أمغار الصغير فأخذ عنه ثم انقطع فى الخلوة أربعة عشر عاما، وِردُه نهاراً أربعة عشر ألف بسملة وسلكتين من دلائل الخيرات وبالليل سلكة منه وربع القرآن، ثم خرج للانتفاع به وظهرت به كرامات، ولما نقل تابوته الذى دفن فيه بعد سبع وسبعين سنة وجد لم يتغير منه شيء، حدث بذلك من شاهده. اهـ.

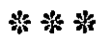
وتوفى مسمومًا فى الركعة الأولى من صلاة الصبح سادس ربيع الأول عام سبعين وثمانمائة.



٦٦٨ ـ محمد القماح المغربي

أحد تلاميذ أبى القاسم البُرزُلى، وذكر أنه سأل البرزلى عما جرى به العمل فيمن أشهد على نفسه جماعة يعرفه بعضهم، أن لمن لا يعرفه منهم أن يشهد عليه ويذكر فى شهادته عليه ما نصه وبمعرفته بالموجب، قال إنه زيادة حسنة، فقال صاحب الترجمة للبرزلى: ما معناها عندهم؟ فأجابه بأن الموجب، بكسر الجيم، وأن ذلك يقوله الشاهد فيمن عرف عينه واسمه وجهل نسبه ومسكنه ووقع التعريف به فى ذلك فذكره تقوية، فإن كان مشهوراً فلا يحتاج إلى حضوره وإلا فلابد من الشهادة على عينه عند الحكم.. اهـ.

قال العلامة ابن غازى: والذى ينقدح لنا فيه أن المصدر مضاف للمفعول وأن المعنى أن الشاهد يشهد بمعرفة المشهود عليه بالوجه الذى يوجب صحة الشهادة عليه، فهو إحالة على فقه المسألة من خارج كقولهم: حَازه بما يُحازُ به الجزءُ المشاع. وحينئذ يتناول مسألة البرزلى.



[٦٦٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨١.

٦٦٩ـ محمد بن على

القاضى نور الدين الرهونى، أخذ عن أبيه وعن البساطى وغيرهما وناب عن البساطى فمن بعده، وكان فاضلاً فهمًا فى الفقه والفرائض والعربية، مات سنة سبعين وثمانمائة.

* * *

٦٧٠ـ محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادى

شهر بابن العباس التلمسانى الإمام العلامة المحقق المتفنن المحصل القدوة الحجة المفتى الصالح الحافظ المتقن البركة، هكذا وصفه بعضهم، كان إمامًا نظارًا.

وقال القلصادى فى رحلته: كان إمامًا فقيهًا متفننًا فى علوم[1].

وقال المازونى فى أول نوازله: شيخنا الإمام الحافظ المتفنن بقية الناس أبو عبد الله بن العباس[2].

وقال الخطيب ابن مرزوق حفيد الحفيد: شيخنا ومفيدنا العالم المطلق الإمام الشهير الكبير السيد[3].

وقال ابن غازى فى ترجمة شيخه الورياجلى من الفهرست عنه وقال: ومن شيوخى العالم المحقق أبو عبد الله بن العباس قرأت عليه جملة صالحة من شرح التسهيل لمؤلفه وبعض جمل الخونجى وجالسته فى مهمات من

---

[٦٦٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢١٨، وكفاية المحتاج ٢/ ١٨٢.

[٦٧٠] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ١٠٩، وكفاية المحتاج ٢/ ١٨٢.

(١) رحلة القلصادى ١٠٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٢.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٣.

مسائل الفقه فرأيت دِخْلَتَه مملوءة الجراب. اهـ.

وقال الشيخ زروق: وهو شيخ الشيوخ بوقته فى تلمسان[١]. اهـ.

وبالجملة فهو من أكابر علماء تلمسان وأكبر أئمة وقته بها، أخذ عن الإمام ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقبانى وغيرهما، وعن جماعة كالمازونى وابن زكرى والتنسى والكفيف ابن مرزوق والسنوسى والونشريسى وابن صعد والخطيب الحفيد ابن مرزوق وغيرهم[٢].

وله تآليف كشرح لامية الأفعال فى التصريف، وشرح جمل الخونجى، والعروة الوثقى فى تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقاء، فى كراريس وغيرها، وفتاوى عدة مذكور بعضها فى المازونية والمعيار. توفى بالطاعون آخر عام أحد وسبعين ودفن بالعباد. وقال الونشريسى فى وفياته: توفى شيخ شيوخنا شيخ المفسرين والنحاة العالم على الإطلاق ثامن عشر ذى الحجة عام واحد وسبعين[٣]. اهـ.



٦٧١ـ محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقبانى

التلمسانى الفقيه العالم العلامة الحاج الرحلة المتفنن البارع ولى قضاء الجماعة بتلمسان، أخذ عن جده الإمام قاسم وغيره وأخذ عنه أبو العباس الونشريسى وأحمد بن حاتم وغيرهما، وقال الشيخ زروق فى كناشته: كان فقيهًا عارفًا بالنوازل وملكة فى التصوف. اهـ.

توفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة فى الثالث والعشرين من ذى الحجة.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٣.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٣.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٣.
[٦٧١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨٣.

٦٧٢ـ محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد القوْرى

اللخمى المكناسى ثم الفاسى، أندلسى الأصل شهر بالقورى، بفتح القاف وسكون الواو ثم راء، نسبة لبليدة قريبة من إشبيلية، الإمام العلامة المحقق. قال الونشريسى فى تحليته: الفقيه البركة المعظم المفيد الصدر الأوحد العلامة الجامع المشار إليه فى سماء تحقيق العلوم العقلية والنقلية، الرفيع القدر والشأن، لم يختلف فى فضله وسعة علمه اثنان، تاج الأئمة الحفاظ، ممن تكلُّ عن ذكر أوصافه العلمية الألفاظ، السيف الأقطع، والبدر الأسطع، الإمام القدوة المولى العماد المشاور حامل راية النص والقياس، رأس العلماء والناس، مفتى فاس العالم العامل، برز فى تحقيق العلوم وفاز، وعقد له فى قلم الفنون اللواء والحفاز، ابن الشيخ الفاضل الحسيب الأصيل الناصح الصالح الكامل النافع الخاشع المبرور أبى الفضل قاسم(١). اهـ.

وقال تلميذه ابن غازى فى فهرسته: شيخنا الإمام الفقيه العالم العلم العلامة المفتى المشاور الحجة الأنوه الحافظ المكثر أبو عبد الله، كان آية فى التبحر فى العلم والتصرف فيه واستحضار نوازل الفقه وقضايا التواريخ، مجلسه كثير الفوائد مليح الحكايات(٢).

وكان له قوة عارضة ومزيد ذكاء مع نزاهة وديانة وحفظ مروءة لا يأتى الزمان بمثله، لازمته فى المدونة أعوامًا ينقل عليها كلام المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء والموثقين ويطرز ذلك بذكر مواليدهم ووفياتهم وحكاياتهم وضبط أسمائهم والبحث فى الأحاديث المستدل بها فى نصر آرائهم، فمجلسه نزهة السامعين(٣).

---

[٦٧٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٢٠، والضوء اللامع ٨/ ٢٨٠، وكفاية المحتاج ٢/ ١٨٤.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٤.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٤.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٤.

سمعت عليه كثيراً من الموطأ وبعض سير ابن إسحاق بحثًا وتفقهًا وبعض المدارك والجوزقى ووثائق الجزيرى ومختصر خليل والمدونة والرسالة والتفسير والمرادى، أدرك من شيوخ مكناسة أبا موسى عمران الجاناتى راوية أبى عمران العبدوسى الذى جمع عنه التقييد البديع على المدونة وعليه اعتمد فى قراءتها، والشيخ المتفنن أبا الحسن على بن يوسف التلاجدوتى، أخذ عنه العربية والحساب والعروض والفرائض، وعن الشيخ ابن جابر الغسانى القراءات السبع، وعن أبى عبد الله الحاج عزوز الحديث والتاريخ والسير والطب، وعن الشيخ ابن غياث السلوى علم الطب، وكان مجيدًا فيه، وبفاس عن الشيخ المتفنن الفقيه العالم المحقق أبى القاسم التازغدرى والشيخ الفقيه المحدث الحافظ أبى محمد العبدوسى، باحثه كثيراً واستفاد منه مشافهة ومكاتبة، وهو الذى ولاّه التدريس بفاس، وولى الله الشيخ الصالح الفقيه الزاهد عبد الله بن حمد وغيرهم[١].

وإفاداته وإنشاءاته لا ساحل لها، كان لا يتنفس إلا بالفوائد، وكنت بمكناسة لما ارتحلت إليه أكاتبه بكل ما يعرض لى فيجيبنى بما أحب، وكان لسانه رطبًا بلا إله إلا الله تسمعها جارية على لسانه فى أثناء حديثه، رحمه الله، ولد بمكناسة أول القرن وتوفى عام اثنين وسبعين وثمانمائة بفاس ودفن بباب الحمراء[٢]. اهـ.

ثم ذكر ابن غازى اتصال سنده فى الفقه لسحنون. وقال السخاوى فى الضوء اللامع: كان متقدمًا فى حفظ المتون وفقهها، علّق شيئًا على المختصر ولم ينتشر وانتفع به الطلبة، أخذ عنه الفاضل أحمد زروق وقال: إنه مات آخر ذى القعدة عام اثنين وسبعين وأنه سئل عن ابن عربى فقال: اختلف الناس ما بين مكفر ومقطّب والأولى الوقوف[٣]. اهـ.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٤.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٥.
(٣) الضوء اللامع ٨/ ٢٨٠.

قلت: أخذ عنه جماعة من أهل فاس وغيرهم كالشيخ إبراهيم بن هلال والشيخ عبد الله الزمورى شارح الشفا وأبى الحسن الزقاق القاضى المكناسى، والمفتى أبى مهدى الماواسى وابن غازى وغيرهم، وأما شرحه على المختصر فذكر أبو الحسن المنوفى شارح الرسالة فى شرح خطبة المختصر أن القورى شرحه فى ثمان مجلدات[1]. اهـ. ولم أره لغيره، ولا ذكر له البتة عند أهل فاس، والله أعلم.

● **فائدة:** قال الشيخ ابن غازى: حدثنى صاحب الترجمة عن شيخه أبى عبد الله بن عبد العزيز أنه قال سمعت العالم المحدث الحافظ الربانى البلالى بمصر يقول: حديث: الباذنجان لما أُكِلَ له. أمثل إسنادًا من حديث: ماء زمزم لما شرب له، قال شيخنا القورى: وهذا عكس المعروف[2]. اهـ.

قلت: ولعل النقل انقلب على ناقله سهوًا وإلا فالذى نقل البلالى المذكور فى مختصر الإحياء خلافه، بل صرح بأن حديث الباذنجان موضوع وضعته الزنادقة، وأن حديث ماء زمزم صحيح، وقد استوفيت كلامه وكلام غيره فى تقييدى على المختصر فى كتاب الحج[3]. والله أعلم.

* * *

٦٧٣ - محمد بن محمد بن عامر العامرى

أخذ عن البساطى والشهاب ابن تقى، وناب فى القضاء مدة عن البساطى وولى قضاء دمشق ثم عزل فتصدر للقراءة واستقر فى تدريس الفقه بالشيخونية بعد الزين عبادة ثم انتزع منه، وقد كتب على مختصر الشيخ خليل شرحًا سماه تفكيك الرموز والتكميل على مختصر خليل لم يكمل وقفت منه على مجلد وصل فيه إلى الحج، وامتنع ابن عمار من التقريظ عليه لكثرة

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٥.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٥.
[٦٧٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٢٤، وكفاية المحتاج ٢/ ١٨٦.

أوهامه، وكتب ابن حجر على المجلد المشار إليه الحمد لله الفتاح العليم:

لعَمْرِى لقد أوضحت مذهب مالك   بتفكيك رمز لائح للمسافرِ
وجودت ما سطرت منه مهذبًا   ومن أين للتجويد مثل ابن عامرِ

* * *

٦٧٤ ـ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد
الشيخ بدر الدين ابن المخلطة

تقدم أبوه. أخذ الفقه عن أبيه وأبى القاسم النويرى والبدر التنسى والزين طاهر ولازمه فيه وفى غيره، ولازم الشمنى فى الأصلين والتفسير والمعانى والبيان وغيرها، وقرأ عليه التلخيص وشرح المختصر والموقف الأول من المواقف، وأماكن من شرح السيد والمقصد الأول من المقاصد ونبذة من المقصد الخامس ومعظم المطول، وأصلى ابن الحاجب وشرح العضد وحاشية التفتازانى(١).

وأخذ عن الشمس الشروانى وابن الهمام وسمع على ابن حجر وغيره وكتب خطًا منسوبًا، وأذن له فى الإفتاء والتدريس وعظمه الأكابر كالشمنى وابن الهمام وكان يعجبهما مناسبة تحقيقه وتدقيقه وجودة إدراكه وتأمله، وحج وجاور وناب فى القضاء عن الولى السنباطى واختص بالحسام بن حريز وقرأ عليه فى الجواهر لابن شاس ودرس للمالكية بالمؤيدية عوضًا عن الولى السنباطى ودرّس بأم السلطان بالقمحية والإعادة بالصالحية وغيرها من الجهات، وشرع فى شرح مختصر ابن الحاجب فكتب مواضع متعددة(٢).

---

[٦٧٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٣٢، والضوء اللامع ١٠/٨، وكفاية المحتاج ٢/١٨٦.

(١) الضوء اللامع ١٠/٨.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٨ ـ ٩.

وكان إمامًا علاّمة ذكيًا مفننًا جمّ الفضائل وافر الفضل ذا سياسة ودُربة وتوجه فى القضاء بالإسكندرية وأثنوا عليه فتعلل فاستأذن فى القدوم فأُجيب وقدم، فلم تطل مدته ومات بعد أيام، ليلة السبت تاسع عشر ربيع الأول سنة سبعين وثمانمائة. اهـ من السخاوى[١].



٦٧٥ـ محمد بن أبى بكر بن محمد، عرف بابن حريز

قاضى القضاة حسام الدين الشريف الحسنى، ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة أربع وثمانمائة وتفقه بالزين عبادة والعماد المقرى، وسمع على الولى العراقى بعض الحديث ولازم المطالعة فى كتب العلم والتفسير والحديث والتاريخ والأدب واستقر بعد موت القاضى ولى الدين السنباطى فى تاسع عشر رجب سنة إحدى وستين وثمانمائة برأى القاضى جمال الدين ناظر الخاص، وقد قتل بسيف الشرع جماعة من المفسدين، واستقر بعده أخوه عمر المتقدم فى المنصب وتوفى مستهل شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة. اهـ من السخاوى.



٦٧٦ـ محمد بن محمد بن محمد، عرف بابن أبى القاسم النويرى

حفظ القرآن وتهذيب البرادعى ومختصر الشيخ خليل وألفيتى الحديث والنحو وألفية والده فى النحو والصرف والعروض والقافية المسماة بالمقدمات ومختصره فى العروض والشاطبيتين، ونخبة ابن حجر، وأصلى ابن الحاجب وغيرها، وأخذ عن التقى الحصنى[٢] والسنهورى وغيرهما، وقرأ على ابن أبى

(١) الضوء اللامع ١٠/٩.

[٦٧٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٨١، وكفاية المحتاج ٢/١٨٧.

[٦٧٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٢٦، وكفاية المحتاج ٢/١٨٧.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «الحصرى».

اليمن فى فرعى ابن الحاجب وغيره، وما زال يترقى الخير بحيث صار يدَرِّس. ولد سنة أربع وثمانمائة بالقاهرة، وتوفى ليلة الخميس تاسع رمضان سنة ثلاث وسبعين مطعونًا. صح من السخاوى فى الضوء اللامع.

* * *

٦٧٧- محمد بن أحمد بن عيسى المغيلى، شهر بالجلاب التلمسانى

الفقيه العالم العلامة أحد شيوخ الونشريسى والإمام السنوسى، كان السنوسى يقول عنه: إنه حافظ لمسائل الفقه، قال الملالى: ختم عليه السنوسى المدونة مرتين. اهـ.

وله فتاوى فى المازونية والمعيار ووصفه المازونى بصاحبنا الفقيه، قال الونشريسى فى وفياته: شيخنا الفقيه المحصل الحافظ، توفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة.

* * *

٦٧٨- محمد البيانى الأندلسى

قال القلصادى فى رحلته: الشيخ الفقيه الوجيه الخطيب أبو عبد الله قرأت عليه رسالة ابن أبى زيد، وأواخر الألفية والنصف الأول من إيضاح الفارسى، وحضرت عليه كتبًا فى الفقه والعربية وغيرهما، توفى آخر شوال عام ستة وسبعين وثمانمائة[1]. اهـ.

وتقدم لنا بيانى آخر أقدم من هذا طبقة فاعلم.

* * *

---

[٦٧٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨٨.

[٦٧٨] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ٨٥، وكفاية المحتاج ٢/ ١٨٨.

(١) رحلة القلصادى ٨٥.

٦٧٩ـ محمد بن محمد بن يحيى بن جابر الغسانى المكناسى

قال ابن غازى: شيخنا الثبت الذكى الواعية أبو عبد الله ابن الشيخ الأستاذ الحافظ، استفدت منه كثيراً، ومن أغبط ما أخذت منه المصافحة المروية من طريق الخضر. اهـ.

* * *

٦٨٠ـ محمد بن أبى القاسم محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد النميرى الحميدى، شهر بالسراج

قال ابن غازى فى فهرسته: كان له رواية عن أبيه وجده الشيخ الراوية المكثر الحافظ المسند الأكمل أبى زكرياء، أجاز جميع ما رواه من ذلك لى آخر ربيع الثانى عام ستة وسبعين وثمانمائة.

* * *

٦٨١ـ محمد بن أحمد بن محمد العمرانى الفاسى الشريف الحسنى

الفقيه العالم المحصل. . .(1)

* * *

٦٨٢ـ محمد بن قاسم بن تونرت التلمسانى

قال تلميذه الإمام السنوسى: كان شيخًا صالحًا عالمًا بالمنقول والمعقول والحساب والفرائض والأوفاق والخط والهندسة وبكل علم قال: وما رأيته قط نظر فى كتاب إلا مرة واحدة، أشكلت عليه مسألة هندسية فنظر فيها كتبًا

[٦٧٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨٩.

[٦٨١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨٩.

(١) بياض بالأصلين.

[٦٨٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩١.

كثيرة أيامًا فلم يجدها فقال هكذا أتعب نفسى بالمطالعة فتركها وتدبر المسألة بعقله حتى أتقنها قال: وكان شيخًا حسن الأخلاق سليم الصدر يقول لكل من جاءه للقراءة اقرأ فى أى علم شئت، وليس له طعام مخصوص إنما يأكل من طعام مخلوط بطعام يعطى للسعاة من الديار، قال: وكنت أحضره مع شبان لهم فهم ثاقب فى الفرائض فبنفس ما يشير عليهم بشىء فهموه وحصلوه، وأنا لا أفهم فتخلفت عن مجلسه أيامًا ثم جئته ووجدته وحده فقال لى: تغيبت عنا فقلت يا سيدى أنا لا أعرف شيئا ولا أفهم شيئا فقال لى: إن أردت القراءة تأتينى وحدك بعد العشاء فكنت إذا صليت المغرب رفعت عشاء إلى الشيخ فيأكل منها حتى يكتفى فإذا صليت العشاء يقول لى اقرأ فقرأت عليه جملة من الفرائض والحساب ولازمته كثيرًا، وكنت أقرأ عليه جلّ الليل، ولم أره يرقد إلا فى بعض الليالى ينام وهو مستند. اهـ.

* * *

٦٨٣ـ محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة[(١)] الأوربى النيجى، شهر بالصغير

قال ابن غازى: شيخنا الأستاذ العالم الإمام العلامة الشهير الخطير الكبير، وحيد دهره وفريد عصره، ما رأت عيناى قط مثله خَلْقًا وخُلُقًا وإنصافًا وحرصًا على العلم ورغبة فى نشره واجتهادًا فى طلبه وإدمانًا على تلاوة القرآن، وحسن نغمة وتواضعًا وخشية ومروءة وصبرًا واحتمالاً وحياءً وصدق لهجة وسخاء وإيثارًا، مع قيام ليل وتبحر فى القراءة وأحكامها، وبلغ فى علم النحو ما لم يصل إليه أشياخه ولا أترابه مع مشاركة فى سائر العلوم الشرعية وحسن إدراك وقوة فهم وحب الخير للمسلمين، وربما حسد فدفع بالحسنة وصفح[(٢)].

---

[٦٨٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٨٩.

(١) فى المطبوع: «جماعة» وهو غير صحيح.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٨٩.

لازمته كثيراً، ختمت عليه بالسبع، وحدثنى به عن شيخه أبى العباس أحمد ابن عبد الله بن محمد بن أبى موسى شهر بالفلالى، وأبى الحسن الوهرى وشيخه محمد بن أبى سعيد السلوى والحافظ الحجة أبى محمد العبدوسى.

وأخذت عنه كثيراً من كتب القراءات والحديث دراية ورواية ولازمته سنين فى التفسير، ينقل كلام ابن عطية والسفاقسى ويضيف إليه كلام الزمخشرى والانتصاف والطيبى وغيرها، وفى الألفية ينقل المرادى مستوفى مع أبحاث نفيسة من كلام ابن أبى الزبيع وأبى حيان وابن هانئ وأبى إسحاق الشاطبى وغيرهم، وأبعاضًا من كتاب سيبويه والإيضاح والتسهيل والمغنى وشرح بانت سعاد لابن هشام والبداية للغزالى وغيرها، وأجازنى الجميع[1].

ومن عادته إطالة البحث عما أشكل عليه حتى يقف عليه، وعوّد لسانه «لا أدرى» يكررها مراراً فى مجلس واحد وربما قالها فيما يدرى، وربما حرّر مسألة أتمَّ تحريرٍ ثم يقول: إنما خرجتها فعليكم بمطالعتها فى كذا وكذا، وإذا تراخى من طلبته أحد أنشده:

أوردها سعد وسعد مشمل ما هكذا يا سعدُ تورد الإبلْ

وأدرك شيخ الجماعة أبا مهدى بن علال وتلميذه أبا القاسم التازغدرى والعكرمى وابن أملال وأبا راشد يعقوب الحلفاوى وأبا الحسن الأنفاسى والشيوخ المتقدمة وغيرهم، وكان ينشدنى مُحضًا على الجد متمثلاً[2]:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى يسير تقنعُ

ومات يطلب العلم وقد ناف على ثمانين، وأنشدنى عن العكرمى عن ابن عرفة لنفسه[3]:

صلاة وصوم ثم حج وعمرة عكوف طواف وائتمام تحتّما

(١) كفاية المحتاج ٢/ ١٩٠.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ١٩٠.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ١٩٠.

وفى غيرها كالطهر والوقف خَيَّرَنْ   فمن شاء فليقطع ومن شاء تمما

وكان مولعا بالمصراع الرابع من قوله:

وقائلة قد علتك الهمومُ   وأمرك ممثل فى الأُمَمْ

فقلت ذرينى على حالتى   فإن الهموم بقدر الهِمَمْ

ولما وصل فى إقرائه شرح البردة لقطب المغرب الإمام الأكبر ابن مرزوق إلى إنشاده:

أعاذلتى على إتعاب نفسى   ورعيى فى الدُّجى روض السُّهادِ

إذا شام الفتى برق المعالى   فأهون فائت طيبُ الرُّقادِ

طرب وجريا على لسانه كثيراً.

ذكر لى أن مولده ببلاد نيجة بطن من أوربة عام ثلاثة وثمانمائة، وتوفى بفاس ليلة الجمعة سادس شعبان عام سبعة وثمانين ودفن قريبًا من قبر الولى أبى زيد الهرميزى، رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨٤ـ محمد بن محمد بن على الزواوى البجائى، شهر بالفراوُصْنى

الشيخ الصوفى الصالح، ذكر فى تأليفه فى شرح حديث: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون»[1] أنه أخذ العلم عن جماعة كالفقيه أبى زيد عبد الرحمن ابن أحمد اليحمدى الزواوى، والفقيه الصالح أبى العباس أحمد بن موسى ابن عزيز الزواوى، والقاضى أبى القاسم بن سراج الغرناطى، وشيخ الإسلام الفقيه الصدوق محمد بن مرزوق، وأُطروفة زمانه الفقيه أبى الفضل ابن الإمام والفقيه الصالح الحاج أبى زيد عبد الله القسنطينى عرف بالبار، والولى الأكرم أبى العباس أحمد الماكرى.

[٦٨٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٢.

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم ١٧٥٣، وعزاه لأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب الإيمان.

وأخذ علم الباطن عن الشيخ الإمام الولى خطيب جامع بجاية أبى العباس أحمد بن إبراهيم الزواوى والولى الصالح الخطيب بها أبى عبد الله ابن يحيى اليجرى وقطب العارفين وتاج الأولياء أبى عثمان سعيد الصفروى التونسى، قال: قرأت عليه كتبًا فى هذا الشأن وألزم نفسه النسبة إليه دنيا وأخرى قائلاً: وعزة الله لا أفارقك حتى للجنة، بعد قسمى عليه أن لا يفارقنى بهمته حيًا وميتًا حتى للجنة، والإمام المحدث الولى الكبير شرف الدين أبى الفتح المراغى المدنى[1]. اهـ.

قال الشيخ زروق فى كناشته: لقيت بمكة الشيخ الفراوصنى الزواوى، ولم آخذ عنه لأمر عرض له فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة، جاورت معه بالمدينة ثلاثة أشهر وتكلمت معه مراراً. اهـ.

وقال فى غير الكناشة: وشرح الحكم الشيخ الفراوصنى فما قام ولا قعد ولا وصل ولا كمل وكان يدَّعى مرائى خارجة عن الإضمار فى جنب النبى ﷺ فامتحن لذلك، ومات مرفوضًا ـ والعياذ بالله ـ سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة. اهـ.

قلت: وقد وقفت على مرائيه فى جزء بمراكش وفيها أزيد من مائتى رؤيا فيها عجائب وغرائب مما خاطبه به النبى ﷺ. والله أعلم.

* * *

٦٨٥ـ محمد بن زغران التونسى الشيخ أبو المواهب

قال الشيخ زروق: رحل لمصر وتوطنها وأخذ عن بيت الوفائية وبشر به بعضهم قبل قدومه، وكان حسن الأخلاق متجملاً جدًا ذا لسان عظيم فى كلام القوم، يرى أن ليس فى المغاربة من يفهم الطريقة، وشرح حكم ابن

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المدقى».

[٦٨٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٣.

عطاء الله ونحا فى شرحه نحو شقاشق الفلاسفة ودقائقهم، فالله أعلم بمراده، ولم يكمل، توفى سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة.

* * *

٦٨٦ـ محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودى

الفقيه القاضى بفاس، يكنى أبا عبد الله، قال الشيخ زروق: كان فقيهًا قاضيًا عدلاً نيرًا صالحًا حفيد السلف الصالح عيسى بن علال، وكان ثقة مأمونًا عدلاً جميلاً متجملاً تقيًا قائمًا بما يجب لخطته محصلاً أكثر مسائل البيان، قرأ المدونة على الأنفاسى وكان صلبًا فى دين الله تعالى ولا يخاف لومة لائم، توفى قرب سنة أربع وثمانين وثمانمائة. اهـ.

وقال الونشريسى فى وفياته: وفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة توفى قاضى الجماعة بفاس أبو عبد الله بن علال، وزاد صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب: ليلة الخميس ثالث عشر رمضان ودفن خارج باب الفتوح. اهـ.

* * *

٦٨٧ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد مكررًا أربع مرات ابن منظور الأندلسى الغرناطى قاضى الجماعة بها، يكنى أبا عمر

الإمام العالم العلامة الفقيه الجليل القاضى الجليل ابن أبى بكر أبى العرب، كان قاضيًا بغرناطة، سنة أربع وستين، وصفه أحمد بن داود بالإمام الكبير، فارس البراعة، أخذ عن أبيه القاضى أبى بكر وعن العالم القاضى ابن سراج وغيرهما، ونقل عنه عصريه الإمام المواق فى سنن المهتدين وشرح خليل له فى باب الميراث.

---

[٦٨٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٣.

[٦٨٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٤.

وله فتاوى مذكور بعضها فى المعيار، وكان حيًا سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وفى تلك الحدود مات عن سن عالية وأخذ عنه الخطيب الصالح أبو القاسم بن أبى طاهر الفهرى الأندلسى أحد شيوخ أحمد بن داود، وأجاز الحافظ التنسى.

ولنا أبو عمر بن منظور شخص آخر اسمه عثمان من أهل المائة الثامنة، له تآليف وفتاوى عدة ذكر جملة منها فى المعيار سأله عن بعضها شيخ الشيوخ ابن لب، وهو الذى عرفه به فى الإحاطة والديباج فاعلمه.

* * *

٦٨٨ ـ محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله القلشانى التونسى

قاضى الجماعة بها، أخذ عن أبيه القاضى عمر وعمه أبى العباس وأبى القاسم البرزلى وولى قضاء الجماعة بتونس فى شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة بعد صرف عمه أبى العباس فقام سبعة عشر سنة ثم جاء للقاهرة وراج أمره فيها، ثم عاد إلى بلده لطلب قضاء الجماعة فلم يتيسر له إلا منصب القضاء بجامع الزيتونة، ولى الخطابة بجامع الموحدين ثم صرف. توفى، فيما بلغنا، سابع عشر جمادى الثانية، سنة تسعين وثمانمائة. اهـ من السخاوى.

قلت: له فتاوى منقولة فى المازونية والمعيار.

* * *

٦٨٩ ـ محمد بن محمد بن موسى الطنجى الفاسى أبو الفرج

قال ابن غازى: الشيخ الأستاذ المحقق الصالح الورع، أخذ عن أبى مهدى عيسى المغراوى وعبد الله العبدوسى والأستاذ أبى عمران وموسى بن

[٦٨٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢١١، وكفاية المحتاج ٢/ ١٩٤.

عبد المؤمن وشيخنا أبى عبد الله النيجى والفقيه القورى والفقيه أبى سعيد بن أبى محمد السلوى وعن والده الفقيه أبى عبد الله. اهـ.

وذكر الونشريسى فى وفياته ما نصه: وفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة توفى الشيخ الورع الخطيب الصالح أبو الفرج الطنجى. اهـ.

ووقع فى فهرسة الشيخ المنجور أنه توفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، والله أعلم.

***

٦٩٠ ـ محمد بن أحمد بن موسى السخاوى المدنى قاضيها نحو خمسين سنة، شمس الدين.

قال السيوطى: له نظم كثير، سمعت منه. اهـ.

وتوفى بعد الثمانين والله أعلم، وسيأتى ولده خير الدين.

***

٦٩١ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم التريكى التونسى

أخذ الفقه عن جماعة منهم البرزلى وأبو القاسم القسنطينى، وكان يحذف الواو والهمزة من الكنية خروجًا عن الخلاف، وعن عمر القلشانى ومحمد بن عقاب قاضى تونس، وقدم القاهرة وحج ورجع فأقام بالقاهرة وتردد لابن حجر وأخذ عنه واغتبط كل منهما بالآخر.

شرح جمل الخونجى فى سفرين سماه إكمال الأمل بشرح الجمل جمع فيه شرح ابن واصل والشريف التلمسانى وسعيد العقبانى ومحمد بن مرزوق، وشرح الشمسية وشرح ابن الحاجب، وكان يلى قضاء مصر، وكانت له

---

[٦٩٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٥.

[٦٩١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٨٨، وكفاية المحتاج ٢/ ١٩٥.

وجاهة مع رسوخ فى الفقه واستحضار كثير له ولغيره من كثير من العلوم وحافظة جيدة حتى كان ابن الهمام يقول: إنه معجون فقه وأدب كثير ومحاضرته حسنة وكذا كلامه وإشكالاته. توفى آخر سنة أربع وتسعين وثمانمائة. اهـ. من الضوء اللامع للحافظ السخاوى، رحمه الله.



٦٩٢ـ محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصارى التونسى، شهر بالرصاع

بالمهملتين والتشديد نسبة لأحد آبائه.

قاضى الجماعة بها الفقيه العالم العلامة الصالح المفتى، أخذ عن جماعة من أصحاب ابن عرفة وغيرهم كالبرزلى وأبى القاسم العبدوسى والإمام ابن عقاب والمحقق عمر القلشانى والفتى عبد الله البحيرى وغيرهم.

وألف تآليف كتذكرة المحبين فى أسماء سيد المرسلين ﷺ كتاب حسن فى نوعه فى الصلاة على النبى ﷺ وشرح حدود ابن عرفة فى الفقه وتأليف فى الكلام على الآيات الواقعة فى شواهد المغنى لابن هشام فى سفرين وجزء فى إعراب كلمة الشهادة وشرح البخارى.

أخذ عن الأخوين أحمد وعمر القلشانيين وابن عقاب، والبرزلى، ولى قضاء المحلة ثم الأنكحة ثم الجماعة ثم صرف نفسه فى كائنة المرينى واقتصر على إمامة جامع الزيتونة وخطابتها متصدراً للإفتاء وإقراء الفقه وأصول الدين والعربية والمنطق وغيرها، جمع شرحًا فى الأسماء النبوية وآخر فى الصلاة عليه ﷺ وأفرد الشواهد القرآنية من المغنى ورتبها على السور وتكلم عليها، وشرح حدود ابن عرفة، وبلغنى أنه شرع فى تفسير واختصر شرح البخارى لابن حجر، وعندى أنه انتقاء الاختصار. بلغنا أنه مات فى سنة أربع وتسعين وثمانمائة، صح من الضوء اللامع.

[٦٩٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢١٩، وكفاية المحتاج ٢/١٩٦.

٦٩٣ـ محمد بن على بن محمد الأصبحى

الأندلسى الغرناطى قاضى الجماعة بها، الإمام العلامة يعرف بابن الأزرق.

قال السخاوى: لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن فتوح مفتى غرناطة فى النحو والأصلين والمنطق بحيث كان جل انتفاعه به، وحضر مجلس أبى عبد الله السرقسطى العالم الزاهد مفتيها أيضًا فى الفقه ومجالس الخطيب أبى الفرج عبد الله بن أحمد البقنى، والشهاب قاضى الجماعة أحمد بن أبى يحيى ابن الشريف التلمسانى[1]. اهـ.

قلت: ومن شيوخه القاضى أبو إسحاق إبراهيم البدرى، وله تآليف منها: بدائع السلك فى السياسة السلطانية كتاب حسن مفيد فى موضوعه، لخص فيه كلام ابن خلدون فى مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة لا يستغنى عنه بوجه، ومنها روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم اللسان مجلد ضخم فيه فوائد، وشرح مختصر خليل مع مقدمة حافلة فى أوله ولا أدرى هل أكمله أم لا؟ نقل عنه فى المعيار، وكان حيًا فى حدود التسعين وثمانمائة، ارتحل لتلمسان لما استولى العدو على بلده ثم للشرق، ولم أقف على وفاته.

* * *

٦٩٤ـ محمد بن يوسف بن أبى القاسم العبدرى، شهر بالموّاق

الأندلسى الغرناطى عالمها وصالحها وشيخها ومفتيها الإمام العلامة الصالح الحافظ المحقق القدوة الحجة، مفتى الحضرة وخطيبها وآخر الأئمة بها، أخذ عن جماعة من الشيوخ كأبى القاسم بن سراج والأستاذ المنْتورى والشيخ

---

[٦٩٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢١٧، والضوء اللامع ٩/ ٢٠، وكفاية المحتاج ١٩٧/٢.

(١) الضوء اللامع ٩/ ٢١.

[٦٩٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٥١، وكفاية المحتاج ١٩٧/٢.

محمد بن يوسف الصناع وغيرهم، وأخذ عنه جماعة كالشيخ أحمد الدقون وأبى الحسن الزقاق وأحمد بن داود وغيرهم[١].

والموّاق بفتح الميم وشد الواو وآخره قاف. قال الشريف محمد بن على الحسنى فى شرح الشفا فى وصفه: الإمام العالم العامل العلامة الخطيب، كان حافظًا للمذاهب ضابطًا لفروعها مطلعًا عليها من خباياها[٢]. اهـ.

توفى، كما رأيته بخط الأندلسيين، فى شعبان سنة سبع وتسعين وثمانمائة عن سن عالية، وأخبرنى صاحبنا أبو عبد الله القصار مفتى فاس اليوم أنه لما استولى النصارى على غرناطة دمرهم الله، وجدوه بها وهو حى فسألوا عمن هو المقدم بها فى العلم فأشير بالمواق فأمروا بإحضاره عندهم فامتنع فكلمه الناس فحضر عند وزير الطاغية فبسط الوزير له يده فقبلها المواق رحمه الله، فلما خرج من عنده أنكره الناس عليه، فلم تلبث يد الوزير الكافر المقبلة أن تورمت وتوجع منها، فأمر برد المواق إليه وطلب منه الدعاء[٣]. اهـ.

قلت: ودخول النصارى غرناطة فى أوائل سنة سبع وتسعين وثمانمائة. وله تآليف منها شرحاه على مختصر خليل الكبير، سماه التاج والإكليل والمختصر من مسودته وهما متقاربان فى الجرم يزيد كل على الآخر فى بعض المواضع، نحا طريقًا انفرد به وهو الاقتصار على عزو مسائل الأصل ونقل فقهه من أصول المذهب بما يوافقه أو يخالفه من غير تعرض لألفاظه البتة بحيث إن لم يقف على نص مسألة خليل بيض لتلك القولة، وهما فى غاية الجودة فى تحرير النقول مع الاختصار البالغ، وقد تتبعت أنا حاشية الشيخ ابن غازى فوجدته يعتمد فيها على المواق ويتكلم فيها أحيانًا على المواضع التى بيض لها المواق، وعلى المواضع التى أشار المواق لاستشكالها، وربما ذكر بعض إصلاحاته وعزاه لبضعهم[٤]. والله أعلم.

(١) كفاية المحتاج ٢/١٩٧.
(٢) كفاية المحتاج ٢/١٩٧.
(٣) كفاية المحتاج ٢/١٩٨.
(٤) كفاية المحتاج ٢/١٩٨.

ومنها كتاب سنن المهتدين فى مقامات الدين نحا فيها منحى الأستاذ ابن لب فى طلب التأويل لكثير من المحدثات وتكلم فيها على آية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر:٣٢] فى تسع مقامات ترقيًا وتدليًا بكلام حسن أبان فيه عن معرفته بالفنون أصولاً وفروعًا وتصوفًا وغيرها، وأتى فيه بمسائل وفوائد وأرسله لمفتى تونس الشيخ الرصاع فأثنى عليه كثيرًا قائلاً: لما طالعته رأيت كلامًا حسنًا ونكتًا ومعانى أصولية ومسائل فقهية، فسلمت أن الرجل من أهل العلم والفهم والتخلق بطريق السلف الصالح فكتبت له بما ظهر لى.' اهـ.

وقد أطنب فيما كتب له من الثناء عليه وفى جلبه طول.

* * *

٦٩٥- محمد الجعدالة الأندلسى المالقى

من شيوخ أحمد بن داود من الفقهاء الجلة وعلماء الملة، له فتاوى منقول بعضها فى المعيار، نقل عنه سيدى محمد الحطاب فى شرح المختصر فى باب إحياء الموات، وكان حيًا سنة ثمانين وثمانمائة.

* * *

٦٩٦- محمد الفخار الأندلسى الغرناطى

من علمائها وكذا الترابنى الغرناطى معدود من علمائها وكذا.

* * *

٦٩٧- محمد الذبيح

الغرناطى أحد فقهائها، وكلهم أحياء فى التاريخ المتقدم آنفًا وكذا.

[٦٩٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٩.
[٦٩٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٩.
[٦٩٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٩.

٦٩٨ـ محمد بن سيد بونة

الغرناطى أحد علمائها، حى فى التاريخ المتقدم، نقل عنهم فى المعيار، ولم أقف على تراجمهم.

* * *

٦٩٩ـ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسى

وبه اشتهر نسبة لقبيلة بالغرب الحسنى، نسبة للحسن بن على بن أبى طالب من جهة أم أبيه، قاله تلميذه الملالى فى تأليفه التلمسانى، عالمها وصالحها وزاهدها وكبير علمائها الشيخ العلامة المتفنن الصالح الزاهد العابد [ابن الشيخ الصالح الزاهد الخاشع][1] الأستاذ المحقق أبى يعقوب.

نشأ خيرًا مباركًا فاضلاً صالحًا، أخذ، كما قال تلميذه الملالى، أخذ عن جماعة منهم والده المذكور والشيخ العلامة نصر الزواوى، والعلامة محمد ابن تونرت والسيد الشريف أبو الحجاج يوسف بن أبى العباس بن محمد الشريف الحسنى أخذ عنه القراءات، وعن العالم المعدل أبى عبد الله الحباك علم الأسْطُرْلاب، وعن الإمام محمد بن العباس الأصول والمنطق، وعن الفقيه الجلاب الفقه وعن الولى الكبير الصالح الحسن أبركان الراشدى حضر عنده كثيرًا وانتفع به وببركته، وكان يحبه ويؤثره ويدعو له، فحقق الله فيه فراسته ودعوته، وعن الفقيه الحافظ أبى الحسن التالوتى ـ أخيه لأمه ـ الرسالة، وعن الإمام الورع الصالح أبى القاسم الكنابشى إرشاد أبى المعالى، والتوحيد، وعن الإمام الحجة الورع الصالح أبى زيد الثعالبى الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث، وأجازه ما يجوز له وعنه، وعن الإمام العالم العلامة الولى الزاهد الناصح إبراهيم التازى ألبسه الخرقة

---

[٦٩٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ١٩٩.

[٦٩٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٥٢، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٠٠.

(١) ما بين حاصرتين من كفاية المحتاج.

وحدثه بها عن شيوخه وبصق فى فمه، وروى عنه أشياء كثيرة من المسلسلات وغيرها، وعن العالم الأجل الصالح أبى الحسن القلصادى الأندلسى الفرائض والحساب وأجازه جميع ما يرويه، وغيرهم. وكان آية فى علمه وهديه وصلاحه وسيرته وزهده وورعه وتوقيه(١).

جمع تلميذه الملالى فى أحواله وسيره وفوائده تأليفًا كبيرًا فى نحو ستة عشر كراسًا من القالب الكبير، واختصرته فى جزء نحو ثلاثة كراريس فلنذكر هنا طرفًا من ذلك، قال: له فى العلوم الظاهرة أوفر نصيب جلع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب، لا يتحدث فى فن إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره سيما التوحيد والمعقول، شارك غيره فيها وانفرد بعلوم الباطن بل زاد على الفقهاء، مع معرفة حل المشكلات سيما التوحيد، لا يقرأ علم الظاهر إلا خرج منه لعلوم الآخرة سيما التفسير والحديث لكثرة مراقبته الله تعالى، كأنه يشاهد الآخرة، سمعته يقول: ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته إلا التوحيد، وبه يفتح فى فهم العلوم كلها، وعلى قدر معرفته يزداد خوفه تعالى(٢). اهـ.

وانفرد بمعرفته إلى الغاية، وعقائده كافية فيه خصوصًا الصغرى لا يعادلها شىء من العقائد كما أشار إليه وسمعته يقول: العالم حقًا من يستشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة فهمه وعلمه وتحقيقه، فهو الذى يحضر مجلسه ويُسْمَع فوائده(٣). اهـ.

وبموته فقد من يتصف بها وإن كان العلماء الحافظون موجودين، لكن المراد العلم النافع المتصف صاحبه بالخشية فهو فى علوم الباطن قطب رحاها وشمس ضحاها وقد غاب بكلامه فيها فى غيب الله تعالى واطلع على معادن أسراره وطالع أنواره فيؤثر حب مولاه ويراقبه لا يأنس بأحد بل يفر كثيرًا إلى الخلوات يطيل الفكرة فى معرفته فانكشفت له عجائب الأسرار وتجلت له

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٠٠.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٠١.

الأبصار فصار من وارثى الأنبياء جامعًا بين الحقيقة والشريعة على أكمل وجه، له لطائف الأحوال وصحائح الأقوال والأفعال[١]. باطنه حقائق التوحيد، وظاهره زهد وتجريد، وكلامه هداية لكل مريد، كثير الخوف طويل الحزن يسمع لصدره أنين من شدة خوفه مستغرقًا فى الذكر فلا يشعر بمن معه، مع تواضع وحسن خلق ورقة قلب رحيمًا متبسمًا فى وجه من لقيه مع إقبال وحسن كلام، يتزاحم الأطفال على تقبيل أطرافه لينًا هينًا حتى فى مشيه ما ترى أحسن خلقًا ولا أوسع صدرًا وأكرم نفسًا وأعطف قلبًا وأحفظ عهدًا منه، يوقر الكبير ويقف مع الصغير، ويتواضع للضعفاء معظمًا جانب النبوة غاية لا يعارضه أحد إلا أفحمه، جمع له العلم والعمل والولاية إلى النهاية، مع شفقته على الخلق وقضاء حوائجهم عند السلطان والصبر على إذايتهم، وضع له من القبول والهيبة والإجلال فى القلوب ما لم ينله غيره من علماء عصره وزهاده[٢]. ارتحل الناس إليه وتبركوا به، وسمعته آخر عمره يقول: من الغرائب فى زماننا هذا أن يوجد عالم جمع له علم الظاهر والباطن على أكمل وجه بحيث ينتفع به فى العلمين فوجود مثله فى غاية الندور فمن وجده فقد وجد كنزًا عظيمًا دنيا وأخرى، فليشد عليه يده لئلا يضيع عن قرب فلا يجد مثله شرقًا وغربًا أبدًا[٣]. اهـ. وكأنه أشار به لنفسه فلم يلبث بعده حتى خطف فكأنه كاشفنا بذلك ولا شك أنه لا يوجد مثله أبدًا.

وأما زهده وإعراضه عن الدنيا فمعلوم ضرورة عند الكافة، بعث إليه السلطان فى أخذ شىء من غلات مدرسة الحسن أبركان فامتنع فألحوا عليه فكتب فى الاعتذار كتابة مطولة فقبل منه، وسمعته يقول: الولى الحقيقى من لو كشف له عن الجنة وحورها ما التفت إليها ولا ركن لغيره تعالى، فهذه حقيقة العارف[٤]. اهـ. فهذا حاله.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٠١.

(٢) كفاية المحتاج ٢/٢٠١.

(٣) كفاية المحتاج ٢/٢٠١.

(٤) كفاية المحتاج ٢/٢٠٢.

وأما وعظه فكان يقرع الأسماع وتقشعر منه الجلود، كل من حضره يقول: معى يتكلم وإياى يعنى جله فى الخوف والمراقبة وأحوال الآخرة، لا تخلو مجالسه منه مع حلاوة له لا توجد فى كلام غيره، يعظ كل أحد بحسب حاله ما رأيته قط إلا وشفتاه متحركتان بالذكر وربما يكلمه إنسان وأسمعه يذكر الله تعالى وتسمع لقلبه أنينًا من شدة خوفه ومراقبته على الدوام، سمعته يقول: حقيقة العبودية امتثال الأمر واجتناب النهى مع كمال الذلة والخضوع[١]. اهـ.

كان من أورع زمانه، يبغض الاجتماع بأهل الدنيا والنظر إليهم وقربهم، خرجنا معه يومًا صحراء فرأى على بعد ناسًا راكبين على خيول مع ثياب فاخرة، فقال: من هؤلاء؟ قلنا: خواص السلطان، فتعوذ بالله ورجع لطريق آخر ولقيهم مرة أخرى وما تمكن من الرجوع فجعل وجهه للحائط وغطاه حتى جازوا ولم يروه، ولما وصل فى تفسيره سورة الإخلاص وعزم على قراءتها يومًا والمعوذتين يومًا سمع به الوزير وأراد حضور الختم فبلغه ذلك فقرأ السور الثلاثة يومًا واحدًا خيفة حضوره عنده[٢].

وطلبه السلطان أن يطلع إليه ويقرأ التفسير بحضرته، على عادة المفسرين، فامتنع فألحوا عليه فكتب إليه معتذرًا بغلبة الحياء له ولا يقدر على التكلم هناك فأيسوا منه، وإذا سمع بوليمة أحد من أبناء الدنيا تخلّف يومه عن الحضور خيفة أن يدعى فلا يظهر بالكلية حتى تمر أيام الوليمة، وربما تخلف قبله أيامًا ولا يقبل عطية السلطان ومن لاذ به وربما تأتى داره وهو غائب فإذا وجدها أنكر على أهل داره وتغير كثيرًا، ويقبل عطية غيرهم ويدعو لهم[٣].

وكان رفيع الهمة عن أهل الدنيا يتطارحون عليه فيعرض عنهم، أتى إليه ابن الخليفة يومًا ومعه عين فقبل يديه ورجليه وطلب منه قبوله، فتبسم فى وجهه ودعا له وأبى، فلما أيِس منه قال له: تصدق بها يا سيدى على من شئت من الفقراء فامتنع منه، مع أنه جبل على الحياء بحيث لا يقدر أن يخالف الناس أو يقابلهم بسوء[٤].

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) كفاية المحتاج ٢/ ٢٠٢.

وكان يكره الكَتْب للأمراء فإذا طلب بذلك كتب لهم حياء، وعاتبه أخوه على التالوتى قائلاً يومًا، لأى شىء تكثر الكتب للسطان وغيره فقال: كلفت به فقال: لا توافق عليه وقل لا أكتب فقال: والله يا أخى يغلب علىّ الحياء ولا أقدر على المنع قال: لا تستحْى من أحد فقال له: إذا دخل النار أحد بالحياء فأنا أدخلها، وبالجملة فَرَفْع همته عن الخلق معلوم عند الكافة، لا يأنس بأحد ولا يتسبب فى معرفته ويود أن لا يراه أحد، وقال لى يومًا: والله يا ولدى لو أصبت لا أرى أحدًا ولا يرانى أحد بل أشتغل وحدى وما يأتينى من قبل الناس إن قصدوا به نفعى سلمت لهم فيه، لا حاجة لى بأحد ولا بماله(١). اهـ.

وكان مع ذلك حليمًا كثير الصبر، ربما يسمع ما يكره فيتعامى عنه ولا يؤثر فيه بل يتبسم، وهذا شأنه فى كل ما يغضبه ولا يلقى له بالاً، ولا يحقد على أحد ولا يعبس فى وجهه، يفاتح من تكلم فى عرضه بكلام طيب وإعظام حتى يعتقد أنه صديقه. وقع له ذلك ممن يدعى أنه أعلم أهل الأرض ينقصه فما بالى به(٢). ولما ألّف بعض عقائده أنكر عليه كثير من علماء أهل وقته وتكلموا بما لا يليق فتغير لذلك كثيرًا وحزن أيامًا ثم رأى فى منامه عمر بن الخطاب واقفًا على رأسه بيده سيف أو عصا فهزها على رأسه وهدده بها وكأنه قال: ما هذا الخوف من الناس فأصبح وقد زال حزنه واشتد قلبه على المنكرين فخرست حينئذ ألسنتهم فحلم عنهم وسمح فأقروا بفضله(٣).

وبلغ من شفقته أنه مر به ذئب يجرى معه الصياد والكلاب فحبسوه وذبح فوصل إليه ملقى على الأرض فبكى وقال: لا إله إلا الله أين الروح التى يجرى بها؟!(٤). وسمعته يقول: ينبغى للإنسان أن يمشى برفق وينظر أمامه لئلا يقتل دابة فى الأرض. وإذا رأى من يضرب دابة ضربًا عنيفًا تغير وقال لضاربها، ارفق يا مبارك، وينهى المؤدبين عن ضرب الصبيان، وسمعته يقول: لله تعالى مائة رحمة لا مطمع فيها إلا لمن اتسم برحمة جميع الخلق

(١)، (٢)، (٣)، (٤) كفاية المحتاج ٢/٢٠٣.

وأشفق عليهم، وما رأيته قط دعا على أحد إلا مرة رأى فى مسكن منكرًا لا يقدر على صبره فغضب ودعا عليه بالجلاء فنفذ فى أقرب مدة[١].

وأتاه فى مرضه بعض من يذمه من علماء عصره فطلب منه أن يسمح له، فغفر له ودعا له، ولما مات بكى عليه هذا العالم شديدًا وتألم ومتى ذكره بكى ويقول: فقدت الدنيا بفقده، وسمعته يثنى كثيرًا على رجلين من علماء عصره ممن يذمونه ويسيئون إليه، وكان يصلح بين الخصام ويقضى الحوائج، ذكر أنه كتب يومًا ثلاثين كتابًا بلا فترة، قال: كلفنى بها إنسان لم أقدر على ردها قال: ولو كان إنسان ينسخ مثل هذا فى كل يوم لظفر بعدة أسفار وهذه مصائب ابتلينا بها[٢]. ومن صبره كثرة وقوفه مع الخلق ولا يفارق الرجل حتى ينصرف وهذا كله مع إدامة الطاعات وسواء الطريقة وشدة التحرز والإسراع بوفاء حقوق العباد قبل استحقاقها، إذا أعار كتابًا رده فى أقرب مدة قبل طلب صاحبه وربما كان سفرًا ضخمًا لا يمكن مطالعته إلا فى ثلاثة أيام فيطالعه يومًا واحدًا ويرده[٣]. وكان يأمر أهله بالصدقة سيما وقت الجوع ويقول: من أحب الجنة فليكثر الصدقة خصوصًا فى الغلاء، كثير التصدق بيده ويكثر الخروج للخلوات ومواضع الخرب الباقية آثارها للاعتبار، وإذا رأى ما كان منها متقنًا ذكر حديث رحم الله عبدًا صنع شيئًا فأتقنه ويقول: أين سكانها وكيف يتنعمون؟ وسمعته يقول: كم من ضاحك مع الناس وقلبه يبكى خوف ربه، فهذا شأن العارفين[٤].

سأله بعض أصحابه ممن يبحث عن أحواله لأى شيء يتلون وجهك ويتغير كثيرًا مع الانقباض؟ فأجابه بعد تمنع بشرط أن لا يخبر به أحدًا فقال: نعم، فقال الشيخ: أطلعنى الله تعالى على رؤية جهنم وما فيها، نعوذ بالله منها، فمن حينئذ صرت أتغير وأحزن إلى الآن فهذا سبب تغيرى[٥].

---

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٠٣.

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٣)، (٤)، (٥) كفاية المحتاج ٢/٢٠٤.

وقال شيخنا بلقاسم الزواوى، حفظه الله، من أكابر أصحابه: سمعته يقول: ضاقت على العوالم كلها من العرش إلى الفرش ولم أر منها ما يسرنى فلم أمل لشىء منها بالكلية[١]. اهـ. وحاله فى الدنيا كالمسجون لشدة خوفه ومراقبته كل لحظة وكثرة تفكره، كان يصوم يومًا بيوم صوم داود عليه السلام، ويفطر على يسير طعام ولا يطلب يوم فطره ما يأكله وربما بقى ثلاثة أيام أو أزيد لا يأكل ولا يشرب إن أتى بطعام أكل وإلا بقى كذلك، وربما سألوه بعد مضى جل النهار أمفطر هو؟ فيقول: لا مفطر ولا صائم. فيقال له: لم لا تعلمنا بفطرك؟ فيبتسم[٢]. وربما مازح بعض أصحابه فلا ترى أحسن منه حينئذ لا يرفع صوته بل يعتدل فيه ويصافح الناس ولا يمنع من قبل يده، وليس له لباس مخصوص يعرف به بل معتاد الناس اليوم، ويكره الكلام بعد صلاة الصبح والعصر ويتراخى فى تكبيرة الإحرام بعد الإقامة ولا يكبر إلا بعد حين[٣]. وأخبرتنى زوجته أنه فى بدء أمره إذا قام من الليل نظر السماء ويقول: يا سعيد كيف تنام وأنت تخاف الوعيد؟! ثم التزم صوم عام إن رجع إلى النوم متى استيقظ منه، فمن حينئذ لا يرجع إليه إذا استيقظ حتى مات، ينام أول الليل ويحييه كله للفجر حتى أثر فى وجهه[٤]. اهـ. وكان لكثرة انقباضه لا ينبسط مع أحد ويشق عليه الخروج للمسجد للإقراء والصلاة، لا يخرج فى بعض الأيام إلا حياء ممن ينتظره، ولما أحس بمرض موته انقطع عن المسجد ولازم فراشه حتى مات، ومرض عشرة أيام ولما احتضر لقنه ابن أخيه مرة بعد مرة فالتفت إليه وقال له: هل ثم غيرها، وقالت له ابنته: تمشى وتتركنى؟ فقال لها: الجنة مجمعنا عن قرب إن شاء الله تعالى، وكان يقول عند موته، نسأله سبحانه أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها[٥]. وتوفى يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة عام خمسة وتسعين وثمانمائة وشم الناس المسك بنفس موته، رحمه الله.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٠٤.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) كفاية المحتاج ٢/ ٢٠٥.

مولده بعد الثلاثين وثمانمائة، ومن عاداته أنه إذا صلى الصبح فى مسجده وفرغ من ورده أقرأ العلم إلى وقت الفطور المعتاد ثم خرج ووقف مع الناس ساعة بباب داره ثم دخل وصلى الضحى قدر قراءة عشرة أحزاب، ثم اشتغل بالمطالعة فى وقت طول النهار وإلا ربما زالت الشمس وهو فى الضحى وخرج بعد الزوال للخلوات فلا يرجع إلا للغروب أو يبقى فى بيته فيتوضأ ويصلى أربع ركعات ثم خرج لمسجده وصلى بالناس الظهر وتنفل أربعًا ويقرئ ثم يتنفل وقت العصر أربعًا ويصلى العصر ويقرأ أو يخرج لداره واشتغل بالورد إلى الغروب ثم خرج للمغرب وتنفل بست ركعات ويبقى هناك حتى يصلى العشاء ويقرأ ما تيسر ورجع لداره ونام ساعة، ثم اشتغل بالنظر أو النسخ ساعة وتوضأ، ويصلى باقيًا فيها، أو فى ذكر لطلوع الفجر، هذا أكثر حاله. وأخبرنى قبل موته بنحو عامين أن سنه خمس وخمسون سنة. اهـ من الجزء الذى لخصته من تأليف الملالى. قلت: ورأيت مقيدًا عن بعض العلماء أنه سأل الملالى المذكور عن سن الشيخ فقال له: مات عن ثلاث وستين سنة، والله أعلم، ورأيت مقيدًا فى موضع آخر من كراماته أن رجلاً اشترى لحمًا من السوق فسمع الإقامة فى المسجد فدخل واللحم فى قُبه[1] فخاف من طرحه فوات ركعة فكبر كذلك، فلما سلم ذهب لداره فطبخ اللحم فبقى إلى العشاء فأرادوا طرحه فإذا هو بدمه لم يتغير فقالوا: لعله لحم شارف[2] فباتوا يوقدون عليه إلى الصبح فلم يتغير عن حاله حين وضعوه فتذكر الرجل، فذهب إلى الشيخ فأعلمه فقال له: يا بنى أرجو الله أن كل من صلى ورائى أن لا تعدو عليه النار، ولعل هذا اللحم من ذلك، ولكن اكتم ذلك. اهـ. وسمعت أيضًا أنه كان فى صغره إذا مر مع الصبيان على الإمام ابن مرزوق الحفيد وضع يده عاى رأسه ويقول: نقرة خالصة[3].

(١) ما يغطى الرأس من الرداء المغربى المسمى (الجلابة) ويستعملونه أحيانًا كالكيس أو الحقيبة. وينطق قافه بضم خفيف ـ بين الضم والفتح (كفاية المحتاج ٢/٢٠٦ هامش ٢).

(٢) قيل باللغة الدارجة المغربية. ومعناه من حيوان مسن (كفاية المحتاج ٢/٢٠٦ هامش ٣).

(٣) كفاية المحتاج ٢/٢٠٦.

وأما تآليفه فقال الملالى: منها شرحه الكبير على الحوفية المسمى المقرب المستوفى كبير الجرم كثير العلم ألفه وهو ابن تسعة عشر عامًا، ولما وقف عليه شيخه الحسن أبركان تعجب منه وأمر بإخفائه حتى يكمل سنه أربعين سنة لئلا يصاب بالعين وقال: لا نظير له فيما أعلم ودعا لمؤلفه، وعقيدته الكبرى سماها عقيدة التوحيد فى كراريس من القالب الرباعى أول ما صنفه فى الفن ثم شرحها ثم الوسطى وشرحها فى ثلاثة عشر كراسًا ثم الصغرى وشرحها فى ست وهى من أجل العقائد لا تعادلها عقيدة، كما أشار إليه هو[1]. حدثنى بعضهم أنه مات قريبه وكان صالحًا فرآه فى النوم فسأله عن حاله فقال: دخلت الجنة فرأيت إبراهيم الخليل، عليه السلام، يقرئ صبيانًا عقيدة السنوسى يدرسونها فى الألواح يجهرون بقراءتها[2]. اهـ.

قال الشيخ: لا شك أن لا نظير لها فيما علمت تكفى من اقتصر عليها عن سائر العقائد. انتهى. وقد نظم سيدى محمد بن يجبش التازى فى مدحها أبياتًا، وعقيدته المختصرة أصغر من الصغرى وشرحها أربع كراريس، وفيه فوائد ونكت، والمقدمات المبينة لعقيدته الصغرى قريبة منها جرمًا وشرحها خمس كراريس وشرح الأسماء الحسنى فى كراريس، وشرحه الكبير على الجزيرية فيه نكت نفيسة، ومختصر الأبى على مسلم فى سفرين فيه نكت حسنة، وشرح إيساغوجى فى المنطق تأليف البرهان البقاعى كثير العلم، ومختصره العجيب فيه زوائد على الخونجى وشرحه الحسن جدًا، وشرح قصيدة الحباك فى الأسطرلاب شرح جليل، وشرح أبيات الإمام الألُيرى فى التصوف وشرح الأبيات التى أولها تطهر بماء الغيب وشرحه العجيب على البخارى وصل فيه إلى باب: «من استبرأ لدينه» وشرح مشكلات البخارى فى كراسين ومختصر الزركشى على البخارى.

قلت: وقد وقفت على جميع هذه الكتب، ثم قال الملالى: ومنها عقيدة أخرى فيها دلائل قطعية على من أثبت تأثير الأسباب العادية كتبها لبعض

(١)، (٢) كفاية المحتاج ٢/٢٠٦.

الصالحين، ومختصر حاشية التفتازانى على الكشاف، وشرح مقدمة الجبر والمقابلة لابن الياسمين، وشرح جمل الخونجى فى المنطق وشرح مختصر ابن عرفة فيه حل صعوبته وقال لى: إن كلامه صعب سيما هذا المختصر تعبت كثيرًا فى حله لصعوبته إلى الغاية، لا أستعين عليها إلا بالخلوة(١).

ومنها شرح رجز ابن سينا فى الطب لم يكمل ومختصر فى القراءات السبع وشرح الشاطبية الكبرى لم يكمل، شرح الوغليسية فى الفقه لم يكمل، ونظم فى الفرائض واختصار رعاية المحاسبى ومختصر الروض الأنف للسهيلى لم يكمل، ومختصر بغية السالك فى أشرف المسالك للساحلى وشرح المرشدة والدر المنظوم فى شرح الجرومية وشرح جواهر العلوم للعضد فى علم الكلام على طريقة الحكماء وهو كتاب عجيب جدًا فى ذلك، إلا أنه صعب متعسر على الفهم جدًا، وتفسير القرآن إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فى ثلاثة كراريس ولم يمكن له التفرغ له، وتفسير سورة «ص» وما بعدها، فهذا ما علمت من تآليفه مع ما له من الفتاوى والوصايا والرسائل والمواعظ، مع كثرة الأوراد وقضاء الحوائج والإقراء(٢). اهـ.

قلت: سمعت أن له تعليقًا على فرعى ابن الحاجب وغيره، نفعنا الله به.

قلت: أخذ عنه أعلام كابن صعد وبلقاسم الزواوى وابن أبى مدين، والشيخ يحيى بن محمد وابن الحاج البيدرى وابن العباس الصغير وولى الله أبى محمد القلعى ريحانة زمانه، وإبراهيم الوجديجى وابن ملوكة وغيرهم من الفضلاء.



٧٠٠- محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسى

وبه عرف التلمسانى الفقيه الجليل الحافظ الأديب المطلع، من أكابر علمائها

(١)، (٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٠٧.

[٧٠٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٠٩.

الجلة. أخذ عن الأئمة: أبى الفضل بن مرزوق وقاسم العقبانى وابن الإمام، والإمام الأصولى محمد الفخار، والولى إبراهيم التازى، والإمام ابن العباس وغيرهم. واشتهر علمه حتى لقد ذكر عن الشيخ أحمد بن داود الأندلسى أنه سُئل حين خرج من تلمسان عن علمائها فقال: العلم مع التنسى والصلاح مع السنوسى والرياسة مع ابن زكرى، والله أعلم بصحته. ووصفه ابن داود المذكور فيما رأيته بخطه: بقية الحفاظ قدوة الأدباء العالم الجليل ابن الإمام العلامة أبى محمد. اهـ.

وله تآليف منها: نظم الدرر والعقيان فى دولة آل زيان، وتأليف فى الضبط وراح الأرواح، وسمعت أن له تعليقًا على فرعى ابن الحاجب وجواب مطول عن مسألة يهود توات، أبان فيه عن سعة الدائرة فى الحفظ والتحقيق وأثنى عليه عصريه الإمام السنوسى غاية، فمما قال: لقد وفق لإجابة المقصد وبذل وسعه فى تحقيق الحق وشفا غليل أهل الإيمان فى المسألة، وما بالى لقوة إيمانه ونصوع إيقانه لما يشير إليه الوهم الشيطانى، الشيخ الإمام القدوة علم الأعلام الحافظ المحقق أبو عبد الله التنسى، جزاه الله خيرًا، قد أمد لإبانة الحق ونشر أعلامه النفس، وحقق نقلاً وفهمًا وبالغ فأبدى من نور إيمانه الماحى ظلمة الكفر أعظم قبس[1]. اهـ ملخصًا.

أخذ عنه جماعة كالعلامة أبى عبد الله بن صعد، والخطيب ابن مرزوق السبط، وابن العباس الصغير، قال: لازمت مجلس الفقيه العلم الشهير سيدى التنسى عشرة أعوام وحضرت إقراءه تفسيرًا وحديثًا وفقهًا وعربية وغيرها. اهـ.

والشيخ بلقاسم الزواوى، وعبد الله بن جلال وغيرهم. وفى وفيات الونشريسى توفى الفقيه الحافظ التاريخى الأديب الشاعر أبو عبد الله التنسى فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وثمانمائة. اهـ. ونقل عنه عدة فتاوى فى معياره.

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٠٩.

٧٠١ـ محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب، الشهير محمد ابن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق

العجيسى التلمسانى عرف بالكفيف، ولد الإمام أبى الفضل قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق شارح المختصر المتقدم، كان ولده صاحب الترجمة إمامًا عالمًا علامة، وصفه ابن داود البلوى بشيخنا الإمام علم الأعلام فخر خطباء الإسلام سلالة الأولياء وخلف الأتقياء المسند الراوية المحدث العلامة القدوة الحافل الكامل أبو عبد الله ابن سيدنا شيخ الإسلام خاتمة العلماء الأعلام الحبر البحر الناقد النافذ النحرير المشاور العمدة الكبير، ذى التصانيف العديدة والأنظار السديدة أبى عبد الله بن مرزوق.

أخذ العلم عن جماعة منهم أبوه شيخ الإسلام قرأ عليه الصحيح والموطأ وغير كتاب من تآليفه وغيرها وتفقه عليه وأجازه ما يجوز له، وعنه روايته والإمام العالم النظار الحجة أبو الفضل ابن الإمام والإمام العلامة قاضى الجماعة المعمر المشاور أبو الفضل قاسم العقبانى والأستاذ المقرئ العالم أحمد بن محمد بن عيسى اللجائى الفاسى والإمام العالم والولى الصالح المحدث عبد الرحمن الثعالبى والإمام العالم الفقيه النظار أبو عبد الله محمد ابن قاسم المشدالى، والإمام قاضى الجماعة العالم المحقق أبو عبد الله بن عقاب الجذامى التونسى والإمام العالم الراوية الرحال قاضى الأنكحة أبو محمد عبد الله بن سليمان بن قاسم البحيرى التونسى، قرأ وسمع عليهم وأجازوه عامة، وأجازه مكاتبة من شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر مع أولاد مرزوق عام تسعة وعشرين، ومولده ليلة الثلاثاء غرة ذى القعدة عام أربع وعشرين وثمانمائة. اهـ.

قلت: ومن شيوخه الإمام ابن العباس، قال السخاوى: قدم صاحب

[٧٠١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٠.

الترجمة مكة فعرض عليه ظهيرة، وأخذ عنه فى الفقه وأصوله والعربية والمنطق فى سنة إحدى وستين، وسمعت فى إحدى وسبعين أنه حى. اهـ.

قلت: وفى وفيات الونشريسى أن وفاته عام أحد وتسعمائة، ووصفه بالفقيه الحافظ المِصْقَع، وأخذ عنه الخطيب ابن مرزوق ابن أخته وابن العباس الصغير ووصفه بشيخنا علم الأعلام وحجة الإسلام آخر حفاظ المغرب، قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصرى ابن الحاجب الأصلى والفرعى وحضرت عليه جملة من التهذيب والخونجى وغيرها. اهـ.

وبالإجازة ابن غازى نقل عنه فى المازونية، وتقدم ترجمة جد والده الخطيب قريبًا.

* * *

٧٠٢ـ محمد بن أبى الفضل بن سعيد بن صعد

وبه عرف التلمسانى الفقيه العالم المحصل العلامة. أخذ عن الإمام خاتمة العلماء محمد بن العباس والحافظ التنسى والإمام السنوسى وألف كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، وروضة النسرين فى مناقب الأربعة الصالحين وهم: الهوارى وإبراهيم التازى والحسن أبركان وأحمد بن الحسن الغمارى، وله تأليف فى الصلاة على النبى ﷺ وفيه يقول محمد العربى الغرناطى:

إذا جئت لتلمسان فقل … لصنديدهــا ابن صعـد
علمـك فـاق كل علم … مجـدك فاق كل مجـد

فى أبيات. توفى بالديار المصرية فى رجب سنة إحدى وتسعمائة، قاله الونشريسى فى وفياته.

---

[٧٠٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٢.

٧٠٣ـ محمد بن إبراهيم بن عثمان الخطيب الوزيرى

اشتغل فى ابتدائه بالعربية على النور الوراق ثم أخذ الفقه والعربية على السنهورى وعن ابن أخت الشيخ مدين وحضر مجالس السادة الوفائية، وربما أفتى، وسمعت أنه كتب على تفسير البيضاوى وقال لى: إنه شرح رسالة صوفية واختصر شرح الأسماء الحسنى للغزالى. ولد سنة سبع وأربعين وثمانمائة. اهـ من السخاوى.

قلت: وله مراجعات فى البيان والأصول مع الجلال السيوطى، ألف فيه السيوطى تآليف صغاراً.

* * *

٧٠٤ـ محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلى

التلمسانى خاتمة المحققين الإمام العالم الفهامة القدوة الصالح السنى أحد الأذكياء ممن له بسطة فى الفهم والتقدم متمكن المحبة فى السنة وبغض أعداء الدين، وقع له بسبب ذلك أمور مع فقهاء وقته حين قام على يهود توات وألزمهم الذل بل قتلهم وهدم كنائسهم ونازعه فى ذلك الفقيه عبد الله العصنونى قاضى توات وراسلوا فى ذلك علماء فاس وتونس وتلمسان فكتب فى ذلك الحافظ التنسى كتابة مطولة، كما تقدم، بصواب رأى صاحب الترجمة ووافقه عليها الإمام السنوسى، فمما كتب السنوسى له: من عبيد الله محمد بن يوسف السنوسى إلى الأخ الحبيب القائم بما اندرس فى فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التى القيام بها لا سيما فى هذا الوقت عَلَم على الاتسام بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعمارة القلب بالإيمان السيد أبى عبد الله بن عبد الكريم المغيلى، حفظ الله حياته

[٧٠٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٢.

[٧٠٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٣.

وبارك فى دينه ودنياه وختم لنا وله ولسائر المسلمين بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم نلقاه، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقد بلغنى أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير إحداث اليهود، أذلهم الله، كنيسة فى بلاد الإسلام وحرصكم على هدمها، وتوقف أهل تمنطيطة فيه من جهة من عارضكم فيه من أهل الأهواء فبعثتم إلينا مستنهضين همم العلماء فيه فلم أر من وفق لإجابة المقصد وبذل وسعه فى تحقيق الحق وشفاء الغلة ولم يلتفت لقوة إيمانه ونصوع إيقانه لما يشير إليه الوهم الشيطانى من مداهنة من يتقى شوكته سوى الشيخ الإمام القدوة الحافظ المحقق علم الأعلام أبى عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسى، أمتع الله به[1]، إلى آخر كلامه المتقدم بعضه.

وممن أجاب فى المسألة: الرصاع مفتى تونس، وأبو مهدى الماواسى مفتى فاس، وابن زكرى مفتى تلمسان، والقاضى أبو زكرياء يحيى بن أبى البركات الغمارى، وعبد الرحمن بن سبع التلمسانيان، وحين وصل جواب التنسى ومعه كلام السنوسى لتوات أمر صاحب الترجمة جماعته فلبسوا آلات الحرب وقصدوا كنائسهم وأمرهم بقتل من عارضهم دونها فهدموها، ولم يتناطح فيه عنزان ثم قال لهم: من قتل يهوديًا فله على سبع مثاقيل وجرى فى ذلك أمور، فنظم فى تلك القضية قصائد فى مدح النبى ﷺ وذم اليهود ومن ينصر اليهود[2].

ثم دخل بلاد أهر ودخل بلاد تَكْدَة واجتمع بصاحبها وأقرأ أهلها وانتفعوا به ثم دخل بلدة كَنُو وكَشِنَ من بلاد السودان واجتمع بصاحب كنو واستفاد عليه وكتب رسالة فى أمور السلطنة يحضه على اتباع الشرع وأمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر، وقرر لهم أحكام الشرع وقواعده.

ثم رحل لبلاد التكرور فوصل إلى بلدة كاغو واجتمع بسلطانها أسكيا

(١) كفاية المحتاج ٢/٢١٣.

(١) كفاية المحتاج ٢/٢١٣ ـ ٢١٤.

محمد الحاج وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف وألف له تأليفًا أجابه فيه عن مسائل وبلغه هناك قتل ولده بتوات من جهة اليهود فانزعج لذلك وطلب من السلطان قبض أهل توات الذين بكاغو حينئذ فقبض عليهم، وأنكر عليه سيدنا أبو المحاسن محمود بن عمر إذ لم يفعلوا شيئًا، فرجع عن ذلك وأمر بإطلاقهم ورحل لتوات فأدركته المنية بها فتوفى هناك سنة تسع وتسعمائة.

ويقال: إن بعض ملاعين اليهود أو غيرهم مشى لقبره فبال عليه فعمى مكانه، وكان، رحمه الله، مقدامًا على الأمور جسوراً جرىء القلب فصيح اللسان محبًا فى السنة جدليًا نظاراً محققًا.

له تآليف منها: البدر المنير فى علوم التفسير ومصباح الأرواح فى أصول الفلاح كتاب عجيب فى كراسين أرسله للسنوسى وابن غازى فقرظاه، وشرح مختصر خليل سماه مغنى النبيل اختصر فيه جداً وصل فيه للقسم بين الزوجات، وله عليه قطع أخر من البيوعات وغيرها بل قيل إنه شرح ثلاثة أرباع المختصر وحاشية عليه سماها إكليل المغنى وقفت منها إلى التيمم، وشرح بيوع الآجال من ابن الحاجب فبحث فيه مع ابن عبد السلام وخليل وتأليف فى المنهيات ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه ومفتاح النظر فى علم الحديث فيه أبحاث مع النووى فى تقريبه وشرح الجمل فى المنطق ومقدمة فيه ومنظومة فيه سماها منح الوهاب وثلاثة شروح عليها، وقد شرحها والدى بشرح حسن استوفى فيه.

وله أيضًا تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، وشرح خطبة المختصر ومقدمة فى العربية وكتاب الفتح المبين وفهرسة مروياته، وعدة قصائد كالميمية على وزن البردة ورويها فى مدحه[1] ﷺ.

أخذ عن الإمام عبد الرحمن الثعالبى والشيخ يحيى بن يدير وغيرهما، وأخذ عنه جماعة كالفقيه أيد أحمد والشيخ العاقب الأنصمنى ومحمد بن عبد الجبار الفيجى وغيرهم[2].

---

(١)، (٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢١٤.

ووقع له له مراسلة مع الجلال السيوطى فى علم المنطق، فمما كتب للسيوطى فيه قوله:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله ... وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء فى العلم حجة ... وينهى عن الفرقان فى بعض قوله
هل المنطق المعنى إلا عبارة ... عن الحق أو تحقيقه حين جهله
معانيه فى كل الكلام وهل ترى ... دليلاً صحيحًا لا يرد لشكله
أرنى هداك الله منه قضية ... على غير هذا تنفها عن محله
ودع عنك أبداه كفور وذمة ... رجال وإن أثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم ... دليلاً على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن ... به لا بهم إذ هم هداة لأجله
لئن صح عنه ما ذكرت فكم هم ... وكم عالم بالشرع باح بفضله

من أبيات تركتها فأجابه السيوطى بقوله:

حمدت إله العرش شكرًا لفضله ... وأهدى صلاة للنبى وأهله
عَجِبْتُ لنظم ما سمعت بمثله ... أتانى عن حبر أقر بنبله
تعجب منى حين ألفت مبدعًا ... كتابًا جموعًا فيه جم بنقله
أقرر فيه النهى عن علم منطق ... وما قاله الأعلام من ذم شكله
وسماه بالفرقان يا ليت لم يقل ... فذا وصف قرآن كريم لفضله
وقال فيه فيما يقرر رأيه ... مقالاً عجيبًا نائيًا عن محله
ودع عنك ابداه كفور وبعد ذا ... خذ الحق حتى من كفور بختله
وقد جاءت الآثار فى ذم من حوى ... علوم يهود أو نصارى لأجله
يعزز به علمًا لديه وأنه ... يعذب تعذيبًا يليق بفعله

وقد منع المختار فاروق صحبه وقد خط لوحًا بعد توراة أهله
وقد جاء من نهى اتباع لكافر وإن كان ذاك الأمر حقًا بأصله
أقمت دليلاً بالحديث ولم أقم دليلاً على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الإمام فكم له لدى ثناء واعتراف بفضله

اهـ.

* * *

٧٠٥ـ محمد بن عبد الرحمن الحوضى

الفقيه الأصولى التلمسانى العالم الشاعر المكثر، له نظم فى العقائد وشرحه الإمام السنوسى وله غيره. قال الونشريسى: توفى فى ذى القعدة عام عشرة وتسعمائة بتلمسان. اهـ.

* * *

٧٠٦ـ محمد بن أبى العيش الخزرجى التلمسانى
الفقيه الأصولى أبو عبد الله، من فقهائها

له فتاوى منقول بعضها فى المعيار وتأليف كبير فى الأسماء الحسنى فى سفرين. توفى فى صفر سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ذكره فى الوفيات للونشريسى.

* * *

[٧٠٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج: ٢/ ٢١٥.

[٧٠٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٥.

٧٠٧ـ محمد بن محمد بن محمد الديمى النحريرى

أخذ الفقه عن أبى الجود، والقاضى ولى الدين السنباطى، ويحيى العُلَمى، والسنهورى. وحضر دروس أبى القاسم النويرى وتميز فى الفضائل عن كثير من القضاة، ولد ثانى عشر إحدى الجمادين سنة ثمانٍ وثلاثين وثمانمائة، وبالجملة فهو من نوادر قضاة المالكية. اهـ من السخاوى.

* * *

٧٠٨ـ محمد بن محمد بن أحمد بن موسى السخاوى المدنى

قرأ الفقه على المحيى عبد القادر بن عبد الوارث، وأخذ أيضًا عن القرافى والعُلَمى، والسنهورى، واللقانى. ولازم أحمد بن يونس فى كثير من الفنون وأذن له القرافى بعده، وكذا الحسام بن حريز وأخوه، وناب فى القضاء، وأوقفنى على شرح لأماكن من المختصر وشرح منه كاملاً من القضاء لآخر الكتاب وقرئ عليه بالمدينة. اهـ من الضوء اللامع للسخاوى.

ورأيت فى تاريخ المدينة لعبد المعطى السخاوى أن صاحب الترجمة تولى قضاء المدينة ثلاثين سنة وأنه توفى عام ثلاثة عشر وتسعمائة وأن والده أحمد بن أحمد تولى القضاء بها نحو خمسين عامًا إلى قرب وفاته فتولاها ولده المذكور. اهـ. أخذ عنه سُقَّين العاصمى راوية فاس.

* * *

[٧٠٧] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ٩/ ٢٧٤، وكفاية المحتاج ٢/ ٢١٥.

[٧٠٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٦.

٧٠٩ـ محمد بن أبى جمعة المغراوى

الفقيه المدرس أبو عبد الله، توفى يوم الخميس سادس ربيع الأول سنة سبع عشرة وتسعمائة بعد صلاة الجمعة.

* * *

٧١٠ـ محمد بن أبى البركات النالى التلمسانى

أحد المشهورين بها له نظم حسن، لم أقف على وفاته.

* * *

٧١١ـ محمد بن أحمد بن عبد الله اليفرنى الفاسى قاضى الجماعة بها، شهر بالمكناسى

أخذ عن القورى وغيره، قال بعض أصحابنا: كان فقيهًا قاضيًا فرضيًا حسابيًا، تولى قضاء فاس أزيد من ثلاثين سنة لأنه ولى سنة خمس وثمانين إلى أن مات، وكان فاضلاً ذا سياسة، أخذ عن القورى وعن أبيه، وهو من بيت علم من ذرية أبى الحسن الطنجى المعروف بالمكناسى، له تقييد على الحوفية، ولجده عبد الله أيضًا تقييد عليها أجاد فيه، توفى قاضيًا سنة ثمانى عشرة وتسعمائة، مولده سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. اهـ.

قلت: وله تآليف فى القضاء نقل عنه عصريه الشيخ ابن غازى فى تكميل التقييد وأنجب ولدًا، تولى الفتوى بفاس.

* * *

[٧٠٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٦.

[٧١١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٦.

٧١٢ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن على بن غازى العثمانى المكناسى ثم الفاسى

شيخ الجماعة بها الإمام العلامة البحر الحافظ الحجة المحقق الخطيب جامع شتات الفضائل خاتمة علماء المغرب وآخر محققيهم ذو التصانيف المفيدة العجيبة، قال تلميذه عبد الواحد الونشريسى: شيخنا الإمام العالم الأثير السيد أبو عبد الله، كانْ إمامًا مقرئًا مجودًا صدرًا فى القراءات متقنًا فيها، عارفًا بوجوهها وعللها، طيب النغمة قائمًا بعلم التفسير والفقه والعربية متقدمًا فيها عارفًا بوجوهها ومتقدمًا فى الحديث حافظًا له واقفًا على أحوال رجاله وطبقاتهم ضابطًا لذلك كله معتنيًا به ذاكرًا للسير والمغازى والتاريخ والأدب، فاق فى كله أهل وقته.

ولد بمكناسة الزيتون وأخذ العلم بها وبفاس عن مشايخ جلة كالأستاذ النيجى والفقيه القورى وغيرهما ممن ذكره فى برنامجه، أنفق عمره فى طلب العلم وإقرائه والعكوف على تقييده ونشره، ألف فى القراءات والحديث والفقه والعربية والفرائض والحساب والعروض وغيرها تآليف نبيلة، ولى خطابة مكناسة ثم بفاس الجديدة ثم الخطابة والإمامة بجامع القرويين آخرًا ولم يكن فى عصره أخطب منه، وكان يسمع فى كل شهر رمضان صحيح البخارى وله عليه تقييد نبيل.

وتخرج بين يديه عامة طلبة فاس وغيرها، رحل الناس للأخذ عنه وتنافسوا فيه، كان عذب المنطق حسن الإيراد والتقرير فصيح اللسان عارفًا بصنعة التدريس ممتع المجالسة جميل الصحبة سرى الهمة نقى الشيبة حسن الأخلاق والهيئة عذب الفكاهة معظمًا عند الخاصة والعامة، حضرت مجالس إقرائه تفسيرًا وحديثًا وفقهًا وعربية وغيرها وكلها فى غاية الاحتفال وانتفعت به.

---

[٧١٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٧٤، وكفاية المحتاج ٢/٢١٧.

وبالجملة فهو آخر المقرئين وخاتمة المحدثين لم يزل باذل النصيحة للمسلمين محرضًا لهم فى خطبه ومجالس إقرائه على الجهاد والاعتناء بأموره، حضر فيه بنفسه مواقف عديدة ورابط مرات كثيرة وخرج فى آخر عمره لقصر كتامة للحراسة فمرض ورجع لفاس فاستمر به إلى أن توفى إثر صلاة الظهر يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة ودفن فى عدوة فاس الأندلس صبح يوم الخميس واحتفل الناس بجنازته احتفالاً عظيمًا، حضرها السلطان ووجوه دولته فمن دونه، وتبعه ثناء حسن جميل وتأسفوا لفقده تأسفًا عظيمًا. اهـ من خط من نقله من خط عبد الواحد الونشريسى.

قلت: وممن أخذ عنه ابن العباس الصغير، وأحمد الدقون، والمفتى على ابن هارون فى خلق لا يحصون. وأما تآليفه فمنها: شفاء الغليل فى حل مقفل خليل بينّ فيه هفوات وقعت لبهرام ومواضع مشكلة من المختصر أجادها ما شاء من أحسن الموضوعات عليه، متداول شرقًا وغربًا، وتكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة كمل به تقييد أبى الحسن الزرويلى وحل مشكل كلام ابن عرفة فى مختصره فى ثلاثة أسفار كبار، سمعت أن بعض معاصريه الفاسيين يقول: أما التكميل فقد كمله وأما التعقيد فما حلله. اهـ.

وحاشية لطيفة على الألفية مفيدة نبه فيها على مواضع من كلام المرادى، مع نقل زوائد الإمام الشاطبى وتحقيقاته العجيبة، ومنية الحساب فى الحساب بديع النظم وشرحها حسن مفيد سماه بغية الطلاب فى مجلد، وذيل الخزرجية فى العروض ونظم مشكلات الرسالة، وفهرسة شيوخه، وحاشية لطيفة فى أربعة كراريس على البخارى، وإنشاد الشريد فى ضوال القصيد تكلم فيه على الشاطبية، والمطلب الكلى فى محادثة الإمام القلى، والروض الهتون فى أخبار مكناسة الزيتون فى نحو كراس، وقد وقفت على الجميع.

ومما لم أقف عليه من تآليفه الجامع المستوفى بجداول الحوفى والمسائل

الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان ونظم مراحل الحجاز وشرحه، واستنبط من حديث: أبا عمير ما فعل النغير؟ مائتى فائدة وترجمها، وقد وقفت على التراجم. مولده عام أحد وأربعين وثمانمائة، قاله المنجور فى فهرسته ورثاه تلميذه العلامة شقرون بن أبى جمعة الوهرانى بقصيدة مليحة تركتها لطولها.

* * *

٧١٣ـ محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن يجبش[1] التازى

الفقيه الصالح الأديب الناظم الناثر أبو عبد الله، كان فقيهًا نحويًا عروضيًا، له منفرجة مطلعها:

اشتدى أزمة تنفرجى ... قد أبدل ضيقك بالفرجِ
مهما اشتدت بك نازلة ... فاصبر فعسى التفريج[2] يجى

توفى عام عشرين وثمانمائة، كذا وجدته بخط بعض أصحابنا، وقال غيره: كان عالمًا صالحًا فقيهًا شاعرًا، له قصائد يندب الناس بها للجهاد عن كائنة غرناطة، أعاذها الله تعالى. اهـ.

قلت: وله قصائد فى مدح تآليف الإمام السنوسى كالصغرى وشرح مسلم ومراسلات معه، ذكره تلميذه الإمام الملالى، ومن نظمه فى الرد على البيتين اللذين ذكرهما الزمخشرى فى الطعن على [أهل] السنة. [وهما:

[لجماعة سمّوا هواهُم سُنَّة ... لجماعة حُمُرٌ لَعَمْرى مُوكَفَهْ
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ... شنع الورى فتستّروا بالبَلْكَفَهْ][3]

---

[٧١٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢١٩.

(١) فى المطبوع: «يحبش».

(٢) فى المطبوع: «الفرج» ولا يستقيم به الوزن.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من الأصلين.

٧١٤ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أبى يحيى بن أحمد ابن الخطيب بن مرزوق

الشهير المحدث محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق العجيسى التلمسانى شهر بالخطيب سبط الإمام الحبر قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق، وابن بنته حفصة، و[جدّ جدّ] صاحب الترجمة أحمد المذكور هوْ والد الحفيد ابن مرزوق وفيه اجتمع أبواه وهو ولد شمسْ الدين ابن مرزوق[١].

وقال أبو عبد الله بن العباس فى صاحب الترجمة: آخر علماء قطرنا الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الحائز قصب السبق فيه خصوصًا علم الحديث، فإنه حصل له بالفرض والتعصيب، صدر الحفاظ المبرزين وإمام الجهابذة النقاد المتقنين السيد الأعدل الأكمل ابن السيدة حفصة بنت زعيم العلماء وسيد الكملة الشرفاء العالم المطلق محمد بن مرزوق الحفيد، قرأت عليه أبعاضًا من شفاء عياض والبردة والشقراطسية وشمائل الترمذى وتأليف جده الأعلى الخطيب المسمى عجالة المستوفى، وحضرت عليه تفسير القرآن وسمعت عليه جملة الصحيحين[٢]. اهـ.

أخذ عن خاله الكفيف ابن مرزوق والإمام ابن العباس وغيرهما، وكان حيًا فى حدود العشرين وتسعمائة[٣].

****

[٧١٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٠.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٠.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٠.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٠.

٧١٥ـ محمد بن أبى مدين

التلمسانى تلميذ الإمام السنوسى.

قال أبو عبد الله بن العباس: شيخنا السيد الفاضل العلامة أبو عبد الله محيى دارس علم الشريعة، علم الأعلام، حائز قصب السبق منقولاً ومعقولاً خصوصًا علم الكلام لولا هو لتلاشى علم المعقول بأسره بمغربنا، تفقهت عليه دراية فى مقدمة السنوسى وصغراه وكبراه، ومختصره المنطقى ودولاً من شرح الكبرى، ومختصر الأبى على مسلم وابن الحاجب الأصلى وتلخيص المفتاح، ودولاً من البخارى رواية. اهـ.

وكان حيًا قرب العشرين وتسعمائة(١).

* * *

٧١٦ـ محمد بن محمد بن العباس التلمسانى

شهر ببو عبد الله الفقيه العالم النحوى ابن الإمام العلامة المحقق ابن العباس، أخذ عن جماعة: كالإمام السنوسى والكفيف ابن مرزوق، والحافظ التنسى، وابن زكرى وغيرهم، ورحل لفاس وأخذ عن ابن غازى ورجع لبلاده. له مجاميع وفوائد ومرويات وأبحاث وقفت على بعضها. وكان حيًا بعد العشرين وتسعمائة.

* * *

[٧١٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٠.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٠.

[٧١٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢١.

٧١٧ـ محمد الكفيف الأنفاسى

الأديب أبو عبد الله، من أصحاب ابن غازى، ومن نظمه فى تذليل بيت بعض القدماء وهو:

لقد هتكتْ قلبى سِهامُ جفونِها كما هَتَكَ اللَّخمىُّ مذهبَ مالكِ
وصالتْ على الأوصال بالقد قدها فأمستْ كأبياتٍ بتقطيعِ مالك
وقلدتُ إذ ذاك الهوى فى مُرادها كتقليدِ أعلامِ النُّحاة ابن مالك
وملَّكْتُها رِقّى لِرِقّةِ عطفها وإن كنتُ لا أرضاهُ مُلْكًا لمالك
وناديتها يا بُغيتى بذلُ مُهجتى وما لى قليلٌ فى بديعِ جمالك

توفى، على ما قيل، فى حدود ثمانٍ وعشرين تسعمائة.

* * *

٧١٨ـ محمد بن موسى الوجديجى

التلمسانى أدرك السنوسى وطبقته، من حفاظ مختصر ابن الحاجب معتنيًا به، لقيه أبو العباس الزقاق وباحثه، وأخذ عنه شقرون بن هيبة، والشيخ محمد بن جلال التلمسانى وغيرهما، وكان حيًا قرب الثلاثين وتسعمائة.

* * *

٧١٩ـ محمد بن أبى جمعة الهبطى

عالم فاسى، توفى عام ثلاثين وتسعمائة.

---

[٧١٧] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٢٤٥.

(١) جذوة الاقتباس ص ٢٤٥.

[٧١٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢١.

[٧١٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢١.

٧٢٠ـ محمد بن محمد بن محمد القوْرى

الفاسى، مفتيها الفقيه العالم، توفى بعد الثلاثين وتسعمائة.

* * *

٧٢١ـ محمد بن حسن بن على بن عبد الرحمن شمس الدين اللقانى

قال البدر القرافى: شيخ شيوخنا الفقيه الصالح العلامة المحقق[١]. قال فى الضوء اللامع: ولد بلقانة من قرى مصر، وحفظ بها القرآن والشاطبية والرسالة ثم قدم القاهرة فحفظ مختصر الشيخ خليل وألفية ابن مالك، ولازم فى الفقه البرهان اللقانى والسنهورى، وأخذ العربية عن الأخير والأصول مع العربية عن الجوجرى والمنطق عن التقى الحصنى، وجلس بباب البرهان اللقانى أيام قضائه. ولد وقت صلاة الجمعة عاشر المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة[٢]. اهـ من السخاوى.

قال القرافى: ومات كما وجدته بخط الداودى يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الثانى سنة خمسين وثلاثين وتسعمائة[٣]. اهـ.

ولم يخلف[٤] بعده مثله، وعم نفعه فى الفتوى، وعكف عليه الناس وتزاحموا عليه، انفرد بإقراء مختصر الشيخ خليل وتفقه عليه شيوخنا، وله تحريرات بديعة من الطرر عليه موجودة عند بعض الأصحاب، وذكر أنه كتب حاشية عليه فلما ظهرت حاشية ابن غازى وجدت موافقة لما حرره بالمعنى

[٧٢٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢١.

[٧٢١] من مصادر ترجمته: التوشيح ص٢٠١، والضوء اللامع ٧/ ٢٢٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٢٢.

(١) التوشيح ص٢٠١.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ٢٢٧.

(٣) التوشيح ص٢٠٢.

(٤) تحرف المطبوع إلى: «ولم يخلق».

فامتنع من إظهار حاشيته وكان ينفر من قراءة حاشية ابن غازى عنده فى درسه، وله مكاشفات عديدة عجيبة. أخذ عن زروق وانتفع بعلمه وعمله وداوم خدمته وحصل له بذلك خير كثير[١]. اهـ.

وقال أيضًا: هو وأخوه الناصر من العلماء الأجلاء العاملين، عليهما مدار المذهب بمصر، وهو أكبر سنًا وأكثر فقهًا، له قدم راسخ فى الكشف، اجتمع بعدة أولياء من المصريين والمغاربة، وأخوه ناصر الدين أكثر تحريرًا وتحقيقًا فى العلوم العقلية. زاد النفع به لطول عمره واشتغاله ليلاً ونهارًا وكثرت تلامذته[٢]. اهـ.



٧٢٢ـ محمد بن أحمد بن أبى محمد التازختى

شهر بأيْدَ حْمَد ـ بهمزة مفتوحة ثم ياء ساكنة ثم دال مفتوحة بعدها، مضاف لاسم أحمد ومعناه بلغتهم أبركان[٣]، كان فقيهًا عالمًا علامة محققًا فهامة محدثًا متفننًا رحلة شهيرًا محصلاً نافذًا جيد الخط والفهم حسن الإدراك كثير المنازعة[٤].

قرأ ببلده على جدى الحاج أحمد بن عمر، وعلى خاله الفقيه على وحصل ثم رحل إلى تَكْدَة فلقى بها المغيلى وحضر دروسه، ثم رحل للشرق صحبة سيدنا الفقيه محمود فلقى أجلاء كشيخ الإسلام زكريا: والبرهانين: القلقشندى[٥] وابن أبى شريف. وعبد الحق السنباطى فى جماعة فأخذ عنهم علم الحديث، وسمع وروى وحصل ودأب حتى تميز فى فنونه وصار فى

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٢.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٢.

[٧٢٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٢.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٢.

(٤) كذا فى المطبوع. وفى المخطوط وكفاية المحتاج للمصنف «ابن. . .» وبعدها بياض.

(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «والبرهانين والقلقشندى».

أعداد المحدثين[١].

ولقى الشمس اللقانى والناصر أخاه وحضر دروسهم وتصاحب مع أحمد ابن عبد الحق السنباطى. وأجازه من أهل مكة أبو البركات النويرى، وابن عمه عبد القادر، وعلى بن ناصر الحجازى، وأبو الطيب البستى وغيرهم، واجتهد حتى صار من محصلى العلماء. ثم قفل للسودان فنزل بلدة كَشِنَ فأكرمه صاحبها غاية وولاه قضاءها. وتوفى بها فى حدود ست وثلاثين وتسعمائة عن نيف وستين سنة، له تقاييد[٢] وطرر على مختصر خليل وغيره[٣].

* * *

٧٢٣ـ محمد بن إبراهيم التتائى

بتاءين فوقيتين مخففتين، أبو عبد الله شمس الدين المصرى قاضى القضاة بها. قال البدر القرافى: كان موصوفًا بدين وعفة وصيانة وفضل تواضع، تولى القضاء ثم تركه وأقبل على الاشتغال والتصنيف[٤].

له يد طولى فى الفرائض. شرح المختصر بشرحين سمى الكبير فتح الجليل والآخر جواهر الدرر، وشرح ابن الحاجب الفرعى فى سفرين لخصه من التوضيح، وشرح الإرشاد لابن عساكر، والجلاب، والقرطبية، والشامل ولم يكمله، ومقدمة ابن رشد، وألفية العراقى، وله حاشية على شرح المحلى على جمع الجوامع وغيرها فى الفرائض والحساب والميقات، كما وجدته بخط بعض أصحابنا. وأنكر بعض أصحابه أن يكون حشى على المحلى،

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٣.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «تقاليد».

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٣.

[٧٢٣] من مصادر ترجمته: التوشيح ص١٨٦، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٢٣.

(٤) التوشيح ص١٨٦.

سمعت بعض أشياخي يقول: أخذ ما تعب فيه أبو الحسن الشاذلي مما جمعه في شروحه الستة على الرسالة ووضعه في شرحه باختصار، توفي بعد الأربعين وتسعمائة[1]. اهـ.

قلت: ما قاله بعض شيوخه غير مسلم، بل من وضع شرحه على خليل وغيره، ولا يصعب عليه وضع شرح على الرسالة حتى يستعين بما ذكره، وإنما هو تحامل وعصبية، اللهم غفراً، والله أعلم[2].

على أن شرحه الكبير على خليل فيه مواضع كثيرة جداً حصل له فيها الوهم نقلاً وتقريراً وبحثًا تتبعها سيدي والدي ثم شيخنا الفقيه محمد بَغْيُع، كما سيأتي في ترجمته. أخذ صاحب الترجمة عن السنهوري، والشيخ داود وأحمد بن يونس القسنطيني، وعن زكريا، وسبط المارديني وغيرهم[3].

* * *

٧٢٤ـ محمد بن عبد الرحمن بن حسين

أبو عبد الله الرعيني، أندلسي الأصل الطرابلسي ثم المكي عرف بها بالحطاب، ولد بطرابلس وتفقه على محمد الفاسي وعلى أخيه في المختصر، ثم تحول مع أبويه وأخويه إلى مكة سنة سبع وسبعين وحضر عند السراج مَعْمَر في الفقه وجلس للإقراء في الفقه والعربية. ولد وقت صلاة الجمعة في العشر الأواخر من صفر سنة إحدى وستين وثمانمائة[4]. اهـ من السخاوي.

قلت: وأخذ أيضًا عن السنهوري، والشيخ عبد المعطي بن خصيب ويحيى العُلَمي، وقاضي المدينة محمد بن أحمد السخاوي، والإمام أحمد زروق،

(١) التوشيح ص١٨٦.
(٢) كفاية المحتاج ٢٢٤.
(٣) كفاية المحتاج ٢٢٤.
[٧٢٤] من مصادر ترجمته: التوشيح ص٢٠٧، والضوء اللامع ٧/ ٢٨٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٢٤.
(٤) الضوء اللامع ٧/ ٢٨٨.

والحافظ أبى الخير السخاوى المذكور، والشمس المراغى(١) بن الناصر الشافعيين وغيرهم، ذكر ذلك ولده العلامة محمد الحطاب، وأخذ عنه ولداه وغيرهما، وكان حيًا فى حدود أربع وأربعين وتسعمائة(٢).

* * *

٧٢٥ ـ محمد بن على بن أبى الشرف التلمسانى

الشريف الحسنى، أخذ عن ابن غازى والدقون(٣) وغيرهما، له تعليق على شفاء عياض فى سفر سماه المنهل الأصفى فى شرح ألفاظ الشفا لخصه من شرح العلامة الحافظ محمد بن الحسن أبركان، ومن شرح الزمورى مع أشياء من كلام ابن مرزوق والشمنى، كتب له على ظهره ابن غازى: طالعت بعض هذا المجموع فأعجبنى، وذلك فى عام ثمانية عشر وتسعمائة(٤). اهـ.

ولم أقف على وفاته.

* * *

٧٢٦ ـ محمد بن عبد الكريم بن أحمد الدميرى

نسبة لبعض قرى مصر بغربيها. قال سبطه البدر القرافى: ولد بها وحفظ القرآن ثم قدم القاهرة فشغل بالعلم وبرع فى الفقه، وولى قضاءها معتمداً عليه فى المهمات ومشاراً إليه فى علم القضاء والنوازل وصحيح الوثائق، لا يقر على باطل يضرب بوثيقته المثل، يملى وثيقتين على كاتبين فى وقت واحد

---

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الراعى».
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٤.
[٧٢٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٥.
(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «والقون».
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٥.
[٧٢٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢١٠، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٢٦.

لا يجف قلم أحدهما.

أخذ عن الشمس التتائى وغيره، وخطب بالغورية ودرس بالطولونى الفقه والحديث وبالمنصورية والأشرفية والشيخونية وغيرها الفقه، وكان ذا همة وصرامة وشهامة منفذًا للأحكام يهابه الخصوم، استقر فى القضاء منفردًا، مع وجود شيوخه نائبًا عن القاضى الرومى، وكان الناصر اللقانى إذا عرضت عليه فتوى تحرز فيها ويقول: يحتمل أن يقول الدميرى: أردت وجهًا شرعيًا بلفظ كذا. له نظم لطيف وشرح من أول المختصر لصلاة السفر ومن البيوع للجراح. توفى ثانى عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة.

* * *

٧٢٧ـ محمد ماغوش أبو عبد الله التونسى

عالمها وفقيهها الإمام العلامة الكبير الحافظ المحقق المعقولى البارع، قرأ بتونس فحصل، وكان أعلم أهلها بالمعقولات، ثم لما أُخذت تونس خرج عنها، ورحل لبلد الروم، دخل إسطنبول فلقى علماءها فأثنوا عليه عند السلطان سليمان فأكرمه، وطلب منه الإقامة بها فامتنع، ورجع إلى مصر واجتمع بعلمائها وتعجبوا من درجته فى الفنون فأدركته الوفاة بها فى قرب ومات فى حدود خمسين ظنًا، وذكر من حفظه أنه يحفظ صحيح البخارى، أخذ عنه الشيخ اليستينى الفاسى وغيره.

* * *

٧٢٨ـ محمد بن حسن الشيخ ناصر الدين اللقانى

شيخ شيوخنا الإمام العلامة المحقق الفهامة بقية السلف ذو الفضائل العديدة والعلوم النفيسة، قال القرافى: شارك أخاه فى غالب شيوخه، وأخذ

[٧٢٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٦.

[٧٢٨] من مصادر ترجمته: التوشيح ص٢٠٢، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٣٠.

عن علامة المعقولات مُلاّ على العجمى وغيره، وجلس لإقراء العلوم على اختلافها على وجه لم يشاركه فيه أهل عصره من فك العبارات وتحريرها والنظر فيها، فأقرأ تفسير البيضاوى وأصله والطوالع والعضد وتلخيص المفتاح، وشرحى السعد والمحلى على السبكى، والشمسية، ومغنى ابن هشام، والألفية وشرحها والرضى وغيرها والتهذيب مرتين بمطالعة أبى الحسن الزرويلى، وابن الحاجب بالتوضيح، ومختصر خليل وغيرها من الفقه نحو ستين سنة[١].

لا يفتر عن الاشتغال والإشغال طول نهاره، ولذا لم يصنف أشياء إلا ما كتب على الطرر على نسخة التوضيح، وكنت سببًا فى جمعه بعد موته، فجاءت فى مجلدين لطيفين بعد أن صمم وارثه على الامتناع من ذلك فعمّ النفع به، ونسب إليه تقييد على المحلى شارح السبكى جرد من خطه، وعلى شرح السعد للعقائد وعلى شرحه أيضًا لتصريف العِزى وشرح خطبة المختصر[٢].

ودارت عليه الفتوى بمصر بعد موت أخيه لإشارته له بذلك، وكتب قليلاً فى حياته، واستفتى من سائر الأقاليم فى العلوم العقلية والنقلية، وكان حافظًا لناموس العلم لا يدخل بيت أمير ولا غيره بل صلى نائب السلطان الجمعة بجامع الأزهر وطلب الاجتماع به فأرسل إليه: لا يأتينى ويتركنى أدعو له فى موضعى، ولم يجتمع به وامتنع من الولاة والدخول فى دنياهم[٣].

وتجرّد فى آخر عمره عن الدنيا وفرق ماله بيده على أماثل طلبة الفقراء لوجهه تعالى، وأنكر على من حسّن له إبقاءه بيده خوف الفقر فى آخر العمر وقال: تريد أن تغشنى فى آخرتى وأعرض عنه[٤].

(١) التوشيح ص٢٠٢.
(٢) التوشيح ص٢٠٣.
(٣) التوشيح ص٢٠٣.
(٤) التوشيح ص٢٠٤.

وبالجملة فهو آخر من انتهت إليه رياسة العلم بمصر ممن رأيناه لم يبق من أهل المذاهب المخالفة وغيرهم إلا من طلبته وطلبة طلبته. توفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، مولده كما كتبه بخطه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة[1].

وكثر النفع به لطول عمره وجميل صبره على الطلبة من المذاهب الأربعة فى العلوم العقلية، فشيوخ الوقت كلهم من طلبته، وطلب وكيل السلطان الاجتماع به فقال: إن عدل عن الاجتماع بى دعوت له وإلا فلا. اهـ ملخصًا.

قلت: وأخذ عنه شيوخنا كسيدى والدى أحمد بن أحمد وسيدى القاضى العاقب أجازه جميع ما يجوز له، وشيخنا الفقيه محمد بغيع وأخيه أحمد، والحمد الله تعالى.



٧٢٩ـ محمد أبو السعادات بن أبى القاسم

أحمد بن الشيخ عبد القادر المكى، من فقهائها نقل عنه عصريه سيدى الحطاب فى شرح المختصر، ثم رأيت فى بعض تقاييده أنه أخذ عن جده قاضى القضاة عبد القادر المكى، والشرف العُلَمى، والعلامة الفهامة سعيد الدكالى المغربى، ووالده العلامة الحافظ محمد بن سعيد الدكالى، والعلامة العارف بالله أحمد زروق، والعلامة سراج الدين البيانى المغربى، وعن الشمس السخاوى، والشهاب أحمد الصنهاجى المغربى، والعلامة القطب الطبرى، والعلامة المجد إسماعيل اليمنى، والعلامة الشريف عبد الله الأمجى الشافعى، والعلامة العارف بالله البرهان المواهبى الحنفى وغيرهم وأنه ولد فى عاشر ذى الحجة عام سبعة وستين وثمانمائة، وكان حيًا عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة.

---

(٤) التوشيح ص٢٠٤.

٧٣٠ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن الرعينى المغربى الأصل المكى المولد، شهر بالحطاب

شيخ شيوخنا الإمام العلامة المحقق البارع الحافظ الحجة الجامع الثقة النظار الورع الصالح الأبرع الجليل، كان من سادات العلماء وسراتهم جامعًا فنون العلم متقنًا محصلاً متفننًا نقادًا عارفًا بالتفسير ووجوهه، محققًا فى الفقه وأصوله عارفًا بمسائله مقتدرًا على استنباطه يقيس على المنصوص غيره، حافظًا كبيرًا للحديث وعلومه محيطًا باللغة وغريبها عالمًا بالنحو والتصريف فرضيًا حسابيًا معدلاً محققًا لها، له الإمامة المطلقة فى ذلك جامعًا لسائر الفنون. وبالجملة فهو آخر الأئمة المتصرفين فى الفنون التصريف التام بالحجاز وآخر أئمة المالكية بها(١).

له تواليف بارعة تدل على إمامته وسعة علمه وحفظه وسيلان ذهنه وقوة إدراكه وجودة نظره وحسن اطلاعه، يستدرك فيها على الأئمة الفحول كابن عبد السلام وخليل وابن عرفة فمن فوقهم، وفى الحديث على الحفاظ كابن حجر، والسخاوى، والسيوطى وناهيك به فى درجته(٢).

أخذ الفقه وغيره عن جماعة كوالده الحطاب الكبير، والعلامة أحمد بن عبد الغفار، والعارف بالله محمد بن عراق، وروى عن الحفاظ الشيخ عبد القادر النويرى، وابن عمه المحب أحمد بن أبى القاسم النويرى، والبرهان القلقشندى والعز عبد العزيز بن فهد والجمال الصانى، وعبد الرحمن القابونى، وغيرهم وأجازوه(٣).

---

[٧٣٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٤٠، وكفاية المحتاج ٢/٢٢٧.

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٢٧.

(٢) كفاية المحتاج ٢/٢٢٧.

(٣) كفاية المحتاج ٢/٢٢٨.

وأخذ عنه الشيخ عبد الرحمن التاجورى، والشيخ محمد القيسى، وولده شيخنا يحيى الحطاب، وشيخنا محمد الفلانى، وغيرهم[١].

وألف تآليف حسانًا أجاد فيها ما شاء كشرحه على مختصر خليل، مات عنه مسودة فبيضه ولده الشيخ يحيى فى أربعة أسفار كبار، وفيه دليل على جودة تصرفه وكثرة اطلاعه وحسن فهمه، لم يؤلف على خليل مثله فى الجمع والتحصيل بالنسبة لأوائله ولكتاب الحج منه، استدرك فيه أشياء على خليل وشراحه وابن عرفة وشراح ابن الحاجب وغيرهم، وشرح مناسك خليل شرحًا حسنًا وشرح قرة العين فى الأصول لإمام الحرمين، وألف فى مسائل إلزام الإنسان نفسه معروفًا سماه تحرير الكلام فى مسائل الالتزام، حسن فى نوعه لم يسبق إليه، ومناسك سماه هداية السالك المحتاج لبيان فعل المعتمر والحاج فى كراسين، وشرح رجز ابن غازى فى نظائر الرسالة سماه تحرير المقالة، وكتاب تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب، جمع فيه بين تأليفى الحفاظ ابن حجر والسيوطى وزاد عليهما فى كراسة، والبشارة المبينة بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة والقول المتين بأن الطاعون لا يدخل البلد الأمين، وعمدة الراوين فى أحكام الطواعين، والمقدمة التى بسط فيها مسائل الآجرومية، وثلاثة رسائل فى استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية من غير آلة من الآلات كبرى ووسطى وصغرى كمل منها الوسطى وانتشرت[٢].

ومؤلف يشتمل على تفضيل نبينا ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى تفضيله على الملائكة وما يلزم مَن فضّل عليه أحدًا من الأنبياء والملائكة، ومؤلف فى استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بين العين والجهة جعله شرحًا على كلام صاحب الإحياء فى كتاب السفر لطيف جدًا فى نصف

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٨.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٨.

كراس مفيد، ومختصر إعراب الألفية لخالد الأزهرى مع يسير من زيادة فى أربع كراريس[1].

وله عدة تآليف لم تكمل منها: تفسير القرآن وصل فيه لسورة الأعراف، وحاشية على تفسير البيضاوى وحاشية على الإحياء نحو ثلاثة أرباع الكتاب وصل فيه إلى أواخر ذم الجاه، وشرح قواعد عياض وصل فيه إلى أثناء القاعدة الثانية وحاشية على شرحها للقباب وقواعد على نمط قواعد عياض وصل فيه إلى القاعدة الثانية، وتعليق على ابن الحاجب يتضمن ما أطلقه من الخلاف والتنبيه على ما خالف فيه المشهور والمذهب وصل فيه إلى سنن الصلاة، وتعليق فى المسائل التى انفرد بها الإمام مالك، وذكر فيه بعض مسائله وتعليق فى المسائل التى لم يقف فيها على نص فى المذهب، وتعليق على ما فى كلام بهرام فى شروحه الثلاثة مما فيه الإشكال ومخالفة للمنقول لم يتم وإنما كتب منه يسيراً، وتعليق على الجواهر وصل فيه إلى شروط الصلاة، وتعليق علَى ابن عرفة يتضمن الكلام على تعريفاته والتنبيه على بعض اعتراضاته من كلامه كتب منه يسيراً، وحاشية على توضيح النحو، وشرح الشيخ خالد عليه وشرح على مختصر الحوفى وصل فيه إلى المناسخات، وتعليق جميع المواضع التى غلّط فيها صاحب القاموس صاحب الصحاح وتعليق يذكر فيه الألفاظ العربية التى فسر صاحب الصحاح كل لفظ منها بمرادفه فاستغنى بها عن التفسير كقوله فى فصل الجيم فى باب الباء: الجدب نقيض الخصب ثم قال فى فصل الخاء: الخصب بالكسر نقيض الجدب، ثم يفسر الشيخ كل واحد من اللفظين بما قاله أهل اللغة، وحاشية على الشامل وصل فيه إلى شروط الصلاة، وحاشية على الإرشاد وصل فيه إلى الاستقبال، وتأليف فى القراءات، وحاشية على قطر الندى فى النحو[2].

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٢٨.

(٢) كفاية المحتاج ٢/٢٢٩.

مولده ليلة الأحد ثامن عشر من رمضان سنة اثنتين وتسعمائة، وتوفى يوم الأحد تاسع ربيع الثانى سنة أربع وخمسين[١].

* * *

٧٣١ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليسيتنى الفاسى

قال تلميذه أبو العباس المنجور: شيخنا الفقيه العلامة الإمام المحقق الجامع بين المعقول والمنقول الحاج الخطيب المفتى الصالح، كان مجتهدًا فى طلب العلم نابذًا للراحة والرفاهية، ما زال يدرس حتى مات، لا يتكلف فى لباسه وطعامه وشأنه كله، حريصًا على نشر العلم لا يمنع كتابًا من الطلبة[٢].

قرأ على الإمام ابن غازى قليلاً، وعلى الفقيه يحيى السوسى الفقه والأصلين، وعلى الفقيه أبى العباس الزقاق، مختصر خليل والألفية والتفسير والحديث وغيرها، وعلى الأستاذ أبى عمران الزواوى ولازمه كثيرًا، وعلى المفتيين ابن هارون وعبد الواحد الونشريسى والمحدث سُقَيْن العاصمى لازمه، والإمام الصالح المتفنن أبى العباس الحباك قرأ عليه تفسير ابن عطية وقال: ما أدركت أورع منه، ثم اشتغل بالتصوف وصحبة الصالحين فحسنت أخلاقه وكثرت صدقاته وحرصه على الخير كثير البكاء سريع الدمعة[٣].

ثم ارتحل فلقى بتلمسان جماعة كالفقيه المفتى الكبير الصالح محمد بن موسى، والإمام المتفنن أبى عثمان سعيد المنوى، وبقسنطينة فقيهها العالم المحقق المتفنن الصالح عمر الوزان والفقيه الأصولى المتفنن محمد العطار[٤].

وبتونس إمام المعقولات ماغوش، وقاضيها أبى العباس أحمد سليطين

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٢٩.

[٧٣١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٣.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٣.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٣.

(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٣.

والفقيه الصوفى محمد الحويجب، والفقيه الشريف ابن على، والفقيه القاضى أبى القاسم البركشى، وخطيبها ومفتيها أبى محمد حسن الزلديوى، والفقيه الأصيل أبى عبد الله بن عبد الرفيع، له قدم فى المنطق وأبى عبد الله البياشى[١].

كـان غاية فى تقرير أصلى ابن الحـاجب فأخـذ عنهم، وبمصر عن الأخوين الفقيهين شمس الدين وناصر الدين اللقانيين عام أحد وثلاثين، والفقيه المفسر الصوفى أبى الحسن البكرى، والشيخ البحيرى[٢]، وبمكة الشيخ مُلاّ عبد الرحمن العجمى والشيخ الصالح محمد الحطاب والفقيه المتفنن عبد العزيز اللمطى، ثم رجع لفاس سنة اثنتين وثلاثين فدرس بها[٣].

وكان يطيل الدرس بالنقل والبحث ثم حصل له كلل وملل، كان متواضعًا يحضر مجالس أقرانه، لازمته نحو إحدى عشرة سنة فأخذت عنه الفقه والأصلين والنحو والبيان والحديث والتفسير حتى توفى ليلة الأربعاء فاتح تسعة وخمسين، ولما احتضر كبّر إحدى عشرة مرة ثم قضى وتنوّر لونه بعد موته وقال غاسله، وكان صالحًا، ما رأيت مثل نوره لميت، صلى عليه السلطان فمن دونه. مولده سنة سبع وتسعين وثمانمائة[٤].

وكان شديد التغيير للمنكر لا يتمالك عند رؤيته حتى يغيره بيده وكثيراً ما يحسد ويؤذى فيصبر، أصله من يسيتن بربر من أعمال دبد ينتمون للشرف، كان أبوه وجده ينتمون لذلك وتورع هو عنه. أخذ عنه جماعة كأبى الحسن السكتانى قاضى مراكش.

له تآليف منها: جزء على التاجورى فى تصحيح قبلة[٥] فاس، والرد على

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٣.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «البحيرى».

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٣.

(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٣.

(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «قليلة».

مخلوف البلبالى فى إنكاره القول بطهارة بول المريض الذى باله بأوصاف الماء بلا تغير، وكان مخلوف ألف فيه تأليفًا رد به على من نقل طهارته سلك فيه طريقة المعقول فناقضه، والرد على عبد الوهاب الزقاق فى زعمه صحة الخلف فى وعيده تعالى، وشرح مختصر خليل وصل إلى النواقض، وتأليف فى حقوق السلطان على الرعية وحقوقهم عليه، وتأليف فى الرد على من زعم أن لا إله إلا الله لا ينتفى بها ألوهية صنم وغيره ونحوه مما عُبِد دونه تعالى. اهـ ملخصًا(١).



٧٣٢ـ محمد بن مهدى الدرعى

الجَرَّارى، بفتح الجيم وشد الراء نسبة لقبيلة من العرب بسوس الأقصى، قال تلميذه عبد الواحد الشريف فى فهرسته: كان آية فى حسن الطوية وسلامة الصدر وحسن الخلق والانقباض عن الدنيا وزينتها والزهد فيها، دعاه الملوك لدنياهم فما التفت إليها وأعطوه صلات فلم يثن له عنانًا مع فادح الضرورة.

كساه الله هيبة عندهم فلا أذل فى نفسه من العمال فلا يلقى لهم بالاً ولا يرون منه اهتبالاً، أفنى عمره فى العلم والتعليم صبوراً فى ذلك فانتفع به كل من قرأ عليه لصلاح نيته وسيرته فى الإقراء والاقتصار على تصحيح المتن وحل المشكل وإيضاح المقفل ويقول: حقيقة الإقراء تصحيح المتن وحل المشكل وزيادة غيره ضررها بالمتعلم أكثر من نفعها، ويحكيه عن ابن عرفة أو غيره، كان سهل الخلق ذا ذهن ثاقب وتواضع، مواظبًا على وظائف العبادات معمور الأوقات بالأوراد مستمر الإقراء دائمًا صباحًا ومساء كثير

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٤.

[٧٣٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٥.

الإفادات والإنشادات، ورأينا له من صالح الحالات وإجابة الدعوات وعموم البركات ما هو معروف للصالحين.

قرأت عليه صحيح البخارى مرتين فأزيد مع البحث فى غريبه ومعناه، وأربعينيات النووى والتهذيب ورجز التلمسانى والونشريسى فى الفرائض والخزرجية فى العروض ومغنى ابن هشام وقوانين ابن أبى الربيع فى النحو وتنقيح القرافى وبعض شرحه وتشوف التادلى وشرح صغرى السنوسى وغيرها، وسمعت عليه تفسير ابن عطية وغيره وحكم ابن عطاء الله وشرحها، ومختصر ابن الحاجب، وخليل والألفية واللامية. ولما أشرف على معترك المنايا صرف أكثر عنايته لصالح الأعمال فامتطى الليل جملاً وبلغ فى طاعة ربه أملاً فلا يزال لسانه رطبًا بذكره تعالى وقلبه منيبًا مع التزهيد فى الدنيا ومعاناة شاق الأعمال حتى توفى ليلة الخميس حادى عشرين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة، مولده آخر يوم من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعمائة.

* * *

٧٣٣ـ محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر ابن على بن يحيى الصنهاجى قاضى تنبكت

كان، رحمه الله، على ما أخبرنى به والدى، ذا فهم ثاقب وذهن صاف واقدًا، فهامًا دراكًا من دهاة الناس وعقلائهم، تولى القضاء بعد أبيه فساعدته السعادة فنال ما شاء من دولة ورياسة تفيأ منها ظلاً ظليلاً واكتسب من الدنيا عريضًا وطولاً، له تعليق على رجز المغيلى فى المنطق. أخذ عنه والدى البيان والمنطق وتوفى فى صفر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، مولده سنة تسع وتسعمائة.

[٧٣٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٤.

٧٣٤ـ محمد بن مُجْبَر الفاسى

قال المنجور فى فهرسته: شيخنا الفقيه الأستاذ العروضى المتفنن، كان متقنًا للقراءات حفظًا وفهمًا، فاق أقرانه فيها مع رسوخ القدم، وتحقيق الألفية وشروحها واعتناء بالمرادى، قيد عليه كثيرًا عن شيخه الزواوى ويحيى السوسى مشاركًا فى الفقه يحفظ ابن الحاجب وقرأه مرارًا على عبد الواحد الونشريسى، وأخذ الفرائض عن أبى القاسم الكوشى الدرعى، وعن ابن هارون، وحضر على أبى العباس الزقاق فى الفقه والتفسير، ويحفظ السبع حفظًا بالغًا يستحضر نصوص الشاطبية، له أبحاث ونكت مع المكودى على الألفية جمعها عن شيوخه، ومن شروح التسهيل قيدها الطلبة، ولد فى حدود ثمانٍ وتسعين وثمانمائة. اهـ.

قال عبد الواحد الشريف: كان غاية فى صلاح النية والبعد عن الأخلاق الردية وإضمار الخير لكل البرية، مقبلاً على ما يعنيه لا يخوض فيما لا ينبغى مع عفة ونزاهة ومسكنة وقناعة ووقار وخلق، عليه المدار فى قطره فى تحقيق السبع وأحكامها مع انفراده بحمل لواء النحو وتحقيقه، له إيراد يهز النفوس سماعه وإشكال تحار الأفكار فى حسنه وإبداعه. اهـ ملخصًا.

* * *

٧٣٥ـ محمد بن محمد محب الدين بن أحمد الفِيشِى
أحد أعيان مالكية مصر

أخذ عن الناصر اللقانى، والشمس التتائى، والدميرى، والشرف الطخيخى، والزينين البحيرى، والأجهورى والفتح الوفائى، قرأ عليهم مختصر خليل وأكثر ابن الحاجب على الأجهورى، والبخارى على السراج

[٧٣٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٥.

العبادى، ويوسف السالمى الشهير بالجمل من بقية السادات وشيخ الإسلام الفتوحى[١] الحنبلى والشمس الأبودرى وغيرهم. ولد فى رجب عام سبعة عشر وتسعمائة.

وقال البدر القرافى فى فهرسته: شيخنا علم المحدثين صاحب السند المتين، الزاكى خلقًا وخُلقًا ابن الشيخ محب الدين ابن الإمام الحجة عين القضاة الأخيار الشهاب الفيشى، بفاء مكسورة فمثناة تحتية ثم شين معجمة ثم ياء، نسبة لبعض قرى مصر، حاله حسنة كامل الدين والخير والصلاح يعامل اليتامى بكل جميل، مع الذكاء الثاقب وحسن حال جدًا، قرأت عليه أول سيرة شيخه الإمام ختام المحدثين محمد الشامى الشافعى المسمى سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، ومن شيوخه الشمس اللقانى، ومحمد بن عمر النشلى، وأحمد بن النجار، والمسند الرحلة عبد العزيز الأزدى. اهـ ملخصًا[٢].



٧٣٦ـ محمد بن عبد الرحمن بن جلال وبه عرف التلمسانى نزيل فاس ومفتيها

قال المنجور: كان فقيهًا موحدًا مشاركًا مفتيًا خطيبًا، أفادنى فى الفقه والعقائد والحديث والأدب وغيرها، أخذ عن الفقيه المفتى الصالح أبى عثمان سعيد المنوى والأستاذ المحقق أحمد بن أطاع الله، وحضر فى التفسير عند الفقيه المفسر النوازلى عبد الملك البرجى، وكان ذا تؤدة وسكون وهمة وسخاء. توفى بفاس فى رمضان سنة إحدى وثمانين، مولده سنة ثمان وتسعمائة.

---

(١) فى المطبوع: «التنوخى»؟

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٦.

٧٣٧ـ محمد شقرون بن هبة الوجديجى التلمسانى مفتى مراكش

قال المنجور: كان فقيهًا علامة مشاركًا، ترب الفقيه ابن جلال ومشاركه فى شيوخه، نافذًا فى الفروع منطبعًا معها، مشاركًا فى الفرائض والحساب والبيان والمنطق. توفى آخر سنة ثلاث وثمانين عن خمس وسبعين سنة. اهـ.

وله شرح على التلمسانية وأخذ عنه صاحبنا إبراهيم الشاوى.

* * *

٨٣٨ـ محمد البنوفرى وبه عرف

المصرى الفقيه الصالح الزاهد الورع، من أعيان فقهائها مشهورًا بالدين والخير والورع والزهد، أخذ عن الناصر اللقانى والتاجورى وغيرهما، وانفرد أخيرًا برياسة المذهب مع شهرته بالديانة، كان على ما قيل يختم إقراء مختصر خليل فى أربعة أشهر، ويمشى لرباط إسكندرية أربعة أشهر ويحج فى أربعة أشهر، هذا حاله فى العام. توفى فى حدود سنة ثمانٍ وتسعين وتسعمائة.

* * *

٧٣٩ـ محمد بن محمود بن أبى بكر الونكرى التنبكتى عرف ببَغْيُعُ

بباء مفتوحة فغين معجمة فياء مضمومة فعين مهملة مضمومة، شيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتفنن الصالح العابد الناسك المفتى، من خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعًا على الخير وحسن النية وسلامة الطوية

[٧٣٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٦.
[٧٣٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٦.
[٧٣٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٧.

والانطباع على الخير واعتقاده فى الناس حتى كاد يتساوى عنده الناس فى حسن ظنه بهم وعدم معرفة الشر، مع السعى فى قضاء الحوائج وارتكاب ضرر نفسه فيه والتفجع لمكروههم والإصلاح بينهم ونصحهم إلى محبة العلم وملازمة تعليمه ودرسه، وصرف أكثر وقته فيه، ومحبة أهله، والتواضع التام ومساعدتهم والاعتناء بهم، وبذل نفائس الكتب الغريبة العزيزة لهم، بحيث لا يفتش بعد ذلك عنها كائنًا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك[1].

وربما يأتى لباب داره فيرسل له براءة فيها اسم كتاب بطلبه فيخرجه من الخزانة ويرسله له من غير معرفته من هو، فكان فى ذلك العجب العجاب إيثاراً لوجهه تعالى، مع محبته للكتب وسعيه فى تحصيلها شراء ونسخًا، وقد جئته يومًا أطلب منه كتب نحو ففتش فى داره فأعطانى كل ما ظفر به منها، وكان له صبر عظيم على التعليم آناء النهار، وعلى إيصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا كسل حتى يضجر حاضروه وهو لا يكترث، فنفع الله به كثيراً حتى سمعت بعض أصحابنا يقول: أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل فى الإقراء تعجبًا منه لما رئى من صبره، مع ملازمة العبادة وصلاح النية والتجافى عن رديء الأخلاق وإضمار الخير لجميع البرية حتى للظلمة، مقبلاً على ما يعنيه متجنبًا الخوض فى الفضول[2].

ارتدى من العفة والمسكنة أزين رداء، وأخذ بيده من النزاهة أقوى لواء، مع سكينة ووقار وحسن أخلاق، سهلة الورود والإصدار، فألقى له المحبة فى القلوب كافة وأثنوا عليه بلسان واحد إلى الغاية، فلا ترى إلا محبًا له مادحًا ومثنيًا بالخير صادقًا اتفق على هديه الألسنة وائتلفت عليه الأفئدة، طويل الروح فى التعليم لا يأنف من مبتدئ ولا بليد، أفنى فيه عمره مع تشبثه

---

(١) فى المطبوع: «الونكرمى».

(٢) كفاية المحتاج ٢/٢٣٨.

بحوائج العامة وأمور القضاء إذ لم يصيبوا عنه بديلاً ولا نالوا له مثيلاً[١].

طلب من جهة السلطان لتولية قضاء محل السلطنة فأنف منه وامتنع وأعرض عنه واستشفع فخلصه الله تعالى[٢].

لازم الإقراء لا سيما بعد موت سيدى أحمد بن سعيد، أدركته أنا يقرئ من صلاة الصبح أو وقته إلى الضحى الكبيرة دولاً مختلفة، ثم يقوم لبيته ويصلى الضحى مدة. وربما مشى بعدها للقاضى فى أمر الناس ويصلح بين الناس، ثم يقرأ فى بيته وقت الزوال ثم يصلى الظهر بالناس ويدرس إلى العصر ثم يصليها ويذهب إلى موضع آخر يدرس فيه إلى الاصفرار أو قربه وإذا صلى المغرب درّس فى الجامع إلى العشاء ثم رجع لبيته، وسمعت أنه يحيى آخر الليل دائمًا[٣].

وكان مع ذلك محققًا دراكًا ذكيًا فطنًا غواصًا على اللطائف حاضر الجواب سريع الإدراك وجودة الفهم معروفًا بذلك، أخذ العربية والفقه على أبيه القاضى الصالح محمود، وعلى خاله الفقيه الصالح، ثم رحل لتنبكت مع أخيه الفقيه الصالح أحمد فلازما الفقيه أحمد بن سعيد فى المختصر، ثم حجا مع خالهما فلقوا بمصر الناصر اللقانى، والتاجورى، والزين البحيرى والشريف يوسف والبرهمتوشى الحنفى، والشيخ الإمام ولى الله محمد البكرى وغيرهم فحصلا هناك ما حصّلا[٤].

ثم رجعا بعد أداء فريضة الحج وموت خالهما فاستوطنا تنبكت فأخذا أيضًا عن ابن سعيد الفقه والحديث وقرأ عليه المدونة والموطأ والمختصر وغيرها ولازماه، وعلى السيد الوالد أحمد بن أحمد الأصول والبيان والمنطق فقرأ

---

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٣٨.
(٢) كفاية المحتاج ٢/٢٣٨.
(٣) كفاية المحتاج ٢/٢٣٨.
(٤) كفاية المحتاج ٢/٢٣٩.

عليه أصول السبكى والتلخيص[١].

وحضر عليه شيخنا الخونجى ولازم مع ذلك الإقراء فحصل له علوم حتى صار فى آخرة الحال شيخ وقته فى الفنون لا نظير له.

لازمته أكثر من عشر سنين فقرأت عليه بلفظى مختصر خليل، وفرعى ابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق وتحرير ختمتها عليه، أما خليل فمرارًا عديدة نحو عشر مرات أو ثمانٍ بقراءتى وقراءة غيرى، وحضرت عليه التوضيح كذلك لم يفتنى منه إلا اليسير من الوديعة إلى الأقضية عليه وختمت عليه الموطأ قراءة تفهم، وحضرته كثيرًا فى المنتقى والمدونة بشرح المحلى ثلاث مرات وألفية العراقى فى علم الحديث مع شرحهما، وحضرتهما عليه مرة أخرى وختمت عليه تلخيص المفتاح مرتين وبعض الثالث بمختصر السعد وصغرى السنوسى مع شرح الجزيرية وحضرت عليه الكبرى وشرحها وقرأت عليه حكم ابن عطاء الله مع شرح زروق عليه ونظم أبى مقرع والهاشمية فى التنجيم مع شرحها، ومقدمة التاجورى فيه، ورجز المغيلى فى المنطق، والخزرجية فى العروض بشرح الشريف والدمامينى وكثيرًا من تحفة الحكام، لابن عاصم فى الأحكام مع شرح ولده عليها، وسمعت بقراءته هو كثيرًا من البخارى ومسلمًا كله ودولاً من مدخل ابن الحاج وبقراءة غيرى دروسًا من الرسالة والألفية وغيرها[٢].

وسمعت بلفظه جامع معيار الونشريسى كاملاً وهو مجلد كبير ومواضع أخر منه وباحثته كثيرًا فى المشكلات وراجعته طويلاً فى المهمات[٣].

وبالجملة فهو شيخى وأستاذى ما انتفعت بأحد انتفاعى به وبكتبه، رحمه الله ونفعه، وأجازنى جميع ما يجوز له وعنه وكتب لى بخطه فى ذلك

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٣٩.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٠.

وأوقفته على بعض تآليفى وتقاييدى فكتب لى بخطه الثناء والموافقه بل كتب عنى أشياء من أبحاثى لحسن نيته، وسمعته ينقل فى دروسه بعضها لإنصافه وتواضعه وقبوله الحق حيث تعين(١).

وكان حاضرًا معنا يوم الكائنة العظمى علينا بتنبكت فنجاه الله تعالى، فكان آخر عهدى به، ثم بلغنى وفاته بها يوم الجمعة من شوال فى عام اثنين وألف، رحمه الله تعالى، وأخبرنى أن مولده سنة ثلاثين وتسعمائة، وله تعاليق وطرر نبه فيها على هفوات لشرح خليل وغيره وتتبع شرح التتائى الكبير من أوله إلى آخره فبين ما فيه من السهو نقلاً وتقريرًا فى غاية الإفادة، وقد جمعتها فى عدة كراريس تأليفًا مستقلاً، وله فتاوى عديدة(٢).

* * *

٧٤٠ـ محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس المصرى عرف بالقرافى

القاضى بدر الدين أحد شيوخ العصر، كان مشارًا إليه بالعلم والصلاح موسعًا عليه فى دنياه، أخذ عن الشيخين التاجورى والأجهورى والزين الجيزى وروى الحديث عن جماعة أجلهم الولى الصالح البقية جمال الدين يوسف ابن الشيخ زكريا والعلامة العلم خاتمة المحدثين النجم الغيطى(٣) والولى الصالح أبو عبد الله بن أبى الصفا ابن الأستاذ محمد البكرى الحنفى، تولى قضاء المالكية بمصر وكان، على ما قيل، أمثل قضاته، شرح مختصر الشيخ خليل بشرح عظيم فى أسفار سماه عطاء الله الجليل الجامع لما عليه من شرح جميل، وله حاشية على القاموس سماه القول المأنوس.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٠.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٠.

[٧٤٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤١.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الغطى».

وتعليق على أوائل ابن الحاجب وذيل على الديباج فيه نيف وثلاثمائة شخص فى خمسة كراريس، وشرح الموطأ وشرح التهذيب قصد فيه تعيين المشهور خصوصًا ما ذكره أبو الحسن فى التقييد من الخلاف، هكذا ذكر هو فى فهرسته، وهو الآن بقيد الحياة، حفظه الله تعالى وعلماء الإسلام كلهم، مولده، على ما قال، سنة تسع وثلاثين فى رمضان ليلة سبع وعشرين منه، ثم توفى عام تسعة وألف، على ما بلغنا[1].

***

بقية الأسماء من حرف الميم

من اسمه موسى

٧٤١ـ موسى بن يحيى الصدينى الفاسى أبو عمران

كان فقيهًا حافظًا، لقى أبا جعفر الأسوانى وغيره ودخل الأندلس، وحدث عنه أبو الفرج عبدوس وغيره، توفى بفاس يوم الجمعة يوم عرفة سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة، ذكره ابن سعادة فى ذيله وابن سهل فى اختصار المدارك. صح من خط بعض أصحابنا[2].

***

٧٤٢ـ موسى بن أبى على الزناتى الزمورى المولد والمنشأ، نزيل مراكش

الفقيه الصالح المدرس المذكر أبو عمران شارح الرسالة والمدونة والمقامات وغيرها كتأليفه فى المولد. أخذ عنه أبو العباس بن البنا بمراكش فى العشر

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤١.
[٧٤١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤١.
[٧٤٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٢.

الأول من المائة الثامنة بل فى سنة اثنتين منها.

صح من خط بعض أصحابنا(١).

* * *

٧٤٣ـ موسى بن محمد بن معطى العبدوسى

وبه عرف أبو عمران الفاسى مدرسها وعالمها ومفتيها. قال ابن الخطيب القسنطينى: شيخنا ومفيدنا طريقة الفقه الشيخ الحافظ، مجلسه بفاس أعظم المجالس يحضره الفقهاء والمدرسون والصلحاء وحفاظ المدونة يحضره من نسخها بيد الطلبة نحو أربعين، وله إدلال عجيب فى إقراء التهذيب، سمعته يقول: لى أربعون سنة أُقْرِئُ المدونة، وفى عام وفاته وقف قارئ الرسالة على باب الجنازة فكره ذلك الطلبة وأرادوا الزيادة ففهم وقال لهم: كرهتم الوقوف على الجنائز، والله لا أقف عليه فوقف القارئ وتوفى الشيخ تلك السنة(٢).

وما رأيت فى الفقهاء من يعظم الشيخ أبا يعزى أعظم منه، كان فى أكثر مجالسه يذكر لنا أحواله ويشير أن ما ثم من الأولياء مثله ويحكى عنه فى باب زكاة الحرث أنه إذا حرث يخرج للضعفاء تسعة أعشار صابته ويمسك عشرها عكس الزكاة ويقول: من سوء أدبى أخرج العشر وأتمسك بالتسعة.

وذكر أن أبا الحسن بن حرزهم سجنه سلطان مراكش فقال لتلامذته فى الطريق: لا ألبث فى السجن فقالوا له: سبحان الله! اسكت وهل سجنت إلا على مثل هذه الأحوال فقال لهم: ها هو الشيخ أبو يعزى ينظرنى لا يتركنى فإنه كل ما طلبه من مولاه يعمله له، وبينهما مسيرة خمسة أيام فأطلق من ساعته.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٢.

[٧٤٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٢، ووفيات ابن قنفذ ص٣٦٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٢.

أخذ عن شيخنا العبدوسى، عن عبد العزيز القورى، والشيخ الصالح عبد الرحمن الجزولى صاحب تقاييد الرسالة، وتوفى أوائل عام ست وسبعين وسبعمائة، وكان فى مجلسه يشير لنا بذلك. اهـ من رحلته.

وقال الإمام القورى: قال لى الشيخ الصالح أحمد بن مالك خديم سيدى ابن عباد: كان الشيخ العبدوسى آية الله فى المدونة وكان الشيوخ يقولون: فقهاء العصر على ثلاثة أقسام: من أعطى الحفظ فقط ومن أعطى الفهم فقط ومن جمعا له وهو سيدى العبدوسى، وقد قيّد عنه شيخنا الفقيه الحافظ عمر ابن موسى تقييداً كبيراً فى عشرة أسفار على المدونة، وله تقييد آخر عليها وآخر على الرسالة. اهـ.

وقال ابن الخطيب أيضًا فى موضع آخر: كان له فى الفقه مجلس لم يكن لغيره فى زمانه، لازمته فى المدونة والرسالة بفاس ثمانى سنين. اهـ.

قلت: وممن كان يحضره من كبار الصالحين ابن عباد وأبو حفص الرجراجى وأبو عبد الله الهوارى وناهيك بهم فى الولاية والإمامة.

***

٧٤٤ـ موسى بن الحاج أبو عيسى

قال فى الروض الهتون: شيخ شيوخنا كان إمامًا فى العربية، يقوم على تسهيل ابن مالك ويقرر الألفية بجامعها الأعظم تقريراً حسنًا وكثيراً ما يتمثل:

خلت الديار فَسدت غير مسوَّدِ ومن الشفاء تفردى بالسؤددِ

حدثنى عنه بذلك الشيخ أبو عبد الله ابن الأستاذ ابن جابر.

***

٧٤٥ـ موسى بن عيسى بن يحيى المازونى المغيلى

قاضى مازونة. وصفه بعضهم بالفقيه الأجل المدرس المحقق القاضى الأكمل، وهو والد صاحب النوازل الآتى. ولصاحب الترجمة تأليف فى الوثائق سماه الرائق فى تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق فى مجلد وذكر فيه ما نصه من الاستغناء قال المشاور إن أوصى بثلثه لسارق فليس للقاضى عزله لأن ربه يوصى به حيث شاء، لكن يلزمه الإشهاد على التنفيذ لئلا يخون المنتخب الذى جرى به العمل عندنا كشفهم عن تنفيذ ما جعل لهم وإن كان مأمونًا وهو أحوط.

ثم قال: وإذا ملك اليتيم أمره وطلب محاسبة وليه أو طلبه الوصى بفور إطلاق الوصى له لم ينفع ذلك حتى يطول الأمر طولاً تنتفى عنه به التهمة من أن يقال إنما أطلقه ليبرئه.

قال أبى عن شيخه القاضى أبى محمد عبد الحق الملليانى، وهو ممن يعول على قوله لمعرفته ودينه: يستحب تأخير المحاسبة بينهما سنة من وقت إطلاقه، بخلاف محجور ولى القاضى فإن له محاسبته إن أحب بفور إطلاقه إذا لا تهمة عنه لأنه إنما يطلق بظهور رشده وإذن القاضى(١). اهـ.

* * *

٧٤٦ـ موسى الخلطى عرف بالعربى

أبو عمران، قال الشيخ زروق: الفقيه المدرس الإمام الخطيب مدرس المتوكلية كان يعرف المدونة ويقرئها، مع تجمله فى حاله وشغله بنفسه وإقباله على حاله. توفى سنة إحدى وثمانين(٢). اهـ.

---

[٧٤٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٣.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٣.

[٧٤٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٤.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٤.

٧٤٧ـ موسى بن على الأغصاوى[١] أبو عمران بن العقدة[٢]

الفقيه الفرضى الحسابى، ذكر بعضهم أنه أول من أدخل شامل بهرام لفاس. توفى سادس رمضان سنة إحدى عشرة وتسعمائة. ذكره الونشريسى فى وفياته ووصفه بالفقيه الفرضى.

* * *

٧٤٨ـ مبارك المصمودى

قال الشيخ المنجور فى فهرسته: كان فقيهًا نافذًا فى درس مختصر خليل يحل لفظه، قليل الزيادة عليه، ختمته عليه أربع مرات وقرأ علىّ فرائض الحوفى وتلخيص ابن البنا، وقرأ على شيوخ المصامدة واليسيتنى وغيره. توفى سنة ثمانين وتسعمائة عن سن عالية.

* * *

٧٤٩ـ محمود بن عمر بن محمد أقيت

ابن عمر بن على بن يحيى الصنهاجى التِّنْبُكْتى قاضى تنبكت أبو الثناء وأبو المحاسن عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وإمامها بلا مدافع، كان من خيار عباد الله الصالحين العارفين به ذا ثبت عظيم فى الأمور وهدى تام وسكون ووقار وجلالة، اشتهر علمه وصلاحه فى البلاد وطار صيته فى الأقطار شرقًا وغربًا وظهرت ديانته وورعه وصلاحه وعدله فى القضاء

---

[٧٤٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٤٤٤.

(١) فى المطبوع: «الأغصارى».

(٢) فى المطبوع: «القعدة».

[٧٤٨] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٣٣٤.

[٧٤٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٥.

ونزاهته، لا يخاف فى الله لومة لائم، يهابه السلاطين فمن دونهم ويزورونه فى بيته فلا يقوم لهم ولا يلتفت إليهم، ويهادونه بالهدايا والتحف تترى، وكان سخيا كريمًا جوادًا يفرق ما يهدى له بين الناس(١).

ولى القضاء عام أربعة وتسعمائة فشدد فى الأمور وسدد وتوخى الحق فى الأحكام، ولذوى الباطل هدد، فظهر عدله بحيث لا يعرف له نظير فى وقته مع ملازمة التدريس، فانتفع به بشر كثير وأحيا العلم بتلك البلاد واشتهر هناك وكثر طلبته فى الفقه ونجب منهم جماعة كثيرة، وكان أكثر ما يقرئ المدونة والرسالة ومختصر خليل، والألفية، والسلاجية وربما أقرأ غيرها، وعنه انتشر إقراء خليل هناك وقيد عنه تقاييد عليه أخرجوها شرحًا فى سفرين وانتشر(٢).

وحج فى عام خمسة عشر وتسعمائة فلقى السادات كإبراهيم المقدسى، والشيخ زكريا، والشيخ القلقشندى واللقانيين وغيرهم، وذكر صلاحه هناك ثم رجع لبلاده ولازم الإفادة وإنفاذ الحق وطال عمره فألحق الأبناء بالآباء حتى توفى سنة خمس وخمسين ليلة الجمعة سادس عشر رمضان، وبلغ من جلالة وتعظيم القدر وشهرة الذكر بالصلاح والولاية مبلغًا لم ينله غيره. مولده سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة، رحمه الله، أخذ عنه والدى، رحمه الله، وأولاده الثلاثة القضاة محمد والعاقب وعمر وغيرهم(٣).



٧٥٠ـ مخلوف بن على بن صالح البلبالى

الفقيه الحافظ الرحلة، اشتغل بالعلم على كبر، على ما قيل، فأول من أخذ عنه الشيخ الصالح عبد الله بن عمر بن محمد أقيت أخو جدى ببلاد

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٥.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٥.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٥.
[٧٥٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٦.

ولاتن، قرأ عليه الرسالة ورأى منه نجابة فحضه على العلم وترك التجارة فحصل له الرغبة فى الطلب فسافر للغرب فأدرك ابن غازى وغيره فأخذ عنه وانتشر علمه واشتهر بقوة الحافظة حتى ذكر عنه فيه العجب حتى قيل إنه يحفظ صحيح البخارى.

ثم دخل بلاد السودان كبلد كَكَنُو وكَشِن[1] وغيرها وأقرأ أهلها وجرى له هناك نوازل وأبحاث مع الفقيه العاقب الأنصمنى، ثم دخل تِنبُكْت ودرس هناك ورجع، ثم رجع إلى الغرب فدخل مراكش ودرس بها وسم هناك فمرض ورجع لبلاده وتوفى بعد الأربعين وتسعمائة[2].

* * *

٧٥١ ـ مسعود بن يحيى من أهل المرية

قال الحضرمى: شيخنا الفقيه الجليل الأصيل الماجد الفاضل ابن الفقيه الجليل قاضى الجماعة أبى بكر يحيى، ولى القضاء بجهات شتى نائبًا عن والده ثم استقلالاً بعده، عرفنا بحاله فى تأليفنا فى قضاة المرية. توفى قاضيًا ليلة الخميس ثالث جمادى عام أحد وأربعين وسبعمائة وصلى عليه أبو البركات ابن الحاج. مولده بغرناطة يوم السبت الثانى والعشرين سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وقد عرفت بأسلافه الكرام فهو قاض ابن قاض ابن قاض ابن قاض أربعة دونه على نسق. اهـ ملخصًا.

* * *

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «كبلد كند وكش».
(٢) كفاية المحتاج ٢/٢٤٦.

٧٥٢ـ مصباح بن عبد الله الياصلوتى

أبو الضياء الفاسى، من أكابر أصحاب أبى الحسن الصغير، كان فقيهًا صالحًا حافظًا نوازليًا، وهو أول من درّس بمدرسة أبى الحسن المرينى بفاس فنسبت إليه، وكانت أمه من الصالحات ولا ترضعه إلا على وضوء، وتفقه على أبى الحسن الصغير وغيره. توفى بفاس سنة خمسين وسبعمائة. وله فتاوى نقل بعضها فى المعيار[1].

* * *

من اسمه منصور

٧٥٣ـ منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالى

أبو على الشيخ ناصر الدين الإمام الفذ الأوحد الحافظ العلامة المجتهد.

قال الغبرينى فى عنوان الدراية: كان فقيهًا محصلاً متقنًا رحل للشرق ولقى أفاضل، وله مشاركة فى علم المنطق والعربية وكل هذه الفنون تقرأ عليه، له دروس حسنة منقحة وعبارة جيدة، يتكلم على التفسير والحديث فيجيد، وهو من أهل الشورى والفتيا، له شرح على الرسالة لم يكمل وتحصيله الأصلين على طريقة الأقدمين والمتأخرين، وهو ممن ينتفع بالأخذ عنه والسماع منه[2]. اهـ.

وقال التجيبى فى رحلته: لقيت ببجاية الشيخ الفقيه الإمام أوحد الفضلاء الأعلام أبا على منصور الزواوى المشدالى وآخر رجالات الكمال بإفريقية

---

[٧٥٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٦.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٦.

[٧٥٣] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية ص٢٢٩، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٤٧.

(٢) عنوان الدراية ص٢٢٩.

والمغرب الأقصى ممن جمع بين معرفة الفقه وأصوله وأحكم حظًا وافرًا من العربية وحصل المنطق والجدل وغيرهما، وحاز السبق فى علوم كثيرة واستبحر فيها وتكلم فى أنواعها وناظر فى جميعها وتفنن فى المعارف كلها:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحدِ[١]

وقد اطلع على مذاهب الأئمة خصوصًا مذهب مالك فإنه انفرد بمعرفته والقيام بتقريبه ونصرته، يصور ويحرر ويمهد ويقرر، ويزيف ويرجح، مع ثقوب ذهن وصحة استنباط وفهم[٢].

رحل للشرق صغيرًا مع أبيه وبه قرأ وتفقه وسمع بالشام ومصر وأقام فى رحلته نيفًا وعشرين، فيما بلغنا، ولزم العز بن عبد السلام كثيرًا وانتفع بعلمه واهتدى بهديه ولقى غيره من الأئمة وسمع الشرف المرسى والرضى والواسطى المجتهد وغيرهم. أخبرنى أن مولده سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين وستمائة، وقد كان كتب قبل ذلك أن مولده سنة إحدى وثلاثين بلا شك. اهـ ملخصًا.

وقال العبدرى فى رحلته: رأيت بملالة الفقيه أبا على منصور المشدالى ومشدالة قبيلة من زواوة ويلقب بناصر الدين، رحل للشرق قديمًا فقرأ به الأصول والفروع دراسة وتفقهًا، وله منها حظ وافر غير معتن بالرواية ليس له فيها حظ، حدثنى أنه حضر وفاة أبى عبد الله بن أبى الفضل السلمى بالزعقة من رملة الشام بالشام وسألته عن تاريخه وكان غرضى فلم يحفظه شهرًا ولا عامًا، وهذا نهاية الإغفال. اهـ.

وقال أبو حيان فى النضار: كان يشتغل ببجاية فى النحو والفقه والأصول، رحل للقاهرة ولزم العز بن عبد السلام وسمع من إبراهيم بن مضر[٣]. اهـ.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٧، وقد ورد الشعر فى المطبوعة نثرًا.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٨.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٩.

قال الخطيب ابن مرزوق الجد: قد وصل شيخنا أبو على درجة الاجتهاد، سمعته من جماعة أصحابه كالفقيه المسفر، والفقيه أبى محمد بن الكاتب، والفقيه عمران المشدالى وغيرهم ممن سمع كلامه. وكان السامع مضطلعًا بالعلوم بما يدرك به تفننه فى تآليفه وأجوبته فى النوازل المختلفة والفنون المتباينة لم يُبْعِد إدراكه هذا الرتبة وبلوغه تلك الدرجة. اهـ ملخصًا(١).

وقال الشيخ منصور الزواوى: شيخنا ناصر الدين هو الإمام المجتهد علم الأعلام وقطب الفقهاء وقدوة النظار وإمام الأمصار، ارتحلت إليه فوجدته قد بلغ من السن غايته وأوجبت جلوسه فى داره، إلا أنه يفيد بفوائده بعض زواره. وتوفى فى عام أحد وثلاثين وسبعمائة، فخص مصابه البلاد وعم ولفّ سائر الطلبة وضم. ولكن ملأ بجاية وأقطارها بالعلوم النظرية والفهوم النقلية والعقلية. اهـ. وعمره مائة سنة(٢).



٧٥٤- منصور بن على بن عبد الله الزواوى أبو على، نزيل تلمسان

قال ابن الخطيب فى الإحاطة: هذا الرجل صاحبنا طرف فى الخير والسلامة وحسن العهد، والصون والطهارة والعفة، قليل التصنع، مؤثر الاقتصاد، منقبض عن الناس، مكفوف اللسان واليد، مشتغل بشأنه، عاكف على ما يعنيه مستقيم الظاهر، ساذج الباطن، منصف فى المذاكرة، موجب لحق الخصم، حريص على الإفادة والاستفادة مثابر على تعلم العلم وتعليمه غير آنف من حمله عمن دونه، جملة من جمل السذاجة والرجولة(٣) وحسن المعاملة، صدر من الصدور، له مشاركة حسنة فى كثير من العلوم العقلية

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٤٩.

[٧٥٤] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/ ٣٢٤، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٤٩.

(٣) فى المطبوع: «السذاجة الرجولية».

والنقلية واطلاع وتقييد ونظر فى الأصول والمنطق والكلام ودعوى فى الحساب والهندسة والآلات، يكتب ويشعر فلا يعدو الإجادة[١] والسداد[٢].

قدم الأندلس عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة، فلقى رحبًا، وعرف قدره[٣] فتقدم مقرئًا[٤] بالمدرسة تحت جراية نبيهة، وحلّق للناس متكلمًا على الفروع الفقهية والتفسير، وتصدر للفتيا، وجربته وصحبته فرأيت منه دينًا ونَصَفَة، وحسن عِشْرة[٥].

ثم امتحن فى هذا الوقت بمطالبة شرعية فى توقفه حين جمع الفقهاء فى عقد على رجل نال من جانب الله والنبوة وشك هو فى القول بتكفيره، فقال القوم بإشراكه فى ذلك ولطخه إذ كان كثير المشاحة لجماعتهم، فَأَجْلَت الحال عن صرفه عن الأندلس فى عام خمسة وستين[٦].

أخذ عن جماعة كوالده على بن عبد الله، والإمام المجتهد منصور المشدالى قرأ عليه أوائل ابن الحاجب، وابن المسفر، وأبى على بن حسين قرأ عليه جملة من الحاصل والمعالم الدينية والفقهية والآيات البينات، والخونجى، وقاضى بجاية أبى عبد الله بن يوسف الزواوى، وأبى العباس بن عمران[٧].

وبتلمسان عن الإمام المجمع على جلالته وإمامته العالم الفاضل عبد المهيمن الحضرمى، وأبى العباس بن يربوع، والقاضى أبى إسحاق بن يحيى[٨].

وبالأندلس عن إمام الصنعة ابن الفخار البيرى، لازمه لوفاته وأجازه وأذن

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الإجازة».
(٢) الإحاطة ٣/ ٣٢٤.
(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «قدمه».
(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «مقرنا».
(٥) الإحاطة ٣/ ٣٢٥.
(٦) الإحاطة ٣/ ٣٢٥.
(٧) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٠.
(٨) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٠.

له فى التحليق بموضع تدريسه، والقاضى الشريف السبتى نسيج وحده لازمه وأخذ عليه تواليفه وقرأ عليه التسهيل، وروى عن أبى البركات بن الحاج، والخطيب أبى جعفر الطنجالى، وهو الآن بحاله الموصوفة، أعانه الله وأمتعه من حين أزعج عن الأندلس مقيم بتلمسان يقرئ ويدرس. اهـ ملخصًا من الإحاطة.

وفى فهرست الشيخ يحيى السراج شيخنا الفقيه الأستاذ الجليل المقرئ المدرس الأصولى النحوى أبى على منصور كان شيخًا فاضلاً فقيهًا نظارًا معدودًا فى أهل الشورى، له مشاركة فى كثير من العلوم النقلية والعقلية واطلاع وتقييد ونظر فى الأصول والمنطق والكلام حريصًا على الإفادة والاستفادة مثابرًا على التعلم والتعليم. أخبرنى أن مولده فى حدود عشرة وسبعمائة[١]. اهـ.

وممن أخذ عنه الإمام أبو إسحاق الشاطبى وذكر عنه فى الإفادات والإنشاءات عن شيخه الأستاذ الشهير أبى عبد الله المسفر أنه قال: إن تفسير الفخر ابن الخطيب احتوى على أربعة علوم نقلها من أربعة كتب مؤلفوها كلها معتزلة فأصول الدين من كتاب الدلائل لأبى الحسين وأصول الفقه من كتاب المعتمد له أيضًا وهو أحد نظار المعتزلة الذى قال فيه بعض الشيوخ إذا خالف أبو الحسين فى مسألة صعب الرد عليه فيها، ومن التفسير من كتاب القاضى عبد الجبار والعربية والبيان من كشاف الزمخشرى، وذكر عنه أيضًا أن الفخر ابن الخطيب سأل السيف الآمدى لم أجاز الشرع ذبح الحيوان فى حق الإنسان وهو تعذيب له وتعذيب الحيوان على خلاف المعقول؟ فأجابه بأن إتلاف الخسيس فى حق النفيس من مناهج العقول. فقال له الفخر: لو كان كذلك لجاز أن تذبح أنت فى حق ابن سينا[٢]. اهـ.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٠.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٠.

وذكر عنه أيضًا [أنه][١] قال: وكثيرًا ما أسمع الفقيه الجليل الأصولى أبا على الزواوى يقول: قال بعض الفضلاء: لا يسمى العالم بعلم ما عالمًا بذلك العلم على الإطلاق حتى تتوفر فيه أربعة شروط: أحدها كونه محيطًا بمعرفة أصول ذلك العلم على الكمال، ثانيها: كونه قادرًا على التعبير عن ذلك العلم، ثالثها: كونه عارفًا بما يلزم عنه، رابعًا: كونه قادرًا على رفع الإشكالات الواردة عليه. اهـ.

قال الشاطبى: رأيتها منصوصة لأبى نصر الفارابى الفيلسوف فى بعض كتبه. اهـ.

وكان حيًا بعد السبعين وسبعمائة[٢].

* * *

٧٥٥- منصور بن على بن عثمان الزواوى

المنجلاتى البجائى، عالمها ومفتيها الإمام العلامة الفقيه الحجة أبو على ابن الفقيه العلامة أبى الحسن. له فتاوٍ عدة منقولة فى المازونية والمعيار، كان حيًا فى حدود الخمسين وثمانمائة فى غالب الظن. معاصرًا لأبى عبد الله المشدالى. لم أقف على ترجمته.

* * *

(١) من كفاية المحتاج.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥١.

[٧٥٥] من مصادر ترجمته: التوشيح ٣١٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٥١.

٧٥٦ـ منديل بن محمد بن محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي اسمه محمد[١]

قال ابن الأحمر: شيخنا الفقيه الأستاذ المقرئ المصنف الأديب الحاج أبو المكارم ابن الأستاذ النحوى أبى عبد الله بن آجروم. توفى سنة اثنتين وسبعين، يروى عن أثير الدين أبى حيان والفاكهانى وغيرهما[٢]. اهـ.

وقال أبو زكرياء السراج فى فهرسته: الشيخ الأستاذ الحاج المقرئ اللغوى الأديب ابن الفقيه الأستاذ المقرئ العلامة، كان شاعرًا أديبًا مكثرًا مجيدًا منبسطًا جميل المجلس، من أعجب المقرئين فصاحة وحسن إلقاء، وكان جل إقرائه مقامات الحريرى، كان فيه أوحد زمانه، ونبلاء الطلبة يرصدونه فلا يسمعون منه لحنة، حج سنة إحدى وأربعين ولقى جماعة وأجازوه منهم: أبو حيان أجازه جميع ما روى وصنف[٣].

ومما أملى عليه: يعلم واقفه أن شخصًا يسمى إبراهيم السفاقسى وقف على نسخة سقيمة غاية الرداءة والتصحيف والتحريف من كتابى البحر المحيط فنقل منه مسائل فى كتاب جمعه من الإعراب وغيره نسبها لى لم ينقل نص كلامى بل على ما فهمه وانتقاه، على زعمه، وزاد من كلام أبى البقاء، وإنما ذكر كلامى ليروج به كتابه وأنا برىء من عهدة ما نقل عنى إذ لم ينقل كلامى بلفظه ولم ينتقه وليس بأهل لفهم كلامى لضعفه جدًا فى العربية مشتغل بفروع مذهب مالك وشىء من أصول الفقه مع صغر السن وعدم الأصيل ومنشأ يعرفه من يعرفه، وقد عاتبته على ذلك[٤]. اهـ.

[٧٥٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٢.

(١) فى المطبوع: «أحمد».

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٢.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٢.

(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٢.

قلت: وتقدمت هذه الحكاية فى ترجمة السفاقسى عن أبى المترجم به هنا، وما هنا هو الصواب.

ثم قال السراج: أخذ صاحب الترجمة بتونس عن ابن بُرَال[١]، والفقيه الجليل أبى العباس بن أبى بكر بن أبى القاسم اليحصبى التونسى، والقاضى ابن عبد السلام وابن جابر الوادى آشى، والفقيه العدل مبارك بن يوسف بن محمد بن أحمد ابن زيرى النقاوسى[٢] والفقيه المدرس أبى مهدى عيسى بن موسى بن فركان الزواوى، والفقيه الشهير أبى عزيز ابن المسفر، والفقيه قاضى الجماعة أبى عبد الله ابن يوسف وأبى العباس أحمد بن محمد الزواوى وغيرهم. توفى رابع جمادى الأولى عام اثنين وسبعين[٣]. اهـ ملخصًا.

* * *

٧٥٧ـ ميمون بن مساعد المصمودى مولى أبى عبد الله الفخار

كان فقيهًا أستاذًا. له تآليف فى علوم القرآن رسمًا وقراءة. توفى بفاس جوعًا سنة ست عشرة وثمانمائة.

* * *

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «أبى برال».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «النقاسى».

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٣.

[٧٥٧] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ٣٤٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٥٣.

حرف النون

٧٥٨ـ نفيس الدين بن هبة الله بن شكر

قاضى القضاة بالديار المصرية، ولد سنة خمس وستمائة ومات سنة ثمانين وستمائة، من تاريخ مصر[١].



٧٥٩ـ نصر الزواوى

قال الملالى: كان هذا الشيخ عالمًا محققًا زاهدًا عابدًا وليًا صالحًا ورعًا ناصحًا، من أكابر تلاميذ ابن مرزوق، أخذ عنه السنوسى كثيرًا من العربية ولازمه كثيرًا وحدث عنه أنه كثيرًا ما ينهى عن إعطاء العلم لغير أهله وقال: يجىء كثير إلى العالم يسأله عن مسألة على وجه يريد أنه عارف بها وقصده سرقة الجواب، فإذا أجابه العالم أنكر الجواب وربما يقول له: إنه غير صحيح أو ضعيف، ثم إذا سئل هذا المتعنت عنها أجاب بعين ما أنكره على العالم فيحرم إجابة المتعنت لئلا يعطى الحكمة غير أهلها[٢]. اهـ.

قلت: ومن هذا المعنى ما ذكره ابن الأزرق ونصه قال الملالى: وكان سيدى نصر ينهى عن كتب القرآن العزيز فى الحروز التى تساق قال: مررت يومًا بمزبلة فإذا بكاغد مطوى ملقى عليها فرفعته فإذا هو خطى فيه آيات من القرآن فجعلته فى جيبى وعاهدت الله أن لا أكتب قرآنًا فى حجاب[٣]. اهـ.

---

[٧٥٨] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/ ٤٥٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٥٥.

(١) حسن المحاضرة ١/ ٤٥٨.

[٧٥٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٥.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٥.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٥.

٧٦٠ـ النجيب بن محمد شمس الدين التكداوى الأنصمنى
أحد شيوخ العصر

معه فقه وصلاح، شرح مختصر خليل شرحين كبير فى أربعة أسفار وصغير فى سفرين، على ما بلغنى، وله أيضًا، على ما قيل، تعليق على المعجزات الكبرى للسيوطى وغيرها. أخذ عن الشيخ أحمد سحولية وهو الآن بقيد الحياة كبير السن[١]، حفظه الله تعالى.

* * *

[٧٦٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٦.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٦.

حرف الهاء

٧٦١ـ هارون بن محمد بن هارون الأسوانى

قال ابن يونس فى تاريخ مصر: كان فقيهًا على ذهب مالك، كتب الحديث ومات فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة.

* * *

٧٦٢ـ هارون أبو موسى التونسى إمام جامع الزيتونة بها الشيخ الإمام العلامة الصالح

أخذ عنه الخطيب بن مرزوق الجد وتوفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

* * *

٧٦٣ـ أم هانئ بنت محمد العبدوسى

الفقيهة الصالحة أخت الإمام الحافظ عبد الله العبدوسى، قال الشيخ زروق فى كناشته: كانت فقيهة صالحة ذات علم وصلاح، طعنت فى السن إلى قرب المائة. توفيت سنة ستين وثمانمائة. اهـ.

قال الشيخ ابن غازى: وهى آخر فقهائهم.

* * *

[٧٦٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٧.

[٧٦٣] من مصادر ترجمتها: كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٧.

حرف الواو

٧٦٤ـ واضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فركون المغراوى أبو البيان

الفقيه القاضى الأعدل الصالح. قال الونشريسى فى وفياته بعد وصفه بما ذكر بلدينا وقريبنا، توفى سنة ست وخمسين وثمانمائة.

* * *

[٧٦٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٨.

حرف الياء

من اسمه يعقوب

٧٦٥ـ يعقوب الحلفاوى أبو راشد

من متأخرى الفاسيين، لم أقف على ترجمته.

* * *

٧٦٦ـ يعقوب بن عبد الله السيتانى أبو يوسف

أخذ عنه أبو زيد الكاوانى شيخ ابن غازى، وكان إمامًا علامة فى الفرائض يقرئها فى الهواء فإن أراد عاملها تصويرها فى اللوح ضربه بالقضيب على يده ذكره تلميذه الكاوانى، وله شرح جليل على التلمسانية فى مجلد يبحث مع العقبانى وغيره.

* * *

٧٦٧ـ يعقوب الزغبى التونسى قاضى الجماعة أبو يوسف

الإمام العلامة المحقق الفقيه القاضى، من أكابر أصحاب ابن عرفة، ولى قضاء القيروان ثم قضاء الجماعة بها أى بتونس بعد أبى مهدى الغبرينى، وتوفى عن قضائها(١).

أخذ عنه أبو القاسم القسنطينى، وابن ناجى وأكثر النقل عنه فى شرح

---

[٧٦٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٨٧، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٥٩.

[٧٦٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٨٨، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٥٩.

[٧٦٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٩.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٩.

المدونة وأبو زيد الغرياني والثعالبي وغيرهم[١].

رأيت لعصريّه أحمد الشماع الثناء عليه، لم أقف على وفاته، ويقال: إنه اجتمع في وليمة مع الإمام ابن مرزوق الحفيد فسئلا عمن رأى مصحفًا في نجاسة وهو غير طاهر فهل يأخذه فورًا أو يتيمم فقال صاحب الترجمة: يجري على محتلم انتبه وهو في المسجد فقيل: يجب خروجه فورًا وقيل: يتيمم، فردّ عليه ابن مرزوق بأن هذه الصورة أشد فيجب عليه خلاصه من المفسدة فورًا لأنه إن تركه اختيارًا كان ردة بخلاف بقائه في المسجد فلا يعد ردة، وهو ظاهر، نقله الرصاع[٢].

* * *

٧٦٨ـ يعقوب بن يحيى اليدري، فاسي

يعرف الفرائض والحساب ويستحضر نوازل الفقه، أخذ عن ابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي. توفي آخر تسع وتسعين وتسعمائة.

* * *

من اسمه يوسف

٧٦٩ـ يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل، عرف بابن النحوي ناظم المنفرجة توزَرِي الأصل من قلعة بني حماد صحب اللخمي

قال ابن الأبار: أخذ صحيح البخاري عن اللخمي، ولما جاء سأله اللخمي ما جاء بك؟ فقال جئت لنسخ تبصرتك. فقال له: تريد أن تحملني

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٥٩.

[٧٦٨] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٥٥٨.

[٧٦٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦١.

فى كفك للغرب أو كلامًا هذا معناه يشير إلى أن علمه كله فيها، وأخذ عن المازرى، وأبى زكريا الشقراطسى، وعبد الجليل الربعى، وكان عارفًا بأصول الدين والفقه يميل إلى النظر والاجتهاد، له تآليف، حدث وأخذ عنه وروى عنه القاضى أبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي وتوفى عن ثمانين سنة بقلعة بنى حماد فى محرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة[1]. اهـ.

وقال أبو العباس الغبرينى فى عنوان الدراية: كان من العلماء العاملين وعلى سنن الصالحين مجاب الدعوة حاضرًا مع الله فى غالب أمره، له اعتقاد تام بإحياء الغزالى، دخل قاضى الجماعة يومًا فى الجامع وهو يقرر للطلبة علم الكلام فسأل القاضى عن الحلقة فأخبر فأمر بإبطال الدرس فقال أبو الفضل: كما تسبب فى إهانة العلم فأرنا فيه العلامة وخرج فتبعه ولد القاضى وله اعتقاد فى أبى الفضل فقال له ارجع لوالدك لتواريه فرجع فوجد أباه قتل صبرًا قتله بعض أعدائه، ويذكر أن أبا الفضل ما دعا قط إلا استجيب، وهو ناظم:

* اشتدى أزمة تنفرجى[2] * اهـ.

وقال أبو العباس النقاوسى: توفى بقلعة الحمادية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقبره مشهور بها بالبركة، أحد أئمة الإسلام وأعلام الدين. قال القاضى أبو عبد الله بن على بن حماد: كان أبو الفضل ببلادنا كالغزالى فى العراق علمًا وعملاً، وقال عياض: أخذ هو والمازرى عن اللخمى، كان من أهل العلم والفضل شديد الخوف من الله غالب حاله الحضور معه تعالى لا يقبل من أحد شيئًا إنما يأكل ما يأتيه من تَوْزَر، وله:

أصبحتُ فيمنْ لهم دين بلا أدبٍ ... ومن له أدب عارٍ من الدّينِ
أصبحت فيهم غريبَ الشكل منفردًا ... كبيت حسان فى ديوان سَحْنُونِ

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦١.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦١.

أشار لقوله فى الجهاد:

وهان على سراة بنى لُوَىٍّ حريقٌ بالبُويرَة مُسْتَطِيرُ[١]

كان يصلى فيكثر رفع صوت من فى داره باللغط فقال ضيف عنده لابنه: أما تشغلون خاطر الشيخ قال: إذا دخل فى صلاة لم يشعر بذلك ثم أدنى السراج من عينيه فما شعر لحضوره مع ربه وغيبته عن غيره[٢].

وأقرأ بسجلماسة الأصلين فقال ابن بسام أحد رؤساء البلد يريد هذا أن يدخل علينا علومًا لا نعرفها فأمر بطرده من المسجد فقال: أمت العلم أماتك الله هنا فجلس ثانى اليوم لعقد نكاح سحرًا فقتلته صنهاجة، وجرى له مثله بفاس مع قاضيها ابن دبوس فدعا عليه فأصابته أكلة فى رأسه فوصلت لحلقه فمات[٣].

وقطع الليلة التى خرج فى صبيحتها بسجدة قال فى آخرها: اللهم عليك بابن دبوس فأصبح ميتًا.

ولما أفتى الفقهاء بإحراق الإحياء فأحرق فى صحن مراكش، ووصل كتاب على بن يوسف اللمتونى بذلك وتحليف الناس بمغلظ اليمين أن ليس عندهم الإحياء انتصر وكتب للسلطان وأفتى بعدم لزوم تلك الأيمان ونسخ الإحياء ثلاثين جزءًا يقوم كل يوم فى رمضان بنسخ جزء قائلاً: وددت أنى لم أنظر فى عمرى سواه[٤].

وكان إذا تأخر ما يأتيه من بلده دعا بدعاء الخضر: اللهم كما لطفت فى عظمتك دون اللطفاء إلخ، فيفرج عنه، وشكا إليه بعض أهله الضيق من فراره من ظالم بلده ورغبه فى رفع الأمر للظالم ليأذن له بالرجوع فقال:

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦١.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٢.

(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٢.

(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٢.

سأفعل، وتضرع لله تعالى فى تهجده فقال:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاى مـــا أجدُ
وقلت يا سيدى يا منتهى أملى
يا من عليه بكشف الضر أعتمدُ
أشكـو إليك أمـورًا أنت تعلمها
مـا لى على حملهـا صبـر ولا جلدُ
وقـد مـددت يدى للضر مشتكيًا
إليك يا خير من مدت إليه يدُ

ونظم منفرجته، وأعاد أهله السؤال فقال: بلغ الأمر أهله وسترى، فعن يسير ورد الكتاب من توزر بالتلطف للشيخ ورغبته أن يرجع. فقال للسائل قضيت الحاجة. ورأى الباغى فى نومه فارسًا يحمل عليه بيده حربة من نار، فيتنبه مذعورًا ويتعوذ ثم ينام ويعاود إلى أن قال: إنما يتعوذ من الشيطان وأنا ملك. وما لك وللعبد الصالح؟.

قال الشيخ أبو القاسم بن الملجوم الفاسي: ورد أبو الفضل فاسًا فلزمه أبى وحفظ لمع الشيرازى عام أربعة وتسعين وأربعمائة وسافر منها للقلعة فأخذ نفسه بالتقشف ولبس خشن الصوف، وكانت جبته إلى ركبته فمر يومًا بالفقيه أبى عبد الله بن عصمة المفتى فلا يسلم عليه لشغل باله فعظم عليه فلما رجع ناداه محقرًا يا يوسف فجاءه فقال له: يا توزرى صفرت وجهك ورققت ساقيك وصرت تمر ولا تسلم فاعتذر فلم يقبل وأغلظ له فى القول فقال: غفر الله لك يا فقيه يا أبا محمد فانصرف، وكان مجاب الدعوة حتى يقال: نعوذ بالله من دعوة ابن النحوى.

وحصلت له المزية فى الفقه والنظر، وأخذ عنه جماعة من الأئمة الأعلام النظار كالفقيه أبى عبد الله محمد بن الرمانة[١] مفتى فاس والأخوين الفقيهين أبى بكر ومحمد ابنى مخلوف ابن خلف الله والفقيه أبى عمران موسى بن حماد الصنهاجى.

قال الحافظ الزاهد أبو الحسن بن حِرْزِهم: أوصانى أبى أن أقبل يد أبى الفضل متى لقيته ولو لقيته فى اليوم مائة مرة فبعثنى إليه يومًا ليدعو لى فأتيته عند الغروب فأذّن وأقام وصليت معه فلما أراد أن يكبر نظرت لثوبه على كتفه يتحرك حركة شديدة يسمع صوته من شدة الخوف، فلما سلم دعا لى فانصرفت لأبى وقلت له رأيته صلى قبل صلاة أهل البلد فقال لى: أتتكلم فى ولى الله وهل وقت المغرب إلا الذى صلى فيه وإنما ابتدعوا التأخير عنه، ثم قال لأمى: هذا صبى نرجو أن ينفع الله به فإنى وجدت بركة أبى الفضل ولقد دخل وعليه نور فعلمت إجابة دعوته فيه. اهـ. فكان كذلك[٢].

ومن كريم خلقه أن شابًا من الطلبة بادر السلام عليه فأراق الحبر على ثوبه وكان أبيض فخجل فقال الشيخ: كنت أقول أى لون أصبغ ثوبى فالآن أصبغه حبريًا، فبعث به للصباغ[٣]. اهـ ملخصًا.

* * *

٧٧٠ـ يوسف بن عبد الله بن سعيد أبو عمر يعرف بابن عياد أندلسى

قال ابن الأبار: روى الحديث عن القاضى أبى العرب التجيبى ولقى أعلامًا من المقرئين والمحدثين والفقهاء المتفننين كأبوى الحسن بن هذيل وابن

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الرمامة».
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٣.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٤.
[٧٧٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٤.

النعمة وأبى الوليد بن الدباغ وأبى الحسن بن يعيش وابن خيرة، وكتب إليه أبو القاسم بن ورد وأبو محمد بن عطية، كان معتنيًا بمطالعة الحديث، جمّاعًا للدواوين والكتب مكثرًا للرواية مقيدًا مفيدًا عدلاً ثبتًا[١].

كتب بخطه كثيرًا، جمع العالى والنازل فذ الأقران فى الرواية، يحفظ الأخبار والتواريخ والوفيات والمواليد، أنفق عمره فى ذلك، له ذيل على صلة ابن بشكوال وبرنامج وشرح منتقى ابن الجارود وبهجة الألباب فى شرح الشهاب، وأربعون فى النشر وأهوال الحشر، والمنهج الرائق لعلم الوثائق، وبهجة الحقائق فى المدخل للزهد والرقائق، وطبقات الفقهاء فى عصر ابن عبد البر لزمنه[٢].

حدث عنه ابناه وشيخنا ابن غلبون، وقال ابن سفيان: مشارك فى الفقه والأدب والقراءات وغيرها مكثر فى لقاء الرواة ورحلة السماع، معتنٍ بالقييد والرواية ومعرفة الرجال وحفظ التواريخ متواضع سهل الخلق.

توفى شهيدًا أحاط العدو بداره فقاتل حتى قتل سنة خمس وسبعين وخمسمائة مولده سنة خمس وخمسمائة[٣].

* * *

٧٧١ـ يوسف بن عبد الصمد بن نموى

وبه عرف فاسى يكنى أبا الحجاج. قال ابن الأبار: أخذ عن أبى عمر السلاجى وأبى عبد الله بن عبد الكريم الفندلاوى وابن مضا، كان إمامًا فى الأصلين متحققًا بهما ذا حفظ وذكاء وجودة فهم، مشاركًا فى فنون، نوظر عليه بالأندلس ثم عاد لبلاده وقعد لإسماع الحديث والسير ممن غلب عليه

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٤.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٤.
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٤.

الدراية، مع حفظ الشعر والتاريخ. توفى ثانى رجب سنة أربع عشرة وستمائة وولد سنة أربع أو خمس وخمسين وخمسمائة. اهـ.

* * *

٧٧٢- يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلى

عرف بابن الزيات، قال الحضرمى: هو الشيخ الفقيه القاضى الأديب مؤلف كتاب التشوف إلى رجال التصوف، وله تآليف فى صلحاء المغرب لم يدخل الأندلس، صحب أبا العباس السبتى ولقى ابن حوط الله، والسلاقى. وشرح مقامات الحريرى شرحًا نبيلاً جدًا، وحدث بكتابه التشوف الأستاذان الفاضلان أبو القاسم ابن الشاط وابن رشيد عن قاضى الجماعة أبى عبد الله محمد بن على الشريف عنه إذنًا، توفى قاضيًا برقراقة سنة سبع أو ثمان وعشرين وستمائة. اهـ.

* * *

٧٧٣- يوسف بن موسى بن أبى عيسى الحسانى السبتى

الفقيه أبو يعقوب، روى صحيح البخارى عن السراج الزبيدى عن أبى الوقت، وأخذ علوم الحديث عن ابن الصلاح وشرح الرسالة بشرحين سماهما بالإفادة كبرى وصغرى مال فيهما إلى سرد الأثر، وفيهما غرائب النقل، أخذ عنه أبو عبد الله الصدينى الغمارى وأبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولى وكتب له بالإجازة سنة ست وثمانين وستمائة. صح من خط بعض أصحابنا(١).

---

[٧٧٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٥.

[٧٧٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٥.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٥.

٧٧٤، ٧٧٥ـ يوسف بن عمر الأنفاسى أبو الحجاج [وولده أبو الربيع سليمان]

قال ابن الخطيب القسنطينى: كان شيخًا صالحًا عالمًا محققًا عابدًا، إمام جامع القرويين بفاس، ويحيى فيه ما بين العشاءين أبدًا، وله أوراد ومجالس لقراءة العلم والتصوف، توفى سنة إحدى وستين وسبعمائة عن مائة سنة وصلى عليه عقب صلاة الجمعة، لم يبلغ قبره لأجل الزحام إلى قرب الغروب.

ووقف موقفه ولده الشاب المكرم العالم الصالح أبو الربيع سليمان، كان من أكابر الصالحين أهل الكرامات، فرّ من الإمامة وانقطع لنفسه، ونازعه كثير من أصحابه أنا منهم لفراره من الطاعة فبينما تكلم فيه يومًا إذا برجل بيده كتاب مقبلاً فقلت: ما هذا؟ قال: الطالع السعيد فى تاريخ السلطان أبى سعيد، فأخذته فأول وقوعى على سنة قال فيها: وفى هذه السنة تاب فلان، سماه، من إمامة جامع القرويين وسببه أن بعض من صلى خلفه قال له سمعتك نوّنت ميم السلام عليكم فقال: بل قلت بضمة واحدة وأشهدكم أنى تبت من هذه الإمامة فقال له الشيخ الولى الشهير أبو محمد الفشتالى، نفعنا الله به، فاستغفرت من أخذى عليه وظهر لى أن هذه كرامة له، وقصد السلطان عبد العزيز المرينى زيارته فجلس فى الجامع بعد صلاة الجمعة وكلف قاضى الجماعة أبا محمد الأوربى أن يأتى به فبحث عنه فلم يوافقه فجاءه برجل من الصالحين يسمى سليمان موافقًا لاسمه وهو من الأخيار فقال له الوزير: ما بهذا كفلت فقال له مبارك وهو من أشياخه وانفصل به المجلس فكان من القاضى سياسة حسنة ثم طلبه السلطان مرة أخرى فكتب له براءة فقنع بها عن رؤيته، وقلت لبعض الأصحاب: هلا رأى السلطان ففى رؤيته

---

[٧٧٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٦.

[٧٧٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٦.

له تفريج كرب فقال لى قال: والله لا رأيته أبدًا.

وكانت له بركة تامة فى انقطاعه للعلم والعبادة ما رأيت أحسن قراءة وأسرع منه فيها فى الحديث منه، توفى على أكمل حال وأبلغ منال وحميد سيرة سنة تسع وسبعين وسبعمائة عن نحو أربعين سنة. اهـ.

قلت: وذكر بعضهم أن من كراماته أن وزير فاس عزم على غُرْم[1] الديار ورباع فاس كما فعل الوزير قبله فمشى إليه أبو الربيع المذكور فى الفقيه والقباب فكلماه فقال: أنا متبع فيه من قبلى، فقال له أبو الربيع: أتريد أن تكافأ بما كوفىء به من قبلك؟ فقال: لا سيدى قال القباب: فخفت خوفًا شديدًا منه حتى كادت الأرض تبلعنى وحصل للوزير خوف أشد وأكثر منى. اهـ.

وللشيخ يوسف تقييد مشهور على الرسالة متداول بين الناس. قال الشيخ زروق: وإن تقييده وتقاييد الجزولى ومن فى معناها لا ينسب إليهم تأليفًا وإنما هو تقييد للطلبة زمن الإقراء، فهى تهدى ولا تعتمد، وسمعت أن بعض الشيوخ أفتى بتأديب من أفتى من التقاييد. اهـ.

وقال سيدى الإمام الحطاب: مراد مرزوق حيث ذكروا نقلاً بخلاف نصوص المذهب أو قواعده فلا يعتمد عليها، والله أعلم فتأمله.

* * *

٧٧٦ـ يوسف بن خالد بن نعيم الطائى البساطى

أبو المحاسن جمال الدين. تفقه على أخيه، والشيخ خليل، ويحيى الرهونى، وابن مرزوق والنور. وناب عن أخيه فى الحكم، ثم عن النحريرى

---

[٧٧٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٨٥، وحسن المحاضرة ٢/١٨٩ ـ ١٩٠، ورفع الإصر الترجمة ٢٥٧، والضوء اللامع ١٠/٣١٢، وكفاية المحتاج ٢/٢٦٧.

(١) غَرِم غُرْمًا: لَزِمَه مالاً يجب عليه.

ثم عن ابن خلدون، ثم [عن] النسى[١]. ثم الجمع عن ابن خلدون لما وقع بينهما. ثم استقل بالقضاء فأحبه الناس كراهة لابن خلدون، ثم أعيد ابن خلدون آخر السنة ثم أعيد البساطى فى ربيع الأول سنة ست وثمانمائة إلى شعبان سنة سبع فصرف وأعيد ابن خلدون فى أواخر السنة ثم صرف وأعيد البساطى ثم صرف إلى أن مات الجمال الأقفهسى فعين للقضاء، وقبل التهنئة صرف عنه لابن عمه الشمس البساطى إلى أن ولى الحسبة فى سنة ثلاث وعشرين ثم صرف عنها ولزم منزله حتى مات.

قال الحافظ ابن حجر: قرأت بخط بعضهم أنه كان فاضلاً فى عدة علوم، وصنف تصانيف كثيرة منها: شرح بانت سعاد، وأفرد جزءًا فى شرح قوله:

حرف أخوها أبوها .... البيت

اهـ من إنباء الغمر[٢].

وقال أيضًا: ولما مات الجمال الأقفهسى اتفق أهل الدولة على إقامته لكونه أسن وأدرب فى الأحكام وأشهر، ولكن شمس الدين أفقه وأكثر معرفة بالفنون منه. اهـ.

وقال السخاوى: من مصنفاته شرح مختصر خليل والبردة، وقصيدة الفلكية والألغاز الفرضية[٣]، ومحاضرة خواص البرية فى الألغاز الفقهية، وشرح ألفية ابن مالك، وإعراب من الطارق لآخر القرآن[٤]. اهـ.

قلت: وشرح المختصر له فى سفرين سماه الكفء الكفيل وقفت عليه بخطه ثم نهب مع كتبى، وذكر ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة أن وفاته فى جمادى الآخرة معزولاً سنة تسع وعشرين وثمانمائة عن ثمان وثمانين

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الشيسى».
(٢) هذا الخبر ورد لدى ابن حجر فى رفع الإصر ص٤٧٦ ولم يرد فى إنباء الغمر.
(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «وألغاز العرضية».
(٤) الضوء اللامع ١٠/ ٣١٢.

سنة. اهـ. فمولده على هذا فى عام أحد وأربعين وسبعمائة[(١)].

* * *

٧٧٧ـ يوسف بن مبخوت أبو يعقوب الفاسى

أستاذ البلد الجديد، لم أقف على ترجمته.

* * *

٧٧٨ـ يوسف بن إسماعيل

شهر بالزيدورى[(٢)]، قال القلصادى فى رحلته: له مشاركة وقدم فى علوم الرياضات وهمة عالية لا يلتفت إلى أحد من أبناء الدنيا، نزه نفسه عن دنىء المكاسب وعما يهين الطالب فلم يتعرض لما يذم عليه شرعًا أو عادة أو طبعًا، فلباسه صوف فقط، قرأت عليه الحوفى بطريقى الصحيح والمكسور وبعض الأصول ومقدمات ابن البنا فى الجبر والمقابلة وتلخيصه وشيئًا من رفع الحجاب وحضرت عليه التلمسانية وجمل الخونجى[(٣)]، والتلخيص.

توفى فى وباء سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

* * *

٧٧٩ـ يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسنى أبو الحجاج

قال الملالى: كان فقيهًا وجيهًا نزيهًا عالمًا عاملاً أستاذًا مقرئًا محققًا ابن الشيخ الصالح الأجل أبى العباس، قرأ عليه شيخنا السنوسى القرآن بالسبعة

(١) كفاية المحتاج ٢/٢٦٨.

[٧٧٨] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص ١٠٠، وكفاية المحتاج ٢/٢٦٨.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «بالزويدورى».

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «النخونجى».

[٧٧٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/٢٦٨.

مرتين وأجازه فيها وفى سائر مروياته(١).

* * *

٧٨٠- يوسف بن حسن بن مروان التتائى

ويعرف بالهارونى، أخذ الفقه عن العُلَمى والسنهورى ولازم النجم ابن قاضى عجلون وحج سنة ثلاث وتسعمائة وشرح المختصر، ولد يوم الأحد رابع عشر شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة. اهـ من السخاوى.

وقال الشمس التتائى: كان علامة فاضلاً محدثًا يلقب جمال الدين أبو المحاسن شهر بالهارونى نسبة لزوج أمه، اشتغل بالعلم فى القاهرة وبسماع الحديث، وله فيه أسانيد عالية وغالب اشتغاله بالفقه على شيخنا العلامة الإمام نور الدين السنهورى(٢) والإمام العلامة الشريف العُلَمى(٣). اهـ.

* * *

٧٨١- يوسف بن سعيد بن إبراهيم العناطى الحيحى أبو الحجاج

وصفه ابن الرئيس بالفقيه الورع الزاهد(٤). اهـ.

* * *

٧٨٢- يوسف الفندلاوى شهر بالمكناسى خطيب جامع الأندلس

توفى بفاس سنة ستمائة.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٨.
[٧٨٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٩.
(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «البنهورى».
(٣) كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٩.
[٧٨١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٩٤.
(٤) التوشيح ص٢٦٣.
[٧٨٢] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٥٥٢.

٧٨٣ـ يوسف التيغاتى الجزولى أبو الحجاج

شرح ابن الحاجب فى سفرين وتوفى قرب تسعمائة.

* * *

٧٨٤ـ يونس بن عطية الونشريسى

قال ابن الخطيب: كان فاضلاً خيرًا له عناية بفروع الفقه، ولى القضاء بقصر كتامة. اهـ من الروض الهتون.

* * *

من اسمه يحيى

٧٨٥ـ يحيى بن على بن عبد الله الأموى[١] النابلسى ثم المصرى المالكى أبو الحسن رشيد الدين، شهر بالرشيد العطار

الإمام الحافظ، ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتخرج بابن المفضل، وتقدم فى فن الحديث وانتهت إليه رياسة الحديث بمصر. وألف وخرج. ومات فى جمادى الأولى سنة اثنين وستين وستمائة. صح من تاريخ مصر[٢].

* * *

[٧٨٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٩.

[٧٨٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٦٩.

[٧٨٥] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/ ٣٥٦، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧١.

(١) فى المطبوع: «الأمى».

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٣٥٦.

٧٨٦- يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الأشعرى، قرطبى أبو عامر

قال ابن الأبار: سمع أباه أبا الحسين، وابن بَشْكُوال. وأجازه أبو بكر بن الجد، وأبو عبد الله بن زرقون. وكان إمامًا فى علم الكلام وأصول الفقه ماهرًا فى المعقولات، ونوظر عليه فى شامل أبى المعالى وإرشاده وغيرهما، وله تآليف جليلة فى ذلك، وأقرأ صحيح البخارى تفهمًا.

ولى قضاء بلده إلى أن تملكه الروم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وولى قضاء غرناطة ثم صرف، مات بمالقة بفالج سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. مولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

* * *

٧٨٧- يحيى بن أحمد بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك السكونى، لبلى يكنى أبا بكر

قال ابن الأبار: سمع أباه أبا العباس وأبا بكر بن الجد، والسهيلى وغيرهم مع ابن خروف وروى عن ابن بَشْكُوَال. كان عالمًا بأصول الفقه والكلام مقدمًا فيها أديبًا، له حظ من النظم والنثر خطيبًا مفوهًا، يشارك فى العربية متحققًا بمعرفة الشروط. ولى قضاء الجزيرة الخضراء ثم شريش ثم جيان زمنًا طويلاً ثم صرف عنه وأقبل على التدريس. أخذ عنه جماعة. توفى فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين وستمائة ونيف على السبعين[1]. اهـ.

وقال غيره: جلس للتدريس بإشبيلية فكان مجلسه أحفل مجلس وأجمعه

[٧٨٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٠.

[٧٨٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٠.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٠.

لأشتات المعارف، شرح مستصفى الغزالى، وقيّد على تفسير الزمخشرى كتابًا سماه بالحسنات والسيئات أبدى فيه مستظرف غرائبه البيانية وطرقه الاعتزالية، وله تقييد فى الرد على ابن خروف فى رده على المتكلمين وغيرها. وأخذ عنه كثير من الطلبة، وله تقدم فى الأصلين والخلاف والأدب والكتابة والشعر ورياسة فى البلاغة والفصاحة، يخطب بديهًا ويتكلم عند السلاطين فى مصالح الجمهور فيأتى بعجائب. توفى سنة ست وعشرين وستمائة[1]. اهـ.

* * *

٧٨٨ـ يحيى بن أبى الحسن اللفتنى الأندلسى أبو زكرياء

قال الغبرينى: شيخ جليل حافظ. رحل لبجاية واستوطنها وأقرأ وأسمع، أخذ عنه عبد الله بن عبادة، وكان جلوسه بالجامع الأعظم فى عشر الثلاثين وستمائة، ووقعت مسألة حينئذ بمجلس أبى الحسن الحرالى فى حكم الغسلات الثلاث فحكى الشيخ عنه أن بعض العلماء قال بوجوب جميعها، فبلغ صاحب الترجمة هذا فأنكره فقهًا فذكر أن الشيخ أحال نقله على شرح البخارى لابن بطال، وأما فقهًا فقال: إنه يكون كخصال الكفارة عند من يقول بوجوب جميعها ويسقط الفرض بواحد منها، وحجته أنه أمر بالغسل والغسل مصدر يدل على القليل والكثير فالوحدة مضمنة كالاثنين والثلاثة وأورد عليه ما زاد على الثلاثة لأن المصدر يتناوله، فأجاب بالمنع لحديث الزيادة على الثلاثة سَرَف، وأورد عليه جواز الترك فقال يسقط الفرض بواحد، وإذا أتى بالجميع كان فى حيز الواجب، فمشى بعض طلبة الشيخ وذاكر الشيخ أبا زكريا اللفتنى فى المسألة وناظره فيها. ثم رحل إلى حاضرة تونس باستدعاء صاحبها وبها توفى[2]. اهـ ملخصًا.

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٠.

[٧٨٨] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية ص٢٦٠، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧١.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧١.

٧٨٩ـ يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله أبو زكرياء الصنهاجي وجيه الدين المالكي

قال خالد البلوى فى رحلته: الفقيه الإمام قاضى المالكية بالإسكندرية ذو الرتبة السامية السنية إمام فى الفروع والأحكام عالم بالحلال والحرام، مهتم بالعلم أى اهتمام، له رحلة قديمة لقى بها الصدور ووعى كثيرًا وحج عشر حجج وجاور سنين، وشغل زمانه بالعلم فأفاد واستفاد، وفيه يقول صاحبنا الفاضل أبو إسحاق بن الحاج: أضحى وجيه الدين أسبق سابق فى العلم والحياء والخلق النزيه، عجب الورى من سبقه وتعجبوا فأجابهم لا تنكروا سبق الوجيه رجل أعطى كمال الخلقة ووفور القوة وسعة الدنيا ومتانة الدين، سرى وسيم مسكى النسيم، طلق الوجه دمث الجانب رقيق الطبع، حسن الأخلاق والهيئة جميل اللباس سمح اللقاء، مليح التأنيس، ذكى المعانى، نبيل المقاصد سهل الحجاب يقظ الذهن، كان خاطره جمرة تقد سمعت عليه كثيرًا، مولده فى ربيع الأول سنة سبع وستين وستمائة[1]. اهـ ملخصًا.

* * *

٧٩٠ـ يحيى الدكالى أبو زكرياء

الفقيه الحافظ الناقد الذكى زعيم أهل سبتة فى الفقه ذاكرًا للمسائل عارفًا بالأصول ذا حظ من الأداء أنيق الخط صحيحه قيل: كان خطه لا يحتاج لمقابلة ذكى الطبع ذا نوادر وطرف له أخبار عجيبة، قدم فاسًا وقعد فى سوق الكتب يوم الجمعة فأورد عليه الحاج أبو عبد الله بن عبد الواحد مسألة النية فى صلاة الجمعة فأجابه بعض أصحاب أبى الحسن الزرويلى بأن أصح

[٧٨٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٢.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٢.

[٧٩٠] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٥٤٣.

الأقوال أن ينوى صلاة ظهر الجمعة فصاح الحافى وجهه فقال له: لا تصوت فالخطاف أصبح منك ولا ثمن له فضحك أبو زكرياء الدكالى ومن حضر. كان حيًّا سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ظنًّا. صح من خط بعض أصحابنا.

* * *

٧٩١ـ يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن بن القسّ ـ بضم القاف وكسر السين مهملاًـ الرندى النفزى الحميرى الفاسى أبو زكرياء عرف بالسراج

قال ابن الأحمر فى فهرسته: صاحبنا الفقيه المحدث الصالح معلم كتاب الله تعالى ابن الفقيه الصالح المكتب أبى العباس، أخذ عن جماعة كالفقيه المفتى المحدث القاضى الخطيب أبى البركات ابن الحاج البلفيقى، والفقيه المدرس القاضى عبد النور، أخبرنى عنه عن محمد بن عبد العزيز التينملى عن أبيه قال: رأيت فى المنام جابر بن عبد الله فقلت له: بالله حدثنى حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ فقال لى: سمعته ﷺ يقول: «من سلم علىّ فى يوم مائة مرة مات ولم يذق طعم الموت»[١].

قال ابن الأحمر: ويشبه هذا ما روى عن أبى إسحاق الشيرازى قال فرأيته ﷺ فى المنام مع أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ فقلت يا رسول الله بلغنى عنك أحاديث كثيرة فأسمعنى خيرًا أتشرف به دنيا وأجعله ذخيرة للآخرة فقال لى: «يا شيخ قل عنى: من أراد السلامة فليطلبها فى سلامة غيره منه»[٢]. اهـ.

توفى السراج بفاس عام ثلاثة وثمانمائة. اهـ.

---

[٧٩١] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٥٤٠، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧٣.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٣.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٣.

وقال غيره: كان بينه وبين ابن عباد مراسلات وإشارات وله فهرست وسماع صحيح، انتهت إليه رياسة الحديث فى وقته ودفن مع ابن عباد[1]. اهـ.

* * *

٧٩٢- يحيى بن محمد التلمسانى

سمع من أبى الحسن البطرنى، وأبى عبد الله بن مرزوق، وأبى القاسم الغبرينى. وشارك فى الفقه ومهر فى العربية، مات سنة سبع وثمانمائة عن خمس وستين، وكان أضر قبل ذلك. صح من إنباء الغمر.

* * *

٧٩٣- أبو يحيى بن عقيبة القفصى

عالمها، كان علامة بارعًا ورجلاً صالحًا، أخذ عن ابن عرفة وأبى مهدى الغبرينى وغيرهما، وله أسئلة فى فنون كتبها للإمام ابن مرزوق الحفيد فأجابه عنها بجزء سماه اغتنام الفرصة فى محادثة عالم قفصة وقفت عليه.

قال القاضى أحمد القلشانى كتب لى الفقيه الصالح أبو يحيى بن عقيبة مخاطبًا لى من قفصة وأنا بقسنطينة:

عليـــك أخى بالتقى ولزومـــه
ولا تكترث مـا فيه زيد ولا عمرُو
فزهرة ذى الدنيـا سريـع ذبولهـا
وفى نهى طـــه النبى لنـــا ذكرُ

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٣.

[٧٩٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٨٤، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧٣.

[٧٩٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٤.

وكن منشدًا ما قال بعض أولى النهى

فكم حكمة غراء قيدها الشعر

إذا المرء جار الأربعين ولم يكن

له دون ما يأتى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى

وإن مد أسباب الحياة له العمر(١)

اهـ. ونقل عنه البسيلى فى تفسيره ولم أقف على وفاته.

* * *

٧٩٤ـ يحيى بن عبد الرحمن بن محمد من ذرية المقداد بن عمار الكندى العلامة العجيسى المغربى

الإمام العلامة الحُفَظَة شرف الدين، ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة أخذ أنواع العلوم تفسيرًا وحديثًا وفقهًا، وأصلين وكلامًا وعربية عن الإمام ابن عرفة والإمام الأبى وغيرهما من شيوخ الغرب وبرع ونبغ وتقدم، كان إمامًا علامة فى فنونه، رحل للقاهرة فأقرأ بها وأعاد وصنف، وله شرح على الألفية وآخر عليها منظوم، وشرع فى شرح البخارى. وكان حُفَظَة للأخبار وأيام الناس فصيحًا مفوهًا عنده ملح ونوادر، وحكى عنه البقاعى فى العنوان أنه سئل ما لمذهبكم كثير الخلاف؟ قال: لكثرة نظاره فى زمن إمامه، وقد أخذ عنه مشافهة نحو ألفين كلهم مجتهد أو قارب الاجتهاد.

ولى تدريس المالكية بالشيخونية، ومات فى شعبان سنة اثنتين وستين

(١) فى البيت الأول خلل عروضى واضح، لم نهتد إلى تصويبه.

[٧٩٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٨٦، والضوء اللامع ١٠/٢٣١، وكفاية المحتاج ٢/٢٧٤.

وثمانمائة. اهـ من أعيان الأعيان للسيوطى.

زاد السخاوى[1] فى الضوء اللامع أنه حج وزار القدس وورد دمشق وألف تذكرة فيها فوائد، وأنه أخذ عن الفقيه القاضى أبى مهدى عيسى الغبرينى وأبى العباس النقاوسى، وأحمد بن يحيى بن صابر، وعن قاضى الجماعة بقسنطينة أبى العباس بن الخطيب، ابن القنفذ، وقاضى الجماعة ببونة أبى العباس أحمد بن القاضى، والكمال بن الهمام قرأ عليه الابتداء ودرس بالشيخونية عقب الزين عبادة، وقُدِّم على ابن عامر. اهـ.

* * *

٧٩٥ـ يحيى الهنينى

قال القلصادى فى رحلته: اجتمعت به بوهران وكان شيخًا. فقيهًا صدرًا. اهـ.

* * *

٧٩٦ـ يحيى بن أحمد بن عبد السلام عرف بالعُلمى بضم العين وفتح اللام، نسبة للعُلم فيما قيل

نزيل القاهرة ثم مكة، اشتغل ببلده على قاضى الجماعة عمر القلشانى، وقدم القاهرة وهو فاضل بحيث إنه قال: لم يكن يفتقر لأحد فى الاشتغال، وحضر يسيرًا عند البساطى وحكى له مباحثة مع القرافى، وأخذ الحديث عن ابن حجر ثم انضم إلى الحسام بن حريز، ويقال إن الحسام كان يقرأ عليه، ولما ولى القضاء استنابه فى تدريس المنصورية، وتصدر للتدريس بجامع

(١) تحرف فى المطبوع: «زاد السيوطى فى الضوء اللامع»، والخبر لدى السخاوى فى الضوء اللامع ١٠/ ٢٣١.

[٧٩٥] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص١١١، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧٥.

[٧٩٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٩١، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧٥.

الأزهر وغيره، وانتفع به الفضلاء سيما فى الفقه وصار بأخَرَة أوفر الجماعة فيهم[١].

ثم حج سنة خمس وسبعين وثمانمائة فقطن مكة على طريقته الجميلة حتى انتفع به الفقهاء فى الفقه وأصوله والكلام والمعانى والبيان والمنطق وروى البخارى ومسلمًا والشفاء وأقرأ شرح التحفة وأفتى باللفظ دون كتابة تورعًا. وبلغنى أنه كتب على المدونة والمختصر والرسالة والبخارى. ولد ظنًا بعيد القرن وتوفى يوم الاثنين رابع ربيع الثانى سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة. اهـ من الحافظ السخاوى فى أهل المائة التاسعة.

قال البدر القرافى: وقفت على شرحه للكتب المذكورة بخطه ناقصة الأوائل كلها سلك فيها مسلك الاختصار ولا تخلو من فوائد وبيعت بثمن سهل لقلاقة خطه وتلف أطرافها. اهـ.

قلت: وقفت على شرحه على الرسالة كذلك فى مجلد ورأيت بخطه أنه قسنطينى البلد، رحمه الله[٢].

***

٧٩٧ - يحيى بن يدير بن عتيق التدلسى أبو زكريا

الفقيه العالم العلامة قاضى توات، أخذ عن الإمام ابن زاغو وغيره، وعنه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى وتوفى بقسنطينة يوم الجمعة قبل الزوال عاشر صفر عام سبعة وسبعين وثمانمائة، كذا وجدته بخط تلميذه ابن عبد الكريم المغيلى المذكور

***

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٥.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٩٦.

[٧٩٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٦.

٧٩٨- يحيى بن أبى عمران موسى بن عيسى المازونى

قاضيها الإمام العلامة الفقيه، أخذ عن الأئمة كابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقبانى، وابن زاغو، وابن العباس وغيرهم. ونجب[١] وبرع وألف نوازله المشهورة المفيدة فى فتاوى المتأخرين أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم فى سفرين. ومنه استمد الونشريسى مع نوازل البرزلى فيما يظهر لى وأضاف إليهما ما تيسر من فتاوى أهل فاس والأندلس، والله أعلم.

توفى، كما قال الونشريسى، عام ثلاثة وثمانين وثمانمائة بتلمسان، ووصفه بالفقيه الفاضل[٢]. اهـ.

٧٩٩- يحيى بن أبى يعزى

قال الشيخ زروق: كان قاضيًا بالمدينة البيضاء بفاس يدرس النحو عارفًا بعلوم الأدب والتنجيم ونحوها، توفى آخر تسع وثمانين[٣]. وقال فى وفيات الونشريسى: سنة إحدى وتسعين توفى الفقيه القاضى بالدار البيضاء الكريم الشمائل أبو زكريا بن أبى حامد حفيد ولى الله أبى يعزى[٤]. اهـ.

* * *

[٧٩٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٦.
(١) تحرف فى المطبوع إلى: «وجب».
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٦.
[٧٩٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٧.
(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «وثمانمائة».
(٤) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٧.

٨٠٠- يحيى بن عبد الله بن أبى البركات أبو زكرياء

قال الونشريسى: صاحبنا قاضى الجماعة الفقيه، توفى فى غرة محرم عام عشرة وتسعمائة[1].

* * *

٨٠١- يحيى بن مخلوف السوسى أبو زكرياء

الشيخ الفقيه الأستاذ الصالح المتفنن الرحلة، أخذ عن أحمد الونشريسى وابن غازى والفقيه عبد الله بن أحمد بن حِفَاظ توضيح خليل، وعن شيوخ بجاية وغيرهم، وعنه عبد الواحد الونشريسى واليسيتنى، قاله المنجور فى فهرسته، وتوفى عام سبعة وعشرين وتسعمائة.

* * *

٨٠٢- يحيى بن إبراهيم بن عمر الدميرى قاضى القضاة ابن قاضى القضاة المتقدم

أخذ عن أبيه، وتولى قضاء مصر حتى بعد دولة سليم بن عثمان وولده سليمان ثم عزل، وكان ثابت الفهم جيد النظر ذا حشمة ونزاهة ورعاية، توفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، وتأسف الناس عليه[2].

* * *

[٨٠٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٧.
(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٧.
[٨٠١] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص٥٤٤.
[٨٠٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٧.
(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٧.

٨٠٣ـ يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس شرف الدين أبو زكرياء والد البدر القرافى المتقدم، آخر المحمدين

المصرى القرافى شهرة الأنصارى نسبًا، قال ولده المذكور: ولد بمصر سنة ست وتسعمائة فحفظ القرآن والشاطبية، وأصل ابن الحاجب، ومختصر خليل، وأصلى ابن السبكى وألفية ابن مالك والرحبية وعرضها على الأعيان كجلال بن قاسم وغيره من الأعلام. وكذا جَدّه لأمه البدر القرافى المالكى ابن الشمس القرافى سبط العارف بالله ابن أبى جمرة، واشتغل بالعلم فأخذ الحديث عن الحافظ المشهدى والفقه عن اللقانيين الشمس والنصر ولازم الاشتغال بالعلم.

وتولى القضاء سنة ست وأربعين فاجتمعوا على براعته ودقة نظره وجودة فكره وصحة تحرير المسائل والوثائق، اعتمده الناس لصدقه: أقرأ مختصر خليل قراءة جيدة مع أبحاث لطيفة، غاية فى سرعة الإدراك مع حسن باطنه، سخى النفس كثير العطاء للفقراء يردون عليه مع كثرتهم فيرضيهم مع اطراح نفس إلى الغاية بحيث يضرب به المثل واعتقاد جميل فى محبة العلماء والصالحين، توفى يوم الجمعة سادس عشر صفر سنة ست وأربعين، رحمه الله تعالى. اهـ ملخصًا[1].

* * *

٨٠٤ـ يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المكى

فقيهها وعالمها شيخنا بالإجازة الفقيه العالم العلامة المتفنن المؤلف الصالح آخر فقهاء الحجاز من المالكية.

---

[٨٠٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٨.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٨.

[٨٠٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٨.

له تواليف فى الفقه والمناسك والحساب والعروض وغيرها، ولقيه جماعة من أصحابنا بمكة، وأجازنى مكاتبة ثم عمم وكتب إلىّ بخطه، وتوفى بعد ثلاث وتسعين وتسعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

الأفراد

٨٠٥ـ يخلف بن خرز الأوربى الفاسى

قال التادلى: كان حافظًا للمسائل ورعًا صالحًا متواضعًا مجاب الدعوة، جاء شخص لأبى الحسن ابن حرزهم، فقال له: رأيت فى النوم شمعتين واحدة بعدوة الأندلس وأخرى بالقرويين فقال له أبو الحسن: التى بعدوة الأندلس ضوؤها أكثر فقال: نعم فقال له: تلك أبو خرز والأخرى أنا، وقلة ضوئها لما أنا عليه من كثرة المزاح مع الناس[١]. اهـ.

* * *

٨٠٦ـ يسكر أبو محمد بن موسى الجرائى فقيه فاس

قال ابن الخطيب القسنطينى: كان شيخًا فقيهًا صالحًا شهيرًا، أخذ عن أبى خرز يخلف الأوربى. وأخذ عنه أبو محمد صالح الهسكورى الذى ينسب إليه شرح الرسالة، وحدث عن بعض الأولياء، قال: طلبنا التوفيق فوجدناه فى إطعام الطعام، ودخل أيضًا يومًا جامع فاس وليس فيه قنديل فأضاء منه الجامع حتى صلى وخرج وعاينه الناس. توفى سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة[٢].

---

[٨٠٥] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ٥٦١، وكفاية المحتاج ٢/ ٢٧٩.

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٩.

[٨٠٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٩.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٧٩.

وقال التادلي صاحب أبي الحسن بن حرزهم: وكان ورعًا فاضلاً مجتهدًا صائمًا، إذا دخل رمضان طوى فراشه واجتهد، وكان لا يأكل طعام السوق وإذا احتاج للحم بعث لماشيته فيؤتى بكبش فيذبحه. اهـ ملخصًا[١].

* * *

وليكن هذا آخر ما أردنا وضعه واخترنا جمعه بعون الله تعالى منتقى من عدة كتب ككتاب التشوف في رجال التصوف للتادلي، وذيل ابن الأبار لصلة ابن بشكوال، وتاريخ ابن الزبير، ورحلتي العبدري، وأبي القاسم التجيبي، ومشيخة الإمام المقري وفوائده، وتاريخ المدينة لابن فرحون، ورحلة خالد القتوري، وفهرست صاحبه أبي عبد الله الحضرمي بخطه، والإحاطة لابن الخطيب السلماني، وتاريخ ابن خلدون، وفهارس أبي زكرياء السراج، وابن الأحمر، والمِنْتوري، ومرويات الإمام ابن مرزوق الحفيد، والكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد، ورحلة ابن الخطيب القسنطيني ووفياته، ورحلة القلصادي، وأشياء من كناشة أحمد زروق، وفهرسة ابن غازي، والروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون له في كراسين، وتاريخ النحاة، وتاريخ مصر كلاهما للسيوطي، ومعجمه الصغير، وبعض فوائد الإمام الونشريسي ووفياته، والنجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب لابن صعد التلمساني، وتأليف الملالي في مناقب السنوسي، وفهرسة الشيخ المنجور، والشيخ عبد الواحد القلالي، وذيل الديباج للقرافي، وغيرها من المعاجم والكناشات والمجاميع، إلى أشياء أخذتها من بطون كتب الفقه وغيرها، وفوائد تلقفتها من أفواه الرجال كسيدي والدي، رحمه الله، وصاحبنا محمد ابن يعقوب الأديب المراكشي وغيره، فحصل بذلك كله بحمد الله تعالى تراجم عدة للأئمة المجتهدين المتأخرين ذوي الرسوخ، فمن دونهم في العلم ممن له شهرة ومعرفة[٢].

---

(١) كفاية المحتاج ٢/ ٢٨٠.

(٢) كفاية المحتاج ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

ففيه، بحمد الله تعالى، بعض كفاية فى معرفة تراجمهم لمن له حرص على تحصيلها، وقد نيف ما فيه على عدة ما فى أصله الديباج بما يزيد، والله أعلم، على مائتين من عدده، إذ جملة ما فى الديباج ستمائة ونيف وثلاثون رجلاً.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا معهم ويحشر الجميع فى زمرة المفلحين من حزب سيدنا ونبينا محمد ﷺ ونفعنا بهم وبمحبتهم دنيا وأخرى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ووافق الفراغ من جمعه سوى أشياء زدتها فيه بعد سابع جمادى الأولى من عام خمسة وألف بمدينة مراكش من المغرب الأقصى، صانها الله تعالى من الغير.

قاله جامعه وكاتبه الفقير لربه تعالى أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحيى الصنهاجى الماسنى التنبكتى، ختم الله تعالى له بالحسنى بجاه سيد الأولين والآخرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، حسبى الله ونعم الوكيل.

* * *

الفهارس

١ - فهرس المترجمين على حروف المعجم.
٢ - فهرس الأمم والقبائل وما فى بابها.
٣ - فهرس البلدان والأمكنة.
٤ - فهرس الأسماء والنسب والأماكن المضبوطة بالكتاب.
٥ - فهرس الوقائع.
٦ - فهرس الأشعار.
٧ - مراجع التحقيق.

١ـ فهرس المترجمين على حروف المعجم

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

* * *

٢ ـ فهرس الأمم والقبائل وما فى بابها

* * *

٣ـ فهرس البلدان والأمكنة

(ت)

(ج)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

* * *

٤ ـ فهرس الأسماء والنسب والأماكن المضبوطة بالكتاب

* * *

٥ ـ فهرس الوقائع

* * *

٦ـ فهرس الأشعار

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
حرف الجيم			
الفرجِ	محمد التازى	٢	٢/ ٢٧٢
حرف الحاء			
المقبّحَا	ابن الفرات	٢	١/ ١١٣
الأرباحِ	ـ	٥	١/ ١٤٢
حرف الدال			
حَمَدَا	إبراهيم التازى	٦	١/ ٥٣
العدَا	عبد الله الكنانى	٢	١/ ٢٣٤
الإفادَه	الخضر الأنصارى	٢	١/ ١٨٠
الوالدَه	ـ	٣	١/ ٣٧٩
الملدٌ	سعد التجيبى	٢	١/ ٢٠٢
يحقدُ	سعد التجيبى	٢	١/ ٢٠٢
الرفدُ	ـ	٩	٢/ ١٣٧
سعودُ	البدر الدمامينى	٢	٢/ ١٦٠
أجدُ	ـ	٤	٢/ ٣٢٢
مولدِى	ابن زمرك	٢	٢/ ١٤٨
الاعتقادِ	ـ	٢	٢/ ١٦٩
السهادِ	ـ	٢	٢/ ٢٤٢
السؤددِ	ـ	١	٢/ ٣٠١
واحدِ	أبو نواس	١	٢/ ٣٠٧
حرف الراء			
ضرَّا	ـ	٣	٢/ ٤٣
العذرَا	ابن راشد	٢	٢/ ٤٤
عمرَا	ـ	١	٢/ ٧٩

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
هجراَ	ـ	٢	٢/ ١٤٢
السرورُ	ـ	٣	١/ ١٢٤
جوهرُ	محمد البدوى	٤	٢/ ٧٣
مستطيرُ	حسان بن ثابت	١	٢/ ٣٢١
عمرُو	أبو يحيى بن عقيبة	٥	٢/ ٣٣٦
عوادِ	إبراهيم التازى	١١	١/ ٥١
الاختصارِ	ابن البنا	٣	١/ ٨٤
عَرَارِ	الصمة القشيرى	١	١/ ١٢٤
المنيرِ	عبد الله الباجى	١	١/ ٢٣٨
القَبْرِ	ـ	٣	١/ ٣٢٤
البارِى	ابن جزىء	٣	٢/ ٥١
كفرِ	ـ	١	٢/ ١٧٤
للمسافرِ	ابن حجر	٢	٢/ ٢٣٦
إعذارِه	محمد الشران	٢	٢/ ٢١٥

حرف الزاى

اعتزازِ	أحمد القلشانى	٢	١/ ١٢٠

حرف السين

التلبيسَا	عبد الرحمن المكودى	٣	١/ ٢٧٣

حرف الصاد

قصاصُ	ـ	١	١/ ٣٥٩

حرف الطاء

البساطِى	الشهاب المنوفى	٢	٢/ ١٩١

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
زحلْ	ـ	٢	١/١٨٠
حالْ	محمد الشران	١٥	٢/٢١٤
السبيلْ	السنباطى	٢	٢/٢١٨
الإبلْ	ـ	١	٢/٢٤١
متوسلاَ	ـ	٢	٢/١٩٨
سبيلهُ	الأبى	٨	٢/١٣٦
الأوائلِ	ـ	١	١/٢٨
الحالَ	إبراهيم التازى	٥	١/٥٢
الكمالَ	حميد	٢	١/٨٩
العوالِي	أبو الحسن الشاذلى	٦	١/٣٧٢
آمالَه	سليمان الغافقى	٢	١/١٩٦
أصلَه	محمد المغيلى	٩	٢/٢٦٧
أهلَه	السيوطى	٣	٢/٢٦٧

حرف الميم

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
انحتمْ	ـ	٢	١/٢٩٤
الحمامْ	محمد بن عرفة	٤	٢/١٣٥
الأممْ	ـ	٢	٢/٢٤٢
تحتمَا	محمد الصغير النيجى	٢	٢/٢٤١
كريمَهْ	ـ	٢	١/٨٩
السلامَه	ـ	٣	١/١٢٤
الأفهامِ	البدر الدمامينى	٣	١/١٠٩
النعمِ	الأقطع	١	١/١٤٣
دمِي	ـ	١	١/١٦٧
القدمِ	ـ	١	٢/١٣٩
دمِي	ابن مرزوق الحفيد	١	٢/١٧٨
حرمِ	محمد الشمتى	٢	٢/٢٠٢

القافية	القائل	عدد الأبيات	جزء/صفحة
حرف النون			
فتنْ	سعد التجيبى	٣	١/ ٢٠٢
جنَّهْ	سعد التجيبى	٣	١/ ٢٠١
المدينَةْ	زين الجيزى	١	١/ ١٩٥
للتداني	-	٣	٢/ ١٦
يرديني	-	٢	١/ ٣٥
الجانِ	إبراهيم التازى	٧	١/ ٥٥
إحسانِ	-	١	١/ ١٧٦
الأوطانِ	-	٢	١/ ٣٣٨
إحسانِ	-	١	١/ ٣٣٩
دينِ	-	٢	٢/ ٦٨
رماني	-	١	٢/ ٩٣
التداني	ابن زمرك	٦	٢/ ١٤٨
الجبنِ	البدر الدماميني	٢	٢/ ١٦٠
التمنِّى	ابن عزوز	٤	٢/ ٢٠١
الدينِ	ابن النحوى	٢	٢/ ٣٢٠
حرف الهاء			
فناهَا	-	٢	٢/ ١٩٨
حرف الواو			
لهوِ	ابن قنفذ	٣	١/ ١١٠
حرف الياء			
ريّا	-	٣	٢/ ٨٦
المجبا	أبو عثمان المرينى	٢	١/ ٨٩
الدنيا	ابن الجبير اليحصبى	٥	٢/ ٢٢٢

الألف المقصورة

* * *

٧ـ مراجع التحقيق

١ ـ الإحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب، مكتبة الخانجى، القاهرة ٢٠٠١م.
٢ ـ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموى، مطبعة هندية بمصر ١٩٢٣م.
٣ ـ أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرى، الرباط ١٩٧٨م.
٤ ـ إنباء الغمر لابن حجر، دار الجيل بيروت ١٩٩٣م.
٥ ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس، عيسى الحلبى، القاهرة، ١٩٧٥م فما بعدها.
٦ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٨٨هـ.
٧ ـ برنامج التجيبى، الدار العربية للكتاب، تونس.
٨ ـ برنامج الوادى آشى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٠.
٩ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى، طبعة الخانجى، القاهرة ٢٠٠٣م.
١٠ ـ البلغة فى تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادى، دمشق ١٩٧٢م.
١١ ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضى، مكتبة الخانجى القاهرة، ١٩٨٨م.
١٢ ـ تاريخ قضاة الأندلس: المرقبة العليا للنباهى، بيروت.
١٣ ـ التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٧م.
١٤ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضى عياض، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية ١٩٨١م.
١٥ ـ التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا لابن خلدون، دار الكتاب اللبنانى بيروت ١٩٧٩م.
١٦ ـ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، القاهرة ١٩٥٥م.

١٧ ـ توشيح الديباج وحلية الابتهاج للقرافى، دار الغرب الإسلامى ١٩٨٣م.
١٨ ـ جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس للمكناسى، الرباط ١٩٧٣م.
١٩ ـ حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطى، عيسى البابى الحلبى، القاهرة ١٩٦٧م.
٢٠ ـ درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة للمقريزى، دمشق ١٩٩٥م.
٢١ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر، دار الجيل بيروت ١٩٩٣م.
٢٢ ـ الدر الكمين بذيل العقد الثمين لابن فهد، مكة المكرمة ٢٠٠٠م.
٢٣ ـ الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠٣م.
٢٤ ـ ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
٢٥ ـ ذيل الدرر الكامنة لابن حجر، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٩٢م.
٢٦ ـ ذيل رفع الإصر: بغية العلماء والرواة للسخاوى، القاهرة ١٩٦٦م.
٢٧ ـ الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة للمراكشى، دار الثقافة بيروت.
٢٨ ـ رحلة العبدرى للعبدرى، الرباط ١٩٦٨م.
٢٩ ـ رحلة القلصادى لأبى الحسن القلصادى الأندلسى، تونس ١٩٧٨م.
٣٠ ـ رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر، مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٩٨م.
٣١ ـ الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبى شامة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٧م.
٣٢ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى، تحقيق محمد مصطفى زيادة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦م. وتحقيق د. سعيد عاشور مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠م.
٣٣ ـ شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٩هـ.
٣٤ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى، مكتبة القدسى، القاهرة ١٣٥٠هـ.
٣٥ ـ صحيح مسلم، دار الحديث، القاهرة ١٩٩٧م.

٣٦ ـ الصلة لابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م، وطبعة الخانجى، القاهرة ١٩٩٤م.
٣٧ ـ صلة الصلة لابن الزبير، الرباط ١٩٣٧م، وطبعة المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٩٩٣م وما بعدها.
٣٨ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى، مكتبة القدسى القاهرة ١٣٥٣هـ.
٣٩ ـ الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد للأدفوى، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.
٤٠ ـ طبقات المفسرين للداودى، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٩٧٢م.
٤١ ـ العبر فى خبر من غبر للذهبى، الكويت ١٩٦٠م.
٤٢ ـ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين للفاسى، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٨م.
٤٣ ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية، بيروت ١٩٦٩م.
٤٤ ـ عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران للبقاعى، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ٢٠٠١م.
٤٥ ـ غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى، مكتبة الخانجى بمصر ١٩٣٢م.
٤٦ ـ فهرس ابن عطية لابن عطية، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٠م.
٤٧ ـ القاموس، الدار العربية للكتاب.
٤٨ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة، بيروت ١٩٩٢م.
٤٩ ـ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج للتنبكتى، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ٢٠٠٠م.
٥٠ ـ كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٩م.
٥١ ـ لسان العرب لابن منظور، بيروت ١٩٩٩م.
٥٢ ـ مجمع الأمثال للميدانى، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥م.
٥٣ ـ مختار الصحاح للرازى، مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠١م.
٥٤ ـ معجم الشيوخ لابن فهد، دار اليمامة الرياض ١٩٨٢م.

٥٥ ـ المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى لابن الأبار، الطبعة الأوربية، وطبعة دار الكاتب العربى، القاهرة ١٩٦٧م.
٥٦ ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٨٥م.
٥٧ ـ المقفى الكبير للمقريزى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٩١م.
٥٨ ـ المنجم فى المعجم: معجم شيوخ السيوطى، بيروت ١٩٩٥م.
٥٩ ـ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٦م، وطبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ١٩٨٤م فما بعدها.
٦٠ ـ النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر، مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢١٥٢.
٦١ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى، مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٢م.
٦٢ ـ نزهة النفوس والأبدان فى تورايخ الزمان للصيرفى، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٦٣م.
٦٣ ـ نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى، المطبعة السورية الأمريكية بنيويورك ١٩٢٧م.
٦٤ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى، دار صادر بيروت ١٩٦٨م.
٦٥ ـ نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١م.
٦٦ ـ الوافى بالوفيات للصفدى، بيروت ١٩٦٢م وما بعدها.
٦٧ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان، دار صادر بيروت ١٩٦٨م.
٦٨ ـ وفيات ابن قنفذ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣م.

* * *